الشرافة والهجرة

الشاعر السوداني
محمد المهدي المجذوب

شركة المكتبة الأهلية
الخرطوم

دار الجيل
بيروت

السَّرافة وَالهجْرة

الشَرافة وَالهجْرة

شِعْر

الشاعِرُ السّودَاني
محمَّد المهْدِي المجَذُوب

شركة المكتبة الأهلية
الخرطوم

دار الجيل
بيروت

الطبعة الثانية ١٩٨٢م ـــ ١٤٠٢ه

الأهداء :ـــ

إلي :

الصديق الشـــاعر :

على أبو عاقلـــه أبوسن

تحية الى القارىء الصديق

الشرافة والهجرة

كان لوحي المُرهَف من خشب العُشَر الخفيف ، حفظته وعرضته على شيخي ذات صباح ثم ذهبت فمحوته وطليته بجيرة بيضاء لبنية صافية ، وجف كأنه ورقة صقيله — وضعت اللوح مبتهجا بين يدى شيخ الفقراء — كان طالب القرآن كلما أتم حفظ جزء من الكتاب المبين شرّفَ شيخُ الفقراء لوحه ، تحية للطالب على حفظه وتبريكا ، وجائزة معنوية ذات قدر وأثر فى أولئك الملأ الطيبين ، يتقربون فيها إلى الله سبحانه بالكرامة — والشّرَافَةُ أو التّشْرِيف كانت بشارة وفألا حسنا وشارة على إستقامة الطالب والتزامه .

الشيخ الصالح يجلس مطمئنا على فروته ، يمسك اللوح وفى يده قلم من القصب أجاد بريه ، ويرسم بيد طيعة ثابتة خطوطا بالعَمَار الأسود الناعم على حواشى اللوح طولا وعرضا حتى يستقيم من كل هذه الخطوط إطار مشدود ، ثم يرسم إطارا آخر داخليا ، ويقسِّم المساحة بين الأطارين إلى مربعات متساويات ، ويصل زوايا المربعات بخطوط متقاطعات فتصير مثلثات ثم يرسم قبه هرمية أو مدورة فوق سقف الأطار الأعلى ، ويضع فيها دوائر أو مربعات ، يملأ الشيخ العابد الفنان هذه المثلثات نسَقاً متتاليا بالألوان من الأخضر اليانع ، والأحمر الصارخ .

والأصفر الفاقع يسر الناظرين – والألوان يُعين بعضُها بعضا على الإنسجام والأشراق . ويحُيط هذا الأطار الشفاف المزخرفُ برقعة بيضاء فى اللوح نقية كالمرآة ، يخُطّ الشيخ فيها بالثلث آيات محكمات ، وخطّ الشيخ ثلثا ونسخا واضح جميل كثير البركة ، والخط لا يخل بوزن الأطار ، وحركات الشكل وهذه النمنمة لها إيقاع بهى فى بياض اللوح – وبهذا التشكيل تكتمل الشرافة .

ويجيىء العيد .. فيعلق الشيخ ألواح تلاميذه جميعا على جدران الخلوة القرآنية الظليلة ، فاذا نظرت فأنت لا ترى الجدران والألواح ، وانما ترى المصابيح الملونات الموقدات معلقات فى ظل مديد .

كان لذلك المعرض الموسيقى الملون أثر فى نفسى لا يزول ، كان فرحى المتأمل وشغفى العذرى بالحياة النقية الخيرة والألوان والأضواء الموحيات ، وكان الشيخ يجوّد عمله ويتقنه ، لأن الله يحب من يتقن عمله ، وكان يعرف أثر عمله الطيب فى نفس تلاميذه ، كان صبورا شكورا ، يخرج فيزرع مع تلاميذه إذا فاض النيل أو شرب الوادى .

وهاجر طالب القرآن الصغير من خلوته الزاهدة المستبشرة إلى مدرسة أميرية فى الخرطوم عاصمة الترك فى السودان السنارى ، وأوقفوه فى الطابور – كان سمع كلاما عن مدارس الترك قيل إنها تمسخ من يدخلونها ، وتفرق بين المرء ونفسه وتخرجه عن الملة ، وتجعله من عسكر الترك يعيش على جراية من الجزية على أهل الإسلام ، عليه أن يحذر وأن يراقب نفسه ويرفض ما تأباه .

كان التلاميذ فى المدرسة من أعاجيب المدينة ، يضحكون من لهجته القروية ، وكان لا يشك فى كفر من يدخن سجارة – وبدأت خلوته مع نفسه فى منفاه – لم يكن له صديق ، ولا يزال واقفا فى ذلك الطابور يخرجه منه الشعر وتعيده إليه لقمة العيش .

وتخرج من كلية غردون التذكارية . وصار أفنديا ولبس القبعة ، واستهواه عيش الفرنجة ، وأسقط الحواجز وتخطى فإذا قطع شوطا وقف يتأمل ، ثم يبدأ شوطا آخر من جديد – وكان

لقب الأفندى شيئا عظيما ، يمر صاحب اللقب فيقف له الناس ويتصايحون : فلان أفندى ! مرحبْ .. حبَابَكْ .. اتْفَضَّل ، ولا يتفضل الأفندى ، فهو ذاهب إلى نادى الموظفين يتلوق مثله العليا .. الطمع الثقافى .. الترقية والكيد وخدمة الطائفة والأنس بالحاكم ، وثبت لى أن الفتى المهاجر لم يكن ذا ولاء لزيه الأفرنجى ، وعرفتُ فى وقت مبكر أنه كان يتنكر ويمر بجواز غير دقيق التزييف .

الحوار الموصول بين حنينه الموجع إلى معرض الشرافة الأول وجماله النافع البرىء ، وبين الهجرة المرهقة فى طريق المدينة المسدودة الخطرة مبثوث فى هذا الديوان .

لم ينته الحوار — لم يعتدل الميزان بعدُ والأصوات كثيرة — ويصغى العبد الفقير كاتب هذه السطور إصغاء طويلا ينتظرُ الصوت الواحد ، صوت حريته فى الآخرين — المعاناة شفيعى إلى الصدق ، وكيف أكذب وقد عرفنى الله سبحانه فى علمه القديم ، ومن أسرار الصدق ، فى أى لون جاء أنه يقود إلى المعرفة ، ولى فى ذلك أسوة بالمعترفين من سادتى الصالحين ، والمعترف يمحو ما أثبت إن شاء الله ، والمعرفة غربة والغربة شجاعة وبقاء عند أهلِ التصوف .

الحمد لله وحده ،

ليس لدى تعريف للشعر ، لم أفكر فى هذا قط ، ولقد حاول الكثيرون من أهل النظر تعريفه .

وقرأت كلاما شافيا لأديب أوربي ، غاب عنى اسمه الكريم ، يقول هذا الفصيح الأريب إن المشتغلين بالشعر يسألون دائما ما هو الشعر ، والسائل عن هذا كمن يسأل عن الحياة ما هى ، والحياة لا تُعَرّف بل تعاش وهكذا الشعر — يريحنى هذا الكلام .

لقد ذهب أولاد العرب إلى أوربا ورأى بعضهم من الآداب والفنون شيئا بالغ العظمة ، وبهرهم فألغوا ما نشأوا عليه من آداب فكانوا مقلدين تابعين ، وعادوا إلينا بهذه المشهيات الأفرنجية من كلاسيكية تقليدية وأخرى مجددة ورومانسية ورمزية وواقعية إلى آخر هذه الأطباق والأزياء — مثلهم فى هذا مثل الذين قعدوا فى التراث العربي لا يتحركون ، قدّسوه ولم يستطيعوا

الخروج عليه فكرروه وأكثره لا قيمة له . كلا الفريقين سلبى فى إنسانيته ولقد حيروني قبل زمان ، وأصابني الشك فتوقفت ، ثم عدت لأكتب شعرى على كَيفى غير مبال بالفريقين لأحساسى العميق بأن الشعر السوداني مأخوذ من أعماق هذا البلد فى أى صورة جاء ، وأنني أسعى إلى هذا الوطن بما أعاني من شعر ولغة .

الشعر عند مشائخي موهبة من الله ، ويقتضى القيام بشكرها أن تقتصر على النبويات والابتهالات ولابد أن يكون الشعر صالحا للغناء فى ليالى المديح يشترك الناس فيها جميعا بنية صادقة ، والايقاع والوضوح شرط فيه ، ويكتفون حين يُعلّمون بالحكم المأثورة من شعر العرب ، ولا خير فى أكثره ، وتبين لى الآن أن رأى سادتي المشائخ فى غنائية الشعر صحيح وإن كان لا ينطبق تماما على ما أكتب من شعر .

كل قصائد هذا الديوان مقفاة إلا واحدة منثورة وأخرى لا تلتزم بقافية — وليس شرطا عندى أن يكون الشعر موزونا مقفى — وكتبت شعر هذا الديوان فى الفترة ١٩٤١ إلى ١٩٧٢ . وهناك شعر آخر فى هذه الفترة أرجىء نشره إلى وقت آخر إن شاء الله مع غيره من الدواوين .

أذكر : أيها القارىء الكريم ، إنك تفضلت على فشجعتنى من قبل ، وتعلم حاجتى إليك وطمعى فى صبرك وتشوقي إلى نقدك ، عسى أن أرى به أكثر ، فأنا من أبناء جيل لم يجدوا نقدا فكتبوا ما وسعتهم المحاولة ، فان شاركتنى بررتنى وسررتنى . فان لم تجد شيئا فى هذا الديوان فلا عليك وأنصرف راضيا ، وحسبى اقترابي منك على وجه من الوجوه ، وعليك التحـية والسـلام ..

الفقير

محمد المهدى المجذوب

المعرفة

وحدي أعيشُ على بؤسٍ ومعرفةٍ
وأكتبُ الشعرَ ألواناً من الوجعِ

وما ندمتُ على ضوءٍ ظفرتُ بهِ
صبراً أنيساً ونجماً غيرَ منتزعِ

بتول

كمْ تُمنّي وكم تُعنّي وتشتاقُ ويَخْشَى حنانُها لا الحنين
كاسري أنتَ ؟ قلتُ : كحلُك يدعوني ، فقالت تقسّمتْكَ الظنون
فإذا ما اشتهيتَني فتزوجني : عَبيري مُقَدّسٌ لا يَخُون
أنا عذراءُ كالحياة وميلادي عُرسي كما أُحبُّ يكون
فارْضَ بي جنّةً صلاتك تشتاق إليها ولذّةُ الغَيْبِ دِيْن
سَحَرتْني بنظرةٍ هيَ كالغيلةِ والسحرُ نَظْرةٌ لا تُعين
أفحمتني فعدتُ للرُّقع الحمراء في الحانِ مُفلساً أستدين
واحتوتني حدائقُ الليلِ والمزمارُ يمتدُّ في صَداهُ السكونُ

يا حبيبي متى أقرّ على حالٍ وقلبي قلّبتَهُ قد يخون
وفؤادي . أما علمت فؤادي جذبةٌ دامَريّةٌ وفتونُ
ريشهُ طارقٌ ويطمحُ أن يلمس معنى الحياةِ حيثُ تكونُ

كيف تخشى سواكَ لو خشيتْ حواءُ لم يَعْبُدِ المهيمنَ طينْ
حاش للحب أن يخبئك التينُ ويَعرى في حانةِ الفجر تينُ
أكذا تكذب الحياة وفي عينيك وعدٌ من الحياة أمين

الهوى لا عدمتُه لذّةُ العيش وكأسٌ خداعُها قد يُعينُ
ويغرُّ النفوسَ بالأمْنِ والموجُ تَهادَى على ذُراهُ السفينْ
ظلماتٌ على يديها سُهولٌ مُذعنات رخيّةٌ وحزون
وحياتي على شراعٍ وما يدري ويمضي بنا الهوى لا اليقينُ

يا حبيبا إنْ قلتُ هاتِ رأى يصغي إلىَّ إبتسامُه والعيون
وجهُهُ مُعرضٌ وفي النظر المخفوض إقبالُ عاشق وحنين
وافترقنا وما علمنا وفي النظرةِ يشقى بنا العناقُ السجينُ
من بعادٍ وأُلفة ورفيفُ النجمِ في الماء لذةٌ لا تبينُ
ضَحكَ الشيبُ فاسترحْ واندبِ الأَمس إذا عادكَ الرجاءُ الغبين
رُبَّ دمع كتمتُه وهو مرٌّ ودموعٌ هيَ الزلال المَعينُ
كمْ تلفَّتُ والزمان مُشيحٌ والتفاتي مقابرٌ ودُجونُ

راية الحانة

مَريستُنا ملأتْ برْمَةً ... على فَمها يستديرُ القمرْ
تلُوحُ رايتُها فوقَنا ... شراعاً يعودُ بنا من سَفر
يُوشْوِشُ مُتكئاً دُلْقٌ ... عليه جلالُ النُّهَى والخَطَرْ
تُقَعِّدُهُ بيننا كاعبٌ ... لها عَرَقٌ كالجُمان انتثرْ
تَشُدُّ إزاراً على صَخْرَةٍ ... وما الصقتْ شَعراً بالشّعَرْ
تُناولني فأسيغُ الشرا ... بَ وأجرَعُ من قرَعٍ مُعتَبَرْ
وتُطعمُني من قَديدِ الشوا ... ءِوتُطرفني بعجيبِ السِّيرْ
حفظتُ لها ودّها شاكراً ... وتحفظ ودّي سِتُّ النّفَرْ
طليقٌ ولا خيرَ في معشر ... صحبتُهم فصحبتُ الضّجر
عجلتُ إلى ودهم جاهلاً ... ومالىَ في جَهْلَتي مُعتَذَرْ
لهُم ضَحكُ خلتهُ صادقاً ... وطرْقَعَ مثلَ كُراتِ العُشَرْ
نَقيقُ الدّلاليكِ تحتَ المساء ... تضاربَ مُستعراً واشتَجَرْ
خشيتُ الصباحَ وراءَ الظلام ... يؤامرُ فيَّ بنَاتِ القَدَرْ
وحيدٌ وإن كنتُ في سامرِ ... ولي وَطنٌ ضائعٌ مُنتظَرْ

الصديق القديم

ويا خلّي القديمَ قتلتَ صبرى ... أأذهبتَ البقيةَ من وفائي
حسبتُكَ لى هوىً وأخاً رحيماً ... يُشاطرني الحياةَ بلا ادّعاء
ويعلمُ حين أُغضبُه اعتذارِى ... ويعلمُ حينَ يُغضبنى حيائي
صبرتُ عليه لا ينمو ويزكُو ... ويُظْلمُ حين أمنحُهُ ضيائي

وبدّل عيشنا بِأسىً طويلٍ ... وحيدٍ لا يَحنُّ إلى عَزاء
حَمائمَ الأوالفُ سوفَ تمْسى ... نُسُوراً لا تملُّ مِنَ الدّماء

عطر وفى ...

مضى وخلّف أشباحاً بما وَعَدا
يا ويحَ نفسىَ أمسى وعدُه بَدَدَا

يا حسرةَ القلبِ ما أبقتْ لنشوته
بيدُ الهواجسِ إلا الريحَ والزبدا

حبٌ وهجرٌ بلا وعدٍ وساقيةٌ
تمازجُ الفرحَ الموعودَ والكَمَدا

لَيْلِى يسامرُ حنّاءً تُليحُ بها
كأسي وتُوقدُ من حزني إذا خَمَدا

صدرٌ يُفتّحُ أوراداً يُلامِسُها
ظلىٌّ وشوقىَ فى نيرانها ابْتَرَدَا

أستودعُ اللهَ أحبابا وفيتُ لهم
هم ودّعونيَ ما ودعتهُم أبدا

أرى غرامَكَ عهدا لا يُضيِّعُه
قلبى يعيشُ مع الذكرى بما وجدا

فأهنأْ بحظك فى الأيامِ وأرضَ به
وَمَا رضيتُ وجدِّدْ عيشةً رَغدا

وافرحْ وسوف تلاقينى اذا يئست
تلك الغصونُ وخانَ الغيثُ ماوعدا

حُيِّيتَ فى البعد عن قلب أنستَ به
فيه إبتسامُك نجمٌ باتَ مُنْفَرِدا

أأنْتَ تذكر عطراً قد ظفرتُ به
لازال عندىَ مرهُوناً بما اعتقَدا

سقوط

مُتهانِفٌ شَرِسُ الكَلام يردّني … عمّا أُريدُ بكُحله المَفضوحِ
قَمرٌ تسرّبَ في الجوانح فتنةً … تَنْدى ودكٌ غوارِبي وجُموحي
كم نافرٍ يخشى عيوني مُجفلٍ … أمسى فَراشَةَ كوبيَ المَقدوحِ
ألهيتُه عن نفسه وسرقتُها … وخضبتُ ريشَ دلالِه بجروحي
آوى إليّ فما علمتُ أراقَهُ … سِحْري الملوّنُ أمْ يخافُ نُزوحي
أهدابُها تُمسي يخالطُ ظلّها … دمعٌ يرفُّ كطائرٍ مذبوحِ

يا أعصَمَ الجبلِ المنيعَ لقيتُهُ … في السَّفحِ يسألُ عن سَفينةِ نُوحِ
آثرتَ حِصنَك بالجمالِ أخذتُه … عطراً تمزّقَ في أكُفِّ الرِّيحِ
هَيْهاتَ ما فرحُ اللقاءِ بناقعٍ … ظَمئي يُلِحُّ ولا الأسى بمُريحِ

غارة طليانية على الخرطوم

"كان صاحب الديوان جنديا متطوعا فى قوة الدفاع عن السودان أعوام الحرب الثانية . وكان فى ذلك الوقت موظفا فى مصلحة المخازن والمهمات فى الخرطوم البحرى ."

يقولُ البريطانيُّ دافعْ ، ولا أرى دفاعاً ومالِى فى بلادىَ موطنُ
وراطنْتُهُ حينا وأصغيتُ معْجباً لِصوتي ، كأنّى كافرٌ متمدِّنُ
يقولُ تطوّعْ ، قلتُ لا ، ثم ردّني أخٌ ضيّقُ العينين كالتيس أرعَنُ
ويفتنه الكاكيِ نُفُوذاً وسُلطةً وليس يُبالى من يَعُوسُ ويطْحَنُ
يُخَوِّفنى مكرَ الخواجة حاقداً علىّ وسجنى إن تمردتُ مُمكن
ولى ، إن تعلمتُ السلاحَ ، وسيلةٌ بها يشتفى حقدٌ أعانيــه مُزمن
وأصبحتُ جنديا فجاءت مغيرةٌ وزامرةٌ صاحت ففرَّ المــؤَذّنُ
أمُدُّ حِبالاً من شُواظ متينــةً وأُمسكُ أقطارَ السماءِ وأطْعَنُ
عجبتُ لهذا الانجليزىِّ لا َبــداً بخندقه والطيرُ فوقــى تُدَنْدِنُ

وألقتْ رعوداً قاصفاتٍ ولَذّني ... من الخوف موتٌ فيه من خاف يأمنُ
ومالِيَ إلا موطن ليس حكمُه ... إليَّ ولكنّي أسيرٌ مُسجّنُ
ومن فوق رأْسِي خَوذَةٌ مستديرة ... وكمّامةٌ بُلعومُها ليس يُؤْمن
وأطلقُ نيراناً تَعاوَى وترتقي ... لها شُعلٌ في الليلِ تَهْذي وترطُنُ
هي الحربُ جاءتنا ونصلى أوارَها ... وما بلَدِي رومُا ولا هيِ لَنْدَنُ
سلامٌ على الألمانِ ذُقْنَا هزيمةً ... معاً وأتي رُوميلُ فالثأرُ مُمكنُ

سلامٌ على الدنيا جميعاً إذا استوى ... قويٌ على بأسِ الحديدِ ومُذعِنُ
تمنيتُ لكنَّ التمنّي شكايةٌ ... وعجزٌ وأوطاني إلى العجز ترْكَنُ
وأشتاقُ سلْما أشتهي منه قطرةً ... وحاذِرْ فهذا بارقٌ ليس يُؤْمَنُ

عجبتُ لنفسي في قيودي مُحارِباً على النيلِ والسِّرْدَارُ في القصرِ يَكْمُنُ
ويا مِدْفَعِي الصخابَ لو دُرْتَ دورةً عليهِ شَفاني قصرُه وهْوَ مُثْخَنُ
ألم نحتملْ غُردُونَ رأساً بحَرْبةٍ ... لهَا صيحةٌ بالنصرِ والفخرِ تُعلنُ
ويا كَسَلاَ صبراً ولا فرَق إنهَّا ... خُطوبٌ وإنيِّ بالمقاديرِ مؤْمنُ
ولا بأسَ أن نَشْقَى بحربٍ لعلَّها ... تدكُّ بلادَ الأنجليز وتَدْفِنُ

وصبَّحني في أول الصبحِ مِنْجَرٌ ... يَعُدّ رصاصي وهْو للعدِّ مُحسنُ
فصحتُ به : حاربتُ عنك فهل ترُى ... أبيعُ رصاصي وهْوَ صِنفٌ مُدَوَّنُ
فقامَ ولم يغضبْ وسلَّمتُ عُهْدتي ... إليه وحيَّاني الكَدُوسُ المُدَخِّنُ
ليسقطْ فَلي وليَعْلُ في الحرب هتلرٌ ... فقوُموا بني السودانِ وادْعُوا وأمِّنوا

وأبعدني من خدمةِ الجيشِ صارفاً مكافأةً عن خدمتي ليس تُسمن
جُنيهٌ ونصفُ كلِّ قرشٍ بطلقةٍ وما لحياتي عنده مَنْ يُثمِّنُ
وسجَّل في التقرير أنّي مُشاغبٌ وأسعدني أنّي طليقٌ مُلَحِّنُ

كذب الحب

عَجَبى زالَ فالطبيعة تَسْعَى ، بيننا بالصباحِ سَعْىَ مُغَامِرْ
فجَرَّ الفجرَ من يدْيهِ ومابَا لىَ وأخفى انكسَــارَه فى الدَّيَاجرْ
وألفْنا الحياةَ فى الطمعِ الحُلْوِ وَعُــدْنَا إلى الهوى بالمقَابِرْ

يا ظلامَ الرُّمُوسِ منكَ تُرَابي : من وعُودٍ كثيرةٍ ومَعَـــاذِرْ
إن تَسَلْنى عن الحــدائقِ والأثمْارِ أنبيك بالمُحَالِ المُكَابِرْ
وحَراكُ الأرواحِ فى الجسدِ الفَانِي نفُوسٌ عميــةٌ لا مَقَادِرْ
أينَ علمى وهل علمتُ وجهلى ، وَدَعْ كَمْ تجوسُ فيه البصائرْ
قلَمى لا يرى يُلَــوِّن أوهامىَ تَسْرِى على سَرَابِ المَحَابرْ
من تُرَى أمنحُ المــوَدةَ والأنسانُ يُخْفى سِمَاته فى السَّرَائرْ
ليس للآدَمىّ صــدقٌ وكَمْ ضَــل وأعْلى عَمَاهُ فوْقَ المنَائرْ

لم يكنْ فى الحياةِ حُبٌّ ولوْ كانَ لبسْنَا قُلوبَنَــا والضَمَائرْ
ونَفَضْنَا عن العيــونِ هَوى النّفْسِ مرَايَاهُ من أسيرٍ وآسرْ

فيكَ أحببتُ يا حبيبيَ فكْراً ، ضَاعَ مني لمّا لبستَ الأسَاوِرْ
نَسيتْ نفسَها الأزاهرُ في الألوانِ حتى نَرى جَمَالَ الأزَاهرْ
حَسْرَتي ما لبستُ جُبّتيَ البيضاءَ في العالمِ الغَريبِ المُسَافرْ
وخِفَانِي طلبته وأرى الحرْباء نَفْسى أزياءها والمَعَابرْ

صورة

جَبلْتُ شيئاً فلمّا رحتُ أمْسِكهُ
لم أَلْقَ شيئاً سوى كَفّي وأنفاسِي

ولم أجدْ غيرَ معنى الشوقِ في خَلَدي
أفقاً يَعِزُّ على مرآةِ قِرْطاسِي

ضوءٌ من العدمِ المجهولِ يسمعُهُ
شعري يُنادمُ كأساً بينَ أرْماسِ

وخطْرةُ المَرَحِ المحجُورِ غَانيةٌ
منها كُليبٌ يروّى سيفَ جَسّاسِ

ما دمتِ فيّ شُعوراً لستُ أُبصرُه
وليس يُفصِحُ عن أكمامِ أغراسي

فَفي دموعيِ لكِ العُتبىَ وكم عرفتْ
يأسي وحسبيَ إيماني ووسْواسي

الأعمى

ضوء تهافتَ في الوسَادَةِ هَامساً ، عرّيتني وفعلْتَ غيرَ حميدِ
ساورتُ إعصاراً يذيب نفوره ، شَغَفاً كآهةِ بُلْبلٍ غـرّيدِ
وارحمتاهُ ! وعـادَ حُبُّ جَهَنّمٍ ، يَبْغى المزيدَ ومنْ لنا بمزيدِ

صفّيْتُ جسميَ في اللهيب يشوقني ، بَرْءُ الهنودِ على اللظى المعبودِ
مازجتُه متأَوّهـاً وهَصَرْتُهُ ، مترَنّحاً في جسْرىَ المَمْدُودِ
يُلقى إلىَّ بنَفْسه ووجُـودِه ، دَفْعَ الثّدِىّ إلى شفَاهِ وَليدِ

تَسْجُو فقلت أنشوَةٌ أم غفـوةٌ ، وتقيّدتْ لما خلَعْتُ قُيودِى
أطلقتُ نَسْرِىَ في السماءولم يَعُدْ ، نَسْرِى العَمىُّ بنَجْمىَ الموعود
وسألتُ مَنْ لَبسَ المُسُوحَ . فَردّنِي عن بابهِ ويقينهِ المسدودِ

ليالى السرار

ماذا فعلتِ بذلكَ القمرِ · أمْ يوسفٌ ومايكُهُ النَّهَرِ
خُذْني ، وأبوابٌ تُغلّقُها · وقميصُهُ المقدودُ من دُبُرِ
السجنُ يقرأُ فى وسامتهِ · أحزانَه وبراءةَ الصِّغَرِ
زهرٌ غفا ويعودُ مُنتصراً · وأعودُ بالحرمانِ والضّجَرِ
والهفتاهُ على الشبابِ إذا · ما شبتُ منهُ ولمْ يَشِبْ وَطَرِى

ما بالُه يَذْوى أعنْ مللٍ · أمْ ساهرٌ يخبو من السّهَرِ
غالى كشاربِ خمْرةٍ عثَرَتْ · أنفاسُهُ بسُلافِهِ العَطِرِ
كم صفّقت فى الكأسِ فرحتُه · وتبرجتْ فى النايِ والوتَرِ
حتى إذا احمرّتْ نواظرُنا · وتطايرتْ فى ذلك الشَّرَرِ
ضِعنا على إجفانِ راقصةٍ · تعدُو إلى ليلاتِها الأُخَرِ
ولكم شربتُ لغايةٍ فرِحاً · حتىّ لقيتُ خرائبَ السّكَرِ
وصحوتُ لا أدرى الذى فعلتْ · بخواطرى لذّاتُ مُنْتَحِرِ

قمري تلوذُ به العيون جـــلا ... مِرآتَهُ في دَارَةِ السَّحَـــرِ
تعْري به وترَى ســكينتَها ... لمســتْ جمالَكَ غيرَ مستَتِرِ
أقبسْتَ نــورَكَ من ضَمَائرها ... وأخذْتَهُ من فتْنةِ الحَــوَرِ
تزْدَادُ فيها جِــدَّةً وسَــنىً ... وتزيد فيكَ بصيرةُ البَصَــرِ
كيفَ السِّرارُ وأنتَ مُكتمِلٌ ... أمْ ذاكَ حالُ عواقبِ الظَّفَرِ
وحبيبتي زنْجيّــةٌ علِمَــتْ ... حُبِّي لما تمشي على أثَــرِي
ضاحكْتُهَــا برقتْ نَواجِذُهَا ... ورَبَابتي مشــدُودَةُ الوَتَرِ
غــابٌ وراءَ الليلِ أرْمُقُــهُ ... شَبحاً تهافتَ في دُجى مَطَرِي

يا أيُّهَا المفتــونُ أكذَبَــني ... ميعادُه عذرٌ عــلى حَــذَرِ
هــل ساءَ ظنّيَ في تَقلُّبِــهِ ... أمْ ضاقَ بالحِرْبَاءِ مُصْطَبَرِي
ظِلُّ السِّرارِ خمائلٌ وهــوًى ... أكمامُهُ ضُمّتْ عــلى خَبَرِ
ستزيدُهُ حســناً كآنســةٍ ... تشــتاقُ للميلادِ في الخَطَــرِ
فتنظَّرِي ما شئتِ ليس لَنَــا ... في الشــوق إلا وعدُ مُنتظِرِ
عَدَمٌ وتُعْجبُني مــودَتُــهُ ... مُتَبَدِّلَ الأزياءِ والصُّــوَرِ

بستان فقير

مارستُ حظّى طويلاً وما رضيتُ بيأسى
فقرِى تبسّمَ لمّا رأى بشاشةَ كأسى

كانت ليالى التصابي سِباعَ شَم ونهْسِ
علقتُ ايلاى حتّى حسبتُها كلَّ نفسِى
يُمناىَ تُمسك فستا نَها يَطيرُ ويُرْسِى
وكلّما باحَ عِطْرٌ تقولُ : أرجُوكَ بَسّ
تفاحةٌ أشتهيها تحلُو بعضّى وجَسّى
وافترَّ ثغرك مرآ تُه تُصوِّرُ حدْسِى
حقّقْتِ لى كلَّ شوقٍ قد كان وهماً بحسّى

أكلما باحَ ضوءٌ ينأى حميداً ويُمسى
أنا فقيرٌ أسيرٌ وطال شكّى وهجْسِى

وعـــاد أمْسِــيَ لا أشتهي صـــــداقةَ أمسِــــي
والذِّكْـــرَياتُ شُـموعٌ قامــت تُضيءُ بِرَمْـسِ
ولســتُ أصِـبرُ عجزاً فالصــبرُ خِـدْنُ التأسِّي
ولســتُ أشكو زمــاني أشـــكو حبيبي ونفْسي

حديقة على النيل

وقفتْ حِلتي على القَوْزِ يَنْهارُ وطاقاتُها تشوّفْن رَمَدا
والرياحُ المغربلاتُ قناعٌ رَدّ جُدرانها عجائزَ دَرْدا
وجريدُ النخيلِ في الوهجِ الأعمى أكُفٌّ تُمدُّ للغيبِ مَدّا
وامّحى الدومُ في الهجيرة والنهرُ زُجاجٌ محطّمٌ ليس يَنْدَى

ونسيلُ الظلالِ يسقطُه الطلحُ ثيابي على المَشاجبِ رُبْدا
تتلوّى هبابتي ليسَ فيها آهةٌ وامتلأتْ يَبْساً وفَقْدا
ويطنُّ الذبابُ ماردّه الشاشُ وقاسيتُه سباطاً وقِدّا
وجراري قعدنَ حولي بلا رايٍ وهدّ السمومُ نفسي هَدّا
أسعفوني بقرعة من يد النيل وإنْ لاحَ كالسرابِ وصدّا
لا ترشّوا رمالَ حوشيَ حرّانَ وإلاّ تنفّسَ الرملُ وَقْدا
طالعوا في هلاكنا مغربَ الشمس لعلّ المساء يحملُ بَرْدا
كلُّ ما حولَنا رمادٌ ونخشى الليلَ صَخْراً على الصدورِ وسُهْدا

بنتَ غُصنى الأثيرِ مالَكِ لا تُلْقين َ خدّاً على َ يدىَ مُنْـــدّى َ
لم أجدْ حُسنَكِ الشفيفَ ولا نَفْسى وخيّبْتِ فى ذُبُولكِ وَعْداً
نحنُ صَرْعَى فى معبدِ الشمس عانين َ هشيماً على الهجيرِ وحَصْداً
وأنا فى الضّياعِ أسأَلُ عن ذاتي غيريِ وليس َ يعـــرف رَدّاً

وكَرِهْتُ المذياعَ شبّاكُهُ المفتوحُ مـــرآةُ عالَمٍ يَـــتَردّى
ورأيتُ الحلاّجَ يخلَــعُ ما كانَ فهدّمْتُ فى ضميرىَ سدّاً
لم يكُنْ فى الحياةِ حُبٌ سوَى الموتِ وتلْقاهُ يا فؤادِى فَرْداً

غدير الليل

وحوراءَ كمْ تخشى وأضواءُ كُحلْها ... تَقِرُّ على أهدابها وتَطِيرُ
تقول فأصغي وهْيَ تُصغي إلى المدَى ... ببابكَ طرقٌ ، هلْ سمعتَ ، نَذيرُ
فقلتُ لها : بابي وحيدٌ ، وهذهِ ... أباديدُ ريحٍ في المساءِ تدورُ
فياويحَ هذا الليل من كلِّ طارقٍ ... وليسَ له إلاّ صداهُ مُجيرُ
وتعلمُ جاراتي بسرِّي وسرِّني ... جدارٌ أمينُ الجانبيْنِ بَصيرُ

وتَسْرِي يدٌ تُغْطي خفَاءَ تفتَّحتْ ... كمائمُه خلْفَ الرِّتاجِ تُشيرُ
سجا الليلُ إلا آهةً بعد آهةٍ ... يموجُ عليها الليلُ فَهْوَ غَديرُ

منير والليل

شَربْتُ ففى رأسى دَوىٌّ مُجنَّحٌ … وفى بصرى أشباحُه والمَجاهِل
وأمشى وما أمشى ، فراقصتُ سَكرةً … تُفرِّقُنى فيها بجسمى زلازل
تَداركنى بالكأسِ كالنجمِ قاصياً … مُنيرٌ ورأسى فى يدِ الليل مائل
ينادى مُنادٍ فى رُؤى السُّكرِ صائحٌ … بعيدُ الصَّدى أجراسُه والمَشاعِل
خُذِ الكأسَ واشرَبْ بل تزود فربما … رحلنا فهذا الليلُ بالأرضِ راحل

أبيتُ يُساقينى منيرٌ وربما … تهاوَى فيصحو ودُّه وهْو غافِلُ
ورَوّيتُ فقرى من ثَراءٍ ، بكفِّه … نُضارٌ من الكُوبِ المسيحىِّ حافل
نُقاتلُ أحزاناً وحُبّاً وموطناً … تُقاتلنا فيه القيودُ القواتل
تخوّفَ منّى مِنبَرٌ كمْ أرُوضُه … على الصِّدقِ تخشى ما يقولُ المحافِل
علوتُ به ألْقَى وجوهاً وأعيناً … تطيرُ وشُرطىٌّ على البابِ ماثل
تمنّيتُ أنَّ الشِّعر أمنٌ وغفلَةٌ … ولكنّهُ صَحْوٌ مع الهَمِّ شاغل
وهبْكَ رضيتَ العيشَ ما فيه آهةٌ … وراقتْ لك الدنيا فما أنتَ قائل

مآرِبنا فيهـا كِثـارٌ مواكـبٌ وأيامُنا فيهـا قِصـارٌ قـلائِـل
تُرى وعظتنى ترحةٌ بعد فـرحـةٍ وأبرأني دمـعٌ من الشـوقِ آفِـل

أعند بلادِى يشتهى الحقّ آمـلُ وأعجبُ هل فى شاطىء النيلِ آمِلُ
سأسعى كما شـاءتْ حياتي مُغامراً أضـلُّ وتنأى عن سُراىَ المنَاهِل
وما الموتُ إلاّ راحةٌ بعدَ راحـةٍ ويُعقِبُها صمتٌ على الدهرِ ماحِل
سأنزِلُ بعدَ الأينِ قـبراً ضلِلْتُهُ تضيعُ به الشكوى وتفنى البَـلابِل
أمانَكَ إنّ القـبرَ لا رعـبَ عندَه كآدمَ فى صَلْصَالِهِ وهوَ جاهل
أمِنْ خلقِ الأحلامِ كَنزاً أحالهَا فقَاقيعَ ما فيها لمَسْعَاىَ سَاحِلُ

رقصة الحمامة

فرحةٌ زفَّها الغنـاءُ فزَافتْ ، نغماً ذا ضفائرٍ يتثنّى
عرِيتْ تحت ثوبها نَشرتْ منه شراعاً طوَى فراراً وسجْنا
أمسكتْ منهُ طائراً خافقَ الريشِ رهيناً براحتيْها مُرنّا
كم روتْ فيه كيفَ تشتاقُ في الليل وشادى عبيرِها كيفَ حنّا
فالْثمي كلَّ خفقةٍ لكِ في روحي ونُثّي من شُهْدِها ما استكنّا
لوعةٌ لا تزالُ أندَى من الدمعِ وأحْلَى من الصباحِ وأغنَى
واستحرّ الغرامُ دارتْ به الأرضُ تلاقتْ بها المنى واقتتلْنا
الزمامُ الصبيحُ طوقُ نجاتي   كم دعاني بريقُه ثم ضنّا
هي طفلٌ مدلّلٌ يتشهّى   وإلهٌ مُخيرٌ يتمنّى
حُبُّها خالدُ وقصتُها الأُولى جمالُ على جمالٍ تجنّى

ويحَ ثوبٍ تلمُّه وتداريه ونهْدٍ رمَى القناعَ وعنّا
قمرٌ يَشْرئبُّ خلفَ الغمَامات ودُفٌّ على النسائمِ طنّا

رمقتني رمقتُها تبذلُ الحسنَ عطاءً ، بلا ابتـذال ، ومَنّـا
وفَرَاشي يُلامسُ البرعُمَ القادحَ يندى به الجمالُ المُعَنّى

جاءك الموسمُ الخصيبُ وكمْ أعددتِ سحْراً لشاهديهِ مِفَنّا
وتهادى الحمامُ في دارةِ العُرْسِ ورجعُ الغناء باحَ ورنّا
ونفَى عنّىَ القيودَ بما يرْقُصُ دُفّا على اصْطفاقٍ ووَنّا
وابتراقُ النُّضارِ في الشَّعَرِ المضفُورِ برْقُ الخَريفِ شالَ وضَنّا
مزَجَ البشْرَ بالحياء فما استرْفَدَ يوماً بسحْرهِ أوْ تدَنّى
قطرةٌ شَمْسُها تُشمِّرُ للأحسانِ صانتْ ودادَنا حينَ صُنّا
طهّرتْنا السِّياطُ والدّمُ قُرْبانٌ ولم نبْغِ أجرَهُ حينَ دِنّا

أنَا في حبِّها الغنىُّ عن الأيامِ إنساً إذا غدرْنَ وجنّا
فارْوِ يا ليلُ عن خرائدِنا الطهرَ وخذْ عفّةَ الكواكب عنّا
إنْ شرِبْنا فما غفلْنا معَ السُّكْرِ خشَعْنا في نارِهِ وابتهلْنا

حسبُكِ الرقصُ كالعبيرِ الذى أحيا وحيّا مُشاهديهِ وهنّا
وتولتْ تاجُوجُ كِبْراً مع الأسرارِ عصماء والمُحلّقُ جُنّا

في ملكوت الله

آدمٌ في جوانحِ الأرضِ هائمْ ، نادمٌ والقيودُ شهوةُ نـادِمْ
لـذّةُ المـوتِ أنهُ مثمرُ اللذةِ سكرانُ من رحيـقِ المـآثم

أقرعُ البحرَ بالعصا وأردُ النار برْداً وآلُ روحي ساجمْ
أوْرقَ الشعْرُ في يدَيَ ولمْ أظفرْ بظـلٍ على الريّاحِ الغواشمْ
هيّأتني للتيهِ في وحشةِ القبْرِ وللعيْشِ في صباي التمائمْ
تدفعُ الليلَ عن جبينيَ بالمصباحِ والليلُ في ضميريَ جـاثمْ

تتهاوى أسماعُ ليْلى بأصداءِ نُسوري على صُدور الحمائمْ
مطمئنٌ بأننا سوفَ نمضي ذاتَ يومْ على صُـراخِ المآتمْ

ربٌ باركْ ندامتي جنّةُ الرضْوانِ باركْتَ حُسْنَها وهو نادمْ

تَتَّقِي وجهَ آدمٍ غابَ في حوّاء غَيْرِيَ من انفتاحِ الكَمَائمْ

يا ابنة الغَيْبِ في جوارك ما أرجو من السّلْمِ والوُعُودِ الرَّوائمْ

أنتِ في ذلكَ النّداء وحسْبي يقْظَةٌ في نَهارِهَـــا ليلُ حالمْ

مشوار

سهرتُ والديْمُ طبلٌ — إذا تهاوَى يقومُ
راياتهُ ليس تَخْشَى — لَوْماً ومن ذَا يلُومُ
جهلٌ وفقرٌ وسُكْرٌ — فيه الغنُّى العديمُ
العَجزُ شيىءٌ عجيبٌ — لهُ ابتدارٌ غَشومُ
طفلٌ تلعَّبُ طيراً — على يَدَيْهِ النُجُومُ

هذِي بلادِي وإنِّي — فيها وحيدٌ غريبُ
لا الشعرُ حرّكَ قومي — ولا البيانُ الخطيبُ
علىَ فؤادِيَ شَجْوٌ — وفي غِنائِي نَحيبُ
فقرٌ لَزيمٌ وحُبٌ — وأينَ منِّي الحبيبُ
لكلّ نفسٍ نصيبٌ — أما لنفسي نصيبُ
وهل عرفتُ شبابي — لمَّا علانِي المَشيبُ
إنْ يذهبِ التُرْكُ عنّا — أظلا لنهم هَل تغيبُ
أقول والليلُ صَخْرٌ — الصبحُ آتٍ قريبُ !

ولاحتِ الخرطومُ وجاء منها النسيم
أفوزُ منهُ بود علىَّ حيناً يحومُ
يُرفِّع الأفقَ منها نَخْلٌ رشيقٌ وَسيم
حيٌّ الفرِنْجَةِ حَيٌّ وكم تموتُ الدُّنُومُ
وأجنبيٌّ مُقيمٌ وفيَّ قيدٌ مُقيم

إشْرَبْ لعلَّكَ تنسى فالسُّكرُ خلٌّ رحيم
تدومُ فيه زَمَاناً مُفَارِقاً لا يدُومُ
مَكانُ شَعْبِيَ منِّي هَمٌّ بَرانِي جَسيمُ
الكأْسُ مِلْءُ عيُوني غَيْمٌ سَخيٌّ عَقِيمُ

الشرير المتعلم

ماضيك حاضرك الذي لا يحسب   وأبوك من هو إنني أتعجب
لم يشهد المأذون ليلة عرسه   كالطيبين ولم يدق المحلب
فاض الحياة كما خلقت ولا تثر   حتماً فمالك من إطارك مهرب
قلماً تحدث فهل يفيد ولم يزل   يلماً وعلمك الصك المترقب
أكفف يديك عن التيوس وسعتها   حلبا يطول فأي شيء تحلب
العلم ليس وظيفة تحيا بها   فرداً وشغلك أمره متشعب
وقصيلة لك صيحت في قرعة   وابن السبيل بعاهة يتكسب
ومجالسي دمرتها يختانس   شالت على كما تشيل العقرب
خذ كأسي الأولى فأنك جارع   سماً يشج به الكلام السيكب
أو طر كما طار الغراب لزجرة   متوحداً بين الخرائب يتعب
أسفي على أسفي على ملازم   واللوم تقسى والملوم يجرب
إني استحيت وقد رحمت مغلباً   إن ساءني فأنا التقي المذنب

وعفوتُ عنه ولا يُبالي هاجياً … أو مادحاً ذو أنفسٍ تتقلبُ
ما ضرَّ لو أني سكتُّ وراحتي … صبري ولكني أحسُّ فأكتبُ
وسخرتُ من نفسي فأينَ فضيلتي … وأنا الكميُّ على أتانٍ أركبُ
عاقبتُ نفسي إذْ هجوتُكَ عالماً … أني على نفسي أثورُ وأغضبُ
وقررتُ منكَ ولم يكنْ في قدرتي … إلا الفرارُ ومحنتي لا تكذبُ
ما الشعرُ يذهبُ لو علمتَ بظلمةٍ … فيها ضربتَ أبيتُ فيها أضربُ
وجريرُ أفسدَ فنَّهُ لم يُجدهِ … أنَّ الفرزدقَ للفضائحِ مِشجبُ

وملئتُ من شعرِ الأعاريبِ ما بهِ … إلاَّ مهانةُ جائعٍ يتقربُ
طبلٌ أدقُّ به وما في رجعهِ … شيءٌ سوى أني أصيحُ وأصخبُ
وركبتُ في صبحِ الطفولةِ ناقةً … عمرٌ على شرفاتها يترقبُ
وأنختُها فتحطمتْ مقهورةً … فوثبتُ أحذرُ مرجلاً يتلهبُ
النيلُ منْ عيشٍ فليسَ بأخضرٍ … وتميلُ باديةٌ عليهِ وتشربُ
عربٌ وما سمعوا بسيرةِ أحمدٍ … وسألتُ آدمَ هلْ أبوهمْ يعربُ
وقفوا على وجهِ الحضارةِ زاهياً … وتعوذوا من حسنها وتهيبوا
جعلوا القصورَ أثافياً وأراحهمْ … طللٌ وتسآلٌ عليهِ مُخيِّبُ
فُطِروا على الجللِ العقيمِ سيوفُهمْ … بكلامِهم في مسجدٍ تتوثبُ
وسلاسلُ الأنسابِ حولَ رقابِهمْ … تُروى كما يُروى القصيدُ وتُكتبُ
دقوا شفاهَ يتامِهمْ لم يشفقهمْ … وسمُ الشلوخِ ولا الخفاضُ المرعبُ
آلامُهمْ والفتُّ بينَ ربوعِهمْ … قيدي ونفسي بينَهمْ تتغربُ

وبدأتُ شِعْرِيَ بالهجَاءِ وفاتَني غَزَلٌ بكاذِبِهِ المطَالعُ تَعْذُبُ
إحْفَظْ عَمُودَ الشِّعْرِ فَهْوَ سَلاَمَةٌ لكَ والقَوالبُ صنْعَةٌ لا تَصْعُبُ
كُتُبي تنامُ على الرُّفُوفِ جُلُودُهَا عَربيّةٌ وبهَا القَديمُ الأجْربُ
السوقُ يومَ السَّبْتِ فاسْعَ لبيْعهَا وصديقُكَ الحذَّاءُ فيهَا يَرْغَبُ

طبول واحتلال

نصفُ قَرْنٍ من احتلالٍ ، وأغضينا عَلى هُدْنَةِ الصَّبُورِ الأبيِّ
ثارُ سنَّارَ في أباَ سكنَ الغارَ وأوْحى إلى الأمينِ القَــوِيِّ
وأطــارَ المَنْشُوَر نَسْراً من الغَابةِ غارٌ في بَحرِنا الأبْيَضيِّ
ودعا الشيخُ طاهرٌ قِمَمَ الشَرْقِ أنابَتْ لضَــوْئه الشــاذِليِّ
نشرتْ بيرقَ الجهادِ بهِ اسْمُ اللهِ في صفحتيهِ واسْــمُ النبيِّ
والأناشــيدُ في تَمَاىَ وفي التِّيبِ تُغنِّي لدِقْنَةَ العبْقَــرِيِّ
واستدرُّوا النُّحاسَ عند أذانِ الفجرِ درّتْ أعماقُــهُ بالدَّوِيِّ
في ظهورِ الجمالِ يَهْدِرُ والوادِي مُغيرُ على صَدَاهُ الحَمِيِّ
مُستَجيشــاً به أماديحُ هَنْــدُوبَ نَذِيرٌ للكافرِ الأجنبيِّ
ضمّرَ الفقْهُ مُهْرَةَ خــلوةَ الأغْبشِ يفْتى بسيْفهِ المَالكِيِّ
والبشيرُ بنُ أحْمَدَ عبَرَ القيقرَ بالخَيْــلِ ضُمّراً كالقِسيِّ
بذلَ العيشَ حينما أعسرَ الناسُ كعثمانَ واهبــاً للصفِــيِّ
جَعَلٌ فارقَتْ هُــداهُ بلا رأيٍ ومالَتْ عن شيْخِها الدامريِّ

كان يوحي وسوف يعلم ضوء الصبح أسرار ذلك الشعوذي
سحر الناس كاهن كفر الله تولته عصبة في الندي
الحكمدار من له دولة الترك حطمنا أجناده بالعصي
إسألوا عن رماحنا الجمل المنصوب يسعى بذلك الأعجمي
درعه القصر فالكنيسة شاءت منه قديس طهرها المريمي
راهب يسفك الدماء ونصران يماري بساعد موسوي
مطرق فوق رحله وضفاف النيل تصغي إلى سراه الخفي
بات في شرفة أفاض عليها الفجر تكبير فيلق مهدوي
وأتاه الصباح بالسيف والنار وألقى برأسه في الدوي
ضاع طربوشه وتاج الخديوي رميناه بالحمام الوحي
واستباح ابن ربة عذرة القصر وأرضى ثاراته من علي

كرري ما انقضت ولا انحسر النيل يسقي بتمره السرمدي
ينبت الحرب مثلما ينبت الحب يذري عداته كالتقي
كل طبل أهجته مثل طفل مرهق الثدي ناعس في العشي
هل ضربي له ومل من الشكوى فآوى إلى سكون خلي
أنا في الشرق مستغيث ببرغوث وليا فليس لي من ولي
ضل بي عند ثغره طلب الرزق بعيداً عن الأليف الوفي
اترى في انتظاره ارتقب الحب إيابي يجوده بالحيي
من ترى مبلغ شيوخي في الدامر أن البيان حظ شقي
أصنع الشعر والفصاحة والسودان في مسمع الأصم العيي

جاهِــدٌ أرْصُدُ الحسَابَ أُسَوِيهِ ومالى فى وَزْنه أىُّ شَىٍّ
رَبِّ خُــذْ منّىَ البَيانَ ومَتِّعْنى بجَهْــلٍ مُؤَثّلٍ طَــائِفىٍّ
ليسَ واللهِ نافعى غير ثَوْبٍ منْ رِيَاءٍ على خَــلاَقٍ زَرِىٍّ
أرْقُبُ اليَم فى المسَافاتِ أسْطاراً على الأُفقْ مُبْهَــمَاتِ الروِىِّ
وأنا والدُّجَى على شاطىء البحرِ جلَسْــنَا إلى العُبَابِ الدّجىِّ
أزرعُ الصمتَ بالمواعيدِ كَمْ ماتَ جنَاها على صِبَايَ الجَنىِّ
أَرْمُقُ العَابرَاتِ من سُفُنِ الغَرْبِ وأهْفُو إلى مَكَانٍ قَصىِّ
ريشَةٌ فى الثَّرَى تُقَلِّبُهَا الأرياحُ ذِكْرَى من الجَنَاحِ القوِىِّ

الخمر البيضاء

زُجاجاتٌ مزجناها بضوء القمرِ الفضّى
سَها إشعاعُها الناعسُ فى الكأس بلا ومْضِ
حَبيبى جَفْنُهُ تحْلُمُ فيه لذّةُ الغمْضِ
فَراشٌ غامضُ الألوان فوْقَ الزّهر الغَض
بُكاءٌ خافت من خيبةِ الحرْمَان والرفْضِ

وحدى

صِرْتُ لا آبهُ للناسِ إذا عابــوا طــريقى
لم أُحاسبهم وعندى السيفُ ذو الحدِّ الصفيقِ
سقَطُــوا فى حبَــلِ الفقر وأوْهَامِ الرَّقيقِ
صَدقَت عندى المصابيحُ على ضَوْءِ الرحيقِ
وجلــوت القمرَ المحبــوسَ فى ذاك الفَريقِ
والذى يحمــلُ تاجَ الشــوكِ مصلُوباً صديقى

العيد السعيد

أيُهــا البائسُ انْتحبتَ وما تبكيهِ أمسى وراءَ عينيكَ قَفْــرَا
وهــبِ الدمعَ سالَ حُلْواً يُسَلِّيكَ فأىُّ الأشياءِ يُغْنيك ذكرى

عُد إلى حَانةِ الظــلام بها تَلْقَى ضَيَاعاً كما اشْتهَيْتَ ويُسْرَا
رُبَّ هَمٍ تمسُّهُ الخمرُ ينســاكَ وتَنْسَاهُ فى مَرَاقدَ أخْرَى

ما احتملتُ العذابَ صَبْراً وصاحبتُ فؤادِى الوحيدَ يُقْتلُ صَبْرا
سَقَتْنى جَمْرَةً يُمازِجُها الثلجُ على صحتى حَـنَاناً وبشْــرَا
فى الدُّجى أسبلتْ عَرِيشــاً تمُسُّ الشمسُ فى كأسه عُيوناً وثَغْرَا
واسقنيها عسى يفرِّجُ همِّى برقُهــا فهْوَ بالسرائرِ أدرى
سحرُها أنطقَ الخفــاءَ وألقى عن قُلوبِ القُلوب سترا فَسْترا
تَتعَرَى وتكشف الحسنَ كم يُغرِى وماكانَ إنْ تَسلَّبَ يَعْرَى
إنْ منعتِ الجمالَ عَنِّىَ فالكرْمةُ أنثى لم تَدْرِ مَطْلاً وعُذْرَا

جنَّبيهَا مصبَاحَك المُطفَأ الصيّادَ أعيى هوايَ غَدْراً وسحْرَا
الحبابُ الضفيرُ تنثرُه كأسي وتُلْثمي به إبتساماً وشــــكراً
ينجلي عن جبينها رفّ أمشاطاً عليها مُرَصّـــعاتٍ وشَــعْراً
أيُّ معنىً اذوقُ كلُّ معانيهِا حــياةٌ لبهجةِ الكــونِ كبْــرىَ

يا حبيبي نفرتَ عنّي ووليتَ ولم أرضَ ما أخـــذناهُ قسْـــرا
أخزَنْتَ الجمالَ عنْدَكَ والعِطْرُ بأشواقهِ اسْتَطارَ وأغــرَى

يا جمالَ الحياةِ صَبْراً على الهجرِ إذا ضقتَ بالمودَّة صــــدْرًا
وارْضَ مرآتَكَ الصديقةَ في الوَحْدَةِ سجْناً بها مُحيّاكَ يترى

يا سَرابَ البنَاتِ في خُضْرةِ النيلينْ قَاسَيْنَهَا ولُوعــاً وقَهْرَا
تحذرُ الشمسُ أنْ تَمسّ جدارا ظلُّه المستريبُ يكتزُ خِدْرا
فمتى تخــرج الحــدائقُ للضــوء ونَلْقَى بهــا سماءً وبــدْرا
شــوهتْ نَفْسيَ الحياةُ بأوطانِي قُلُوباً تَشوّفَتْ وهْيَ أسْرَى
خَــلوَتي بابهُا يسيرُ مَعي ايّانَ أسعَى يَكُفُّ خَطويَ زَجْرا
يَدّعيني فلا أرى وتعلقتُ بذاتِي وبتُّ أكــتُبُ شــعْرًا

ايام

خَلا صدرُه من حَمامِ الوعُودْ
وأطرقَ بين الأسى والجمودْ

وما صخرةٌ لطمتَها الرياحُ
بأعجزَ منه رهينَ القيود

تلفَّتَ يسترجعُ الذكرياتِ
دَعَاها وتسأَلُهُ لَوْ يعُود

فَيا ويحَ قلبيَ ما يستعيدُ
ويا ويح دنيايَ ماذا تُعيد

يُزاحمُ عينيَّ مالا أطيقُ
ويدخُلُ نَفْسيَ مالا أُريد

ونابتةٍ رفعتْ رأسَهَا
طَرِيحاً وليسَ بهِ من صُعودْ

فشبَّتْ تدورُ على دَوْحَةٍ
وتَخنُقُهَا بيَدٍ من حَديد

وأمُّ الحياةِ لها مَوْعدانِ
وثدْيَانِ كمْ يَمْسَحَانِ الوليد

شذى الكأسِ يسهرُ فى ليلتى
يضيعُ وتذبُلُ فيهِ الورود

أُفتِّقُ فى اليأسِ لى موطناً
وأُودِعُ فى الصخرِ لِينَ المُهُودْ

وأقعدني الشوقُ فى مركبٍ
يطيرُ ويأمنُ بينَ الرعُود

يجوزُ بأيامَى الباقياتِ
عَميَّ الضياء خُمَارُ الوجود

ولي بلدٌ شطُّهُ مُثْمِرٌ وزرّاعُهُ نَفَيَانُ الحَصيدْ
سَواقٍ تدورُ قواديسُها مُصوَّرةً في جدارِ النُّفُودْ
وتهذِي بها الأعْصُرُ الغَابراتُ على مَركبِ الشَّمسِ بين اللُّحود
فان وجد الشمسَ في أمسه فلم يَلْقَ وجهَ صباحٍ جديد

ويُبغِضُني العيشُ في مَوْطنٍ تَعيشُ وتُفْرِخُ فيه القُيود
يصوغُ لنا من زُيوفِ المدارسِ غُربتَنَا وعقيمَ الوُعُود
وما وطني ساعياً والقبورُ بأحلامهِ رَقَدَتْ في الصَّعيد

ألوِّحُ بالدمع إمَّا ضَحِكْتُ ودمْعيَ كالطِّفلِ يأبَى الجُمود
كفَى حزَناً أنني شاعرٌ وما الشعرُ إلاّ رجاءٌ وحيد
ألامُ على فرحٍ عابرٍ هو الزادُ بين رياحٍ وبيد
أأَمسخ نفسي كالمارقين وأطفِي بِعينيَّ نارَ المَسيدْ
صحبتُ الخليفةَ يَلْقَى العِداةَ ويفرشُ فَرْوتَهُ في جَديدْ
وأينَ الفِرارُ وضاعَ الفِرارُ ومالي منْ وَطَني منْ مَحيدْ

وفد الجزائر في الخرطوم

دِيجُولُ هل أبصرتَ رايةَ طارِقٍ ... والبحرُ تحتَ ظلالها يتحجّرُ
نحنُ الأُلى شبَكُوا السيوفَ معابراً ... فوقَ العبابِ فكلُّ سيفٍ مَعْبر
أُوراسُ طبلُ كريهةٍ يتفجّرُ ... بأْسًا ويبرُقُ بالدماءِ ويُمْطِرُ
بعثَ الحياةَ وفى سَحابةِ نَارِه ... غيثٌ تقومُ به القيامةُ أَخضَرَ

هذا الجهادُ هو الجهادْ الأكْبَرُ ... ما النّارُ وهو من العقيدةِ جَوْهَرُ
حَربٌ مُقدّسَةُ العذابِ طويلةٌ ... أمواجُها بصدورِنا تتكسّرُ
قُمنا إليها مُسلمينَ وما بنَا ... فَزَعٌ نصونُ كتابنَا ونُكَبّرُ

وفدَ الجزائرِ قد نزلتَ بشاطىءٍ ... إيمانهُ باللهِ لا يتَغيّرُ
يَفْدِيكَ تدفعُ عن جلالِ تُراثِه ... وتصونُ ما وَهَبَ النبىُّ المُنْذِرُ
كَثُرَ الدعاةُ إلى السلامِ وأضمرُوا ... حَرْباً ونحنُ سيوفنَا لا نُضْمِرُ

نصرُ الفرنجَةِ غيْمَةٌ ذَريَّةٌ ... يَفْنَى مُفجّرُهَا الدَّعِىُّ الابْتَرُ
وجَميلةٌ أمُّ الحياةِ بقلْبهَا ... صُبْحٌ يُلوّنُ ما يَشَاءُ ويُثْمِرُ

حبيبتان

حَبيبٌ حوى الآفاقَ والصبحَ مُثمِراً ... وصفوَ النّدَى والبيدَ والليلَ حاوياَ
سمعتُ نِداءً منكَ في الليلِ صارخاً ... ولبيّتُ لكنّي جهلتُ المُناديا
التي كان هذا الحسنُ غيباً فقد دَعا ... كما دعتِ النارُ الكليمَ المُناجيا

وتُبْلِسُ في عينيهِ أحلامُ طفلةٍ ... ويُمسِكُ بي من لذّةِ الحُبِّ ناجياً
وأمكثُ في عينيهِ توْماً وراحةً ... على تعَبٍ أجْنِى الثمارَ الدوانيا
تحيرتُ لا من شقْوةٍ بل سعادةٍ ... ويضحكُ منّي ذاهبَ اللبِّ راضيا

وهاتفةٍ بي في اللغاني هجرتُها ... فهلْ علمتْ حزْني مع الفقرِ جافيا
أمتْتُ بسُلواني فلمّا رأيتُها ... أجدّتْ لي الوجدَ الذي كان ساليا
تضاحكُ جهراً في قناعٍ وكفُّها ... ترِفُ بها الحنّاءُ وعداً مُناديا
فيا ظمأً في الروحِ يبرحُ لو اكتفى ... بشيْءٍ الكانَ السرُّ والبوحُ شافيا
وتغمزُ عيناها وللكحلِ بارقٌ ... يعودُ بخدرٍ كان في الليلِ نائيا

وأعبرُ من ميعادِها وهو صادقٌ — محاذيرَ لا نَلْقَى سوى الشوقِ هاديا
تقولُ : فتىً لم يرعَ حُبّاً وألفةً — وحينَ رآني زاغَ في السوقِ خاشيا
فقلتُ لها : غفراً فما كنتُ زاهداً — ولا أنا مَنْ يخشى من الناس ناهيا
فلا تحسَبيني أتقي منكِ موعدا — ومنديلُكِ المشغولُ ما انفكَ زاهيا
ألم تذكرى ليلاً قديماً ووثبةً — تركنا بها حرّاسكِ الصعبَ ساهيا

تفتّقتِ الذكرى فهل كنتُ ناسيا — وطرفُ الذى حيّاً بها كان وافيا
أعتقَ لى شيئاً جديداً ونشوةً — وكشّفَ ستراً كانَ بالأمسِ خافيا
وهل كنتُ غفلاناً عن الحب كاتماً — رمادَ صباباتي سُلوّاً مُداجيا
وأضحكنا إلفٌ جديدٌ وموعدٌ — نُعيدُ له النجوى سُلافاً وشاديا

الى صاحب المناة والمتعزل

أرى الوغدَ محمولاً ورجلى مطيّةٌ تَلِجُ على درب من البؤس أحْوَلِ
وتسخَرُ منى الشمسُ أرجو سحابةً فأصْحَبُ خمّارَ السراب المخبَّلِ
وأضحكُ من نفسى ونُصحى فأُمّتى متى أَلقَها بالحب والنُّصح تَزْعَلِ
أسُبُّ قصيراً باتَ فى القصر ناعِماً وبتُّ علىَ رجلىً من غير مَـترلِ
كنوزُ سليمانٍ و « قَاقُولُ » دُونَها سعى حَولَها الأمساخُ من كُلّ تَنبلِ
أألمدحُهُم هيهاتَ لم تَسق شَرْبَهُ مدائحُ ميمونِ بْن قيسِ بْن جَنْدلِ
وأرحَمُ قِرداً أمعَطَ الذَيْل جائعاً متَى يدعُهُ مولاهُ للرقْص يَنزلِ
ويضرِبُ تعظيماً ويخشَى من العِصَا وسَيِّدُهُ لم يُعْطِه أجرَ حُوّلِ

أألصُبحُ شَرُّ الجهلِ علماً وقُـدْرةً فمَنْ يَتَعلّمْ أرشدَ العلم يَجْهلِ
ولى قلمٌ أسهرتُهُ ذاتَ ليلـةٍ مع النار حَفّتهُ بضَوْءٍ مُرَجّلِ
أجالسُ كَذّابينَ من كُلّ مِشْجَبٍ فَخُور بأزياءِ الدّعاوى مُجلّلِ
وأضحكَ أحزاني خطيبٌ لمثـلهِ تَهنّأَ سُقْراطُ بِسُمٍ وحَنْظَلِ

حمارٌ يُدلّى مشفرَيه بعنبرٍ تضلّعَ من أرزٍ وبيضٍ مفلفلِ
تجشّأَ يبدي نعمةَ الله شاكراً وينقرُ في أحشائه ألفُ جلجلِ
يطوفُ به صفقُ الجماهيرِ معجباً ولم يبصرِ التصفيقَ ذيلُ الممثّلِ
ديوكٌ بلا حَبٍّ وطارت جرادةٌ فطارَ إليها كلُّ عِرقٍ مُعقّلِ
ولم يبقَ في النادي سوى الريشِ لمّهُ نواطيرُه في جردلٍ بعدَ جردلِ
صبرتُ على هذا وعلّلتُ محنتي بخيرٍ وهل أجداكَ طولُ التعلّلِ

أيا صاحبَ المنأى والمتعزّلِ أتنفعُ في السودانِ أسواطُ جرولِ
أبي خلقي إلا حياءً ونفرةً من الكسبِ في سوقِ الخنا والتبذّلِ
صلاتَكَ والأورادَ والشعرَ منصفاً وغارةَ شيخي جحجلاً بعد جحجلِ

صديق

أقسمتُ بالله لا أُداجي بما أُقسمُ شأنَ الخدوعِ بالقَسَمِ
ما ملتُ عن صاحبي ، ويعلمُ أخلاقي وصخري الذي بنى هرمي
الآن حين اكتهلتُ أكفرُ ما أسلفتَ من رحمةٍ ومن كرمِ
ولم أُنشّأ على العقوقِ وما كافأتُ صبحي الصديق بالسأمِ
إن تستمع للوُشاةِ إنّ فمَ الواشي تسمّعتَ منه ليس فمي
أسلمتني غيرُوك هل خنتَ ميثاقي بعدي مقطّعا رحمي
أغضي بلا نفرةٍ وأوثر إحساني بريءَ الهوى من التهمِ
إذا رأيت الجفاءَ يصلحُ من حالي فاعتب عليّ واحتكمِ
أخشاكَ لا تعرفُ الظلامَ وأبصرتُ قلوبَ اللصوص في الظُّلَمِ
أخشاكَ لم تقرأ النفوسَ فما تخشى وأخشى النفوسَ كالأجَمِ
واحذر فشمعونُ صاحبي وجنى شُهْداً ومكرُ النساءِ لم يرمِ
لا تأسَ يا صاحبي العذيرَ على شيءٍ وحاذرْ مرارة الندمِ
سلاكَ عن كلّ ذاهبٍ ربُّكَ الرحمنُ سوّى الحياةَ من عدمِ

ما العمل ؟

أَودُّكَ يا جسمي وأهواك غِيلَةً ... وليلاكَ منها في وسادِك غُــولُ
تَرحَّلْ عليها وهْيَ زادٌ ورُفْقَـةٌ ... تُواسيكَ — لو أجدى عليكَ — رَحيلُ

أَكُلُّ مكانٍ لم نجرِّبْهُ فتنَـــةٌ ... وكلُّ زَمَانٍ لا تَرَاهُ جَميــلُ
وأهدأُ حيناً ثُمَّ يطــغى تلهــُّفي ... عليَّ وتعوِي شَهْوَةٌ وفُضُــولُ
أُبشِّرُ نَفْسي كُلَّ صُبحٍ بلــذَّةٍ ... بها الليلُ ، ما يخفى عليَّ ، بَخيلُ

وأضرِبُ عن مسعايَ والصبرُ عُزْلةٌ ... وشيخٌ بطبِّ الأشــقياء كفيــلُ
ويُقرئُكَ اللوحَ الأُلهيَّ مصبُحاً ... وتُمسي فتنسى ما نُهـاكَ دليــلُ
وأُصلحُ خطوي كلَّ حينٍ بعثْرةٍ ... وأعثُرُ لم تأْلفْ خُطايَ سَـبيلُ
وأفسدَ عقلي أنَّ عمري مُوظَّــفٌ ... أجيــرٌ وظلمُ الحاكمينَ عــديلُ
قضى ذلكَ المكسيمُ والنيلُ دِرعُهُ ... على الشطِّ والمهــدىُّ فيه قَتيــلُ

في الخرطوم

ما ليلة لزيادٍ غيرُ مُسفرةٍ   كليالتي بجرير الهم تسقيني
هذي النجوم على ظلمائها ودعٌ   مكابرُ الوهمِ بالأخفاقِ يُنبيني
وكيفَ يُشرقُ هذا الضوءُ في دركٍ   في البؤسِ والفقرِ والحرمانِ مسجونِ

حييتُ بنتاً من الأفرنجِ فارحةً   معَ الصباحِ ومرتْ لا تُحيّيني
شمسٌ جرى الصدقُ في مجرى أشعتها   حارت بعينيَّ من فُقّاعِ صابونِ

إنّي من الدامرِ السمحاءِ دوّخني   هذا الترامُ حِماراً غيرَ مأمونِ
فيه ارتدفنا وقوفاً ثمَّ جمّدنا   ذاك التألُّهُ من سوّاقهِ الدُّونِ
وسارَ حيناً على بُطْءٍ وخاضَ بنا   ربَّ التذاكرِ أُغضي وهوَ يدعوني
فقلتُ تذكرتي شهرٌ وأُخرجُها   حتّى يراها ويمضي جِدّ مغبونِ
وكم أروحُ إلى الطباخِ يخدعُني   صياحُه بطبيخٍ غيرِ مسمونِ
من لي بكِسرةِ خالاتي وما يبستْ   فيها القواديسُ في أحجارِ طاحونِ

أقواسُ نَخْلٍ على جُرْفٍ وساقيةٍ … (أشهى إلى النفسِ من أبوابِ جيرونِ)
كنزى قلادةُ تَمْرٍ عدُّها مئةٌ … معسولةٌ كعيونِ الخُرَّدِ العينِ
وقَرعةٍ حلبوا فيها وأعجبَها … رَغْوٌ يفورُ على زَهْوٍ يناديني
وصَدْحُ ديكٍ يُنادى فى عَرِيشتِه … أَغْنَى لرُوحىَ من عُودٍ وتلحينِ
ما ضاقَ حوشٌ ولا نَفْسٌ بها سَعَةٌ … والعَيْنُ تسرحُ فى استبشارِ ليمونِ
وللطبولِ سباقٌ فى دَيَاجرِها … تقريبَ خَيْلٍ من الجُرْدِ السراحينِ
رعى المُهيمنُ أهليها فأنهمُ … أمنُ الصريخِ ومأوى كلِّ مسكينِ
وفى المطاميرِ وديانٌ وساقيةٌ … خضراءُ دارتْ بعيشٍ غيرِ ممنونِ
وفى القطيع رأيتُ السيفَ منتظرا … مُفَكَّرَ الحدِّ فى أبناءِ غُرْدُونِ
أبغضتُ حذلقةَ الخرطومِ سوفَ ترى … يوماً يَجِيىءُ بجزّارٍ وسكّينِ

خرائب الليل

صــافيتُ بائعـةَ الأســى   تسطُو علىَ رُوحي ومالى
كاشـفتُها فتسمّعت   لِسوايَ منْ صرْعىَ الليالى
الواقفيـنَ ببابهـا   متلاحِمينَ على انفِصالِ

تسـهُو وتشغلُها أسـا   ورُهَا المُضيئةُ لا ابتِهالى
أأبيتُ أرمُقُ صُورةً   صمّاء قاسيةَ الجمالِ
تُصغي ولا تُصغي وتجترِعُ   الكؤوسَ ولا تُبالى
وأعودُ أقرأُ قصتى   الحمقاءَ منْ صُنْعِ الملالِ
أألومُهـا وأنا الملـو   مُ وحالُها أرثيهِ حالى

أفسدتْ قلْبىَ كالصغّار   يُنشّئون على الدلالِ
راجعْتُهُ فأبي وأغرَى   بالحديدِ من المُحالِ

أمسَيْتُ أختارُ الحبَا ئلَ والمرِيشَ من النِّبَالِ
ومَضَيْتُ كالمخبُولِ مَا يَدْرِى بعَاقِبَةِ الحبَالِ
جاذبتُ أنفاسِى وخطْوىَ كم تَعَثرَ فى مَجَالِ
وكأنَّ سَاقىَ حيَّةٌ رقّاصَةٌ بَينَ الصِّلالِ

سترٌ هُنَالكَ خلفَ نَافذَةٍ يُعَرِّشُ كالدوالىِ
جمعْتُ من نَفسِى الشتيتِ ومن هُيامِىَ واحتمالىِ
طيَّرتُ من شبَّاكِهَا طرْقاً أرنَّ بهِ سُؤَالى
صَاحَتْ تُسَائلُهُ بصوْت رازِحٍ نَزِقِ الدّلاَلِ
مَنْ ذَا انصرَفْ فهُنَا ضُيوفٌ يَشْرَبُون إلى الصبَاحِ
وسَمعْتُ ضَحْكَةَ ساخرٍ صَكّتْ جَبِينِىَ كالجنَاحِ
فرجعتُ أرقبُ دارَهَا فى الرِّجْسِ غَارقَةَ المنَاحِى
ساءَلتُ قَلْبىَ هل رضيتَ فما استَفَاقَ إلى سُؤَالِى
أسرَيْتُ أطرقُ كلَّ بَابٍ لا يُصيخُ إلى خبَالِى
ونظرتُ عفْواً للسّماء بها النجومُ على انفعَالِ
أمَّا النجومُ فقدْ رأيْنَ فَضيحَتِى وعرَفْنَ حَالى
يَهْمسْنَ كالواشى الغَدُورِ ويلتَفِتْنَ إلى الهلاَلِ
يَرْنُو ببَسْمَةِ شَامِتٍ فَنَفرْتُ منْهُ إلى الظِّلاَلِ
وضحكتُ سُخْراً بالنُّجُومِ فَجرَنَ فى هذَا الجلاَلِ

ورجعتُ أفزعُ للكَرَى كَىْ أستَريحَ إلى مَرَاحِ
قلبى المُسَهّدُ فى ضلوعِى لا يَمَلُّ منَ النوَاحِ
أصبحتُ أسْمعُهُ الملاَمَةَ وهْوَ مُشْتَغِلُ الجرَاحِ

توفيق الشاعر فى الدامر

صَوْمِى تعبّدَ فى سَمُومِ الدّامرِ — وحجبتُ قلبىَ عن هَواىَ الشّاعِرِ

دهليزُك الحلوُ الجَنّى ذكــرتهُ — فتبسمتْ لكَ ــ هل تصومُ ــ خَواطِرى

نُمسى فنقتسمُ الشعاعَ رحيقَه — أُنسٌ بأنفسنا وعيدُ أزاهِـــر

أين المفرُّ من التُّقى ومشــائخٍ — طبعوا صِباىَ على هُدًى ومآثِر

شادُوا الحياةَ مسَاجداً وتعبّدُوا — للهِ عن فِقْهٍ يُضِيءُ مُصابِرِ

أواهُ منْ مُتَع الحياةِ فأنهّــا — شاقَتْ على تَعَبٍ وطولِ تَدابُرِ

فلنسْبقِ الزمنَ الشحيحَ بِلَذّةٍ — عَجْلى تُزَوِّدُ عابراً منْ عابرِ

فارقــتُ ألواحِى وقمتُ مُهاجِراً — وتَمائمى خاصَمْتُها ومَحابرِى

وخرجتُ من طينِى وأغرِسُ نَخلةً — بَسّامَةً فرعاءَ ذاتَ ضَفائِر

حيّتْ وغالبها الحياءُ وزوّدتْ — قَلْبى الظمِئَ نَدىَ الأراكِ النّاضِرِ

أأفِرُّ من ثَمَر الأذانِ ونَخْلهِ — وصحائفٍ نَبَوِيّةٍ ومَنابرِ

يا نائبَ المأمورِ شعـرُك نافذٌ ... ذُو سَطْوَةٍ فوقَ المُديرِ الآمرِ
أكتبتَ في بلدي إليَّ ولم تَزُرْ ... إلا وراءَ رِسالةٍ ومَعاذِرِ
وسألتَني كَيْفَ اللقاءُ وبينَنا ... محرابُ مبتهلٍ وسُبْحَةُ ذاكرِ
توفيقُ أسعِدْني فأنكَ شاعرٌ ... مُتبصِّرٌ يدري خَفِيَّ سرائري
ماطلْتَني عامينِ ثمَّ حبوتَني ... طَيْفاً ومالِيَ عندَهُ من ناصرِ
بادِرْ إليَّ بزَوْرةٍ وحَمامةٍ ... رَقَصتْ على نارِ الكؤوسِ وغامرِ
لم تدرِ من نَسَبٍ تَعُوذُ بسيفِه ... إلا الشجاعةَ من جمالٍ باهرِ

مَنْ ذا يلومُ إذا تغرَّبَ شاعرٌ ... يبكي على طَلَلٍ هنالكَ داثرِ
شهد الفسادَ مُسوَّداً أصنامَهُ ... مَعبودةً نَشَلَتْ جُيوبَ الزائرِ
توفيقُ صاحبك السلامُ وربما ... عدنا إلى صبح بدارِكَ عامرِ
لم يبقَ إلاَّ ما يحاولُ خَلْقَهُ ... شِعْرِي وكم صَدَقَتْ نُبُوءةُ شاعرِ
أين المنيرُ سقى وأفرحَ عيشَهُ ... ما يشتهيه من القَطيرِ السّاعرِ
صحبَ الحياةَ خليلةً تعتادُهُ ... لما رأتْهُ على خَلاقٍ ساحرِ
أشتاقُ من ماءِ المرارةِ صَعْقَةً ... منها أُفيقُ من الدُّوارِ السّاهرِ
هيهاتَ أقفرتِ الضلوعُ وما بها ... إلاّ خُشُوعِيَ نادِماً ومَعاذري

أستغفرُ المولى وهاكَ رِسالةً ... شعْراً على شعْرٍ كتبتَ مُحاذِرِ
الليلُ رقَّ وطارَ صوتُ مُؤذِّنٍ ... وبدا الصباحُ على تِلاوةِ ذاكرِ
يتحصّنُ الأشياخُ في أورادِهم ... ورأيتُ نَفْسِيَ في صِبايَ الطّاهرِ

في بحر الغزال

يا زهرة الشرق في سنكات يانعة
رؤيا وصلت بها نفسا كما وصلت
أقصى ضميرك أبلوه بخلت به
رحلت والموج ينأى في متاهته

أسري مع النيل أنهارا ويمسكني
سخر الوظيفة من أمري سخرت به
زادي من الحب ، والسلطان منقته
وزاغ مني لما رحت أغمزه
صنعت من لغتي لحنا يجادلني
عين علي وعين ظل يغمضها
وهب ينسج إيقاعا وينشره
يا صاحب الطبل سلسالا يودعني

والبحر يلعب في الآفاق بالسحب
يد الحياة مذاق الشمس بالعنب
وأشهد النجم في الينبوع من كثب
مثلي فهل وجد الترحال من أرب

بحر الغزال وراء الغاب والرهب
أجر قيدي بين اليأس والعجب
أوراقها الخضر تسقي الحمر في الذهب
وكان وقع صك الراقص الأرب
جدال ديكين بين الوثب والصخب
ورحت أهتك ما يلقي من الحجب
وعمنا المطر البراق في السحب
أودعتك الله مأوى كل مغترب

تجفَّلَ الوحشُ من سيارتي عَـبَرت   رُمْبِيكَ فالتُّنْجَ وحشاً ضَائِعَ الذَّنَبِ
تُلِيحُ دِرْعُ وحيدِ القَرْنِ أَسألُهَا   عن قرنه الآخَرِ المَرْمُوسِ فى الحِقَبِ
وأسرةُ الفيلِ تَبْغى الماءَ يَقدُمُها   منْهَا كبيرٌ أمَّا يَخْشَى من العَطَبِ
عاشَ ابنُ آدمَ عَيْشاً لا سَلامَ به   وأوجبُ الخوفُ نارَ اللهِ لَمْ تَجبِ
آمنتُ بالغابِ لا الانسانِ غَابَتُهُ   عَقْلٌ يدمِّرُ عَدْلَ الربِّ فى السُّحُبِ
تُربِّبُ الهِنْدُ قدِّيساً تُخَضِّبُهُ   لما رأتْهُ بلاَ ظُفْرٍ ولاَ غَضَبِ
أبيتُ فى الحُورِ ما نَفْسى بنَائمةٍ   ولَيْسَ ينفعُنِى التفكيرُ فى الهَرَبِ
ما فى الشَّمَال ولا فى الغَرْبِ من وَطَرٍ   وضاعَ أمْرُكَ بينَ الزَّنْجِ والعَرَبِ
فاصبرْ لَعَلَّكَ تَلْقَى الشِّعْرَ تَجربةً   وتستريحُ من الأشْعَارِ فى الكُتُبِ
يا ليلُ فى الحُورِ كمْ تُصغى إلى جَرَسٍ   يدعوكَ فاسمعْ رَبَابي واشجَ النَّسَبِ
حاذِرْ من الفِتْنَةِ البيضاءِ سَاحِرةً   عَقْلى تَغَرَّبَ فى أزيائها العَجَبِ
خبزُ القرابينِ لم أكْفُر بصاحبه   فكمْ حملتُ من الصُّلْبَانِ والتَّعَبِ
سَوادُكَ الحُرُّ حصنٌ تستريحُ به   من بَارِقٍ كذبِ الأضْواءِ مُسْتَلِبِ
وليسَ عِنْدِيَ منْ حَدٍّ وقرَّبَني   لوْني إليكَ ولَوْني أقْدَسُ القُرَبِ

أعداء وصديق

الى صاحبي الحلاق . . ع

يُهاترني في السوقِ ناسٌ وسرَّني سُكوتيَ عنهم رغمَ سيفي المُجرَّدِ
ولو كنتُ ذا فخرٍ بمجد مُوَحَّد أهلٌ عليهم مسجدٌ بعد مَسْجِدِ
ودقنةُ والمجذوبُ في الشَّرْقِ حُضَّرٌ وسيفُ ابنِ حَاشِي ساهرٌ فوقَ مَرْصدِ
شبابي حُرٌ من قصيدٍ ومنبرٍ على عُودهِ غَنَيّتُ لحنَ التمرد

تأملتُ فيهم مُستخفاً وأرتدى قناعَ إبتسامٍ عالمِ الصّبْرِ مُجْهَدِ
وحاشايَ لم أفخرْ وأُغضي سماحةً فكم ولدتْ حواءُ في يومِ مولدى
أُغنى وما أسلو غراماً بأمَّتيِ لنخرجَ من ليل طويلٍ ونهتدى
وأرحمُ كُلَّ الناسِ كانوا مع الصِّبا وشابُوا فآبوا من قعيدٍ وأدْرَدِ

تَلعَّبَ حلاّقٌ برأسي ولِحيتى ورقَّصَ في شعرى مقَصاً كَمِبْرَدِ
يُحدثنى عن صاحبٍ كان خَانَهُ وعن أكْلةٍ عند البخيلِ المُعَقَّدِ

يسب زبوناً لم يجدْ في دهانِهِ | نُعومةَ شَعْرٍ مثلَ شَوْكٍ مُحدَّدِ
تذكَّر أيامَ المواسي وبَرْقَها | على قَرَعٍ بعدَ الحلاقةِ أجْرَدِ
ويحكي فكمْ ذا من غَنيٍّ مُهرِّبٍ | وتاجرِ أرْضٍ شاركَ اللهَ مُفْسِدِ
إذا غفرَ المولى ذُنوباً خَفيّةً | فلنْ يغفرَ العلامُ صُحبةَ أمردِ
ألم ترَ – يا أستاذُ – قَصْراً أقامَهُ | فلانٌ وكانتْ أُمُّهُ ذاتَ مَورِدِ
وتشغلُني الأشغالُ واللهُ عالمٌ | بِشُغْلٍ عجيبٍ في الزُّقاقِ المُعبَّدِ
وإنك أُستاذٌ أما من نصيحة | لأعصمَ أولادي برزقٍ مُؤكَّدِ

أشاهدُ في مرآته وجهَ بائسٍ | كوجهي ويأْساً في الجبينِ المُجعَّدِ
ولافتةٍ في خطِّها وجهُ حكْمَةٍ | تصيحُ بنا من يَذْكُرِ الموتَ يَزْهَدِ
تحيَّرَ ما سنَّ المَواسِي عجائزاً | وحرّكَ من صابُونهِ غيرَ مُزْبدِ
ألمْ تُبْصِرِ الأحزابَ لمّا تظاهرتْ | وفرّقَهَا الشُّرطيُّ في كُلِّ مَشْهَدِ
وكادَ لنا الحَتْمِيُّ والحكم همُّه | وخوّفنا الأنصارُ بالرأي واليَدِ

ونفَّضَ بعد الجزِّ والبترِ فُوطَةً | يقولُ نَعيماً وهو يرْنُو إلى يَدِي
هي الكسرةُ السَّمْراءُ فاعجب لعاملٍ | يؤَمِّلُ كَسْباً من عَناءٍ مُبَدَّدِ

ولبيتُ ليلاً دعوةً منهُ فانبَرى | يَلُفُّ ويَسقِي بالشَّرابِ المُبرَّدِ
أطالعتَ في التنزيل نَصاً مُؤكَّداً | يُحرِّمُ أنفاسَ الدُّخانِ المُجوَّدِ
تَغَنّي بأشعار وفي الصوتِ أدمُعٌ : | لِعزّةَ أطلالاً ببرغة سَهْمَدِ
يَصيحُ : تعلّمْنَا وما في زمانِكُمْ | من العلمِ إلا خفّةُ العقْلِ واليَدِ
تَذَكَّرَ عهدَ الأنجليزِ وعدلَهُمْ | وما كانَ من رأيٍ متينٍ مُسدَّدِ

وما كانَ من أمْنٍ ولحْمٍ وخُضْرَةٍ　　وما كانَ من عَيْشٍ مَايحٍ مُقْتَصَدِ
ويبكي على التوْمين يحفَظُ كَرْتَهُ　　ويمرؤه بين الأسى والتّودّدِ
أساداتُنا خانوا وجاؤوا حُكُومةً　　تُقيم بسوقٍ يأكلُ الناسَ أسودِ
وضاقَتْ به الدنيا ولِلسُّكْرِ ضَيْعَةٌ　　فقَدَتْ بها نفسَ الخليلِ المُعَرْبِدِ
وسَقَيْتُه كأساً فغامت عيونُه　　ونام فما بالى من البؤسِ في غَدِ
رويدكَ واحْلُمْ رب رُؤيا عشِقْتَها　　تجيء مع الصبحِ الجديدِ المُوَرَّدِ
وجانبتُ من كأسي تُواسي بَقيّةً　　وأطرُقُ بابَ الليل من غيرِ مَوْعِدِ

السكينة

هَمْسُكِ العَـــائرُ المُغامر يَهـــدِينى فنهوى إلى السُّفُوحِ المُغيرَه
نتَعَـــادى على ودادٍ ونخشـــى صرخةَ العُرِى وافتضاحَ السَّرِيره
ورأيتُ الصليب فى صَـــدرها يَحْوِى عذابَ المسيحِ يلقَى مصيرهْ
وأذاقتْ حُشَاشَتى وجعَ الأكمام إذ تُطْلِقُ الثِّمارَ الأسَيرَهْ

لونُها الأمهرىُّ كالعسلِ البرىِّ ألقى عــلى يدىَّ حَـــريرَهْ ..
.. النّقَاءُ الشهىُّ والبَلَحُ الأصْفَرُ فى تبرِهِ انفعَـــالُ الدّميرَهْ
شَـــعرها ذلك الغــديرُ به غسَّلتُ نفسى من الليـــالى المطِيره
ليسَ يرضَى جمالُها وَحدةَ العُشِّ بشَمْسٍ وحيدةٍ مَهْجُورَهْ

لَهْفَ نفسى عليكِ ياربّةَ الهـــوْدَجِ رهنَ المحاسنِ المقْبُورَه
يمَحى قلبُها ، وجففّتِ الأعمـــاقَ منْ حُبِّها العروسُ الكسيرَه
كذّبَتْ كُحلَهاَ الصديقَ ونامَ الطلحُ فى حُفْرةِ الدُّخَانِ القديرَهْ

قَنَعَ النخلَ ما يرَى النيلَ والآفاقَ وَسْمُ القبائل المَحْجُورَه
أيرى الحبَّ من يطالعُ مرآةً فتسعى إليه أنثى أجيرَه
كيف يَلْقَى مُحَلِّقٌ نَفْسَ تَاجُوجَ بنَفْسٍ يتيمةٍ مَقْهُورَهْ

غيرُ حُبِّي ينوءُ بالشكِّ والكتمانِ يرضى بغير شَيْءٍ غُرُورَه
أستبيحُ التفاحَ لا أعرفُ الحَيَةَ تسعَى بسُمِّهَا مُسْتَجيرَه
جنة الخُلْدِ في يَدِي غَرْسَةُ النّهدِ إلهُ الغَريزةِ المَجْبُوره
يا حبيبي غداً ، وإنْ شَبعَتْ رُوحيَ ، أقْبلْ فكل لَيْلٍ بصُورَهْ

صديقتي تحج

سهرتِ ومالكِ من موعدِ وبابُكِ مُنطفئُ الفرقدِ
حمامتُه ريشُها يابسٌ تناثر في قفصٍ أجردِ
أما كانَ يفترسُ العابرين ويفجأُ كاللصِّ من مرصدِ

ذكرتِ شبابكِ في عرسهِ وعربدةَ الناهدِ الأصيدِ
وطرقاً على الباب مستعجلاً يضلُّ مع الليلِ أو يهتدي
وهيهاتَ ولّى عرامُ الشبابِ وضاعَ حفيفُ الخطى الشُّرَّدِ

وكأسٍ جفاها الشعاعُ الندىُّ تطلّعُ كالناظرِ الأرمدِ
ودارتْ عيونُك بين الوسائد أمسينَ كالجثثِ الهُمَّدِ
أهذا هوَ الحبُّ والعاشقونْ ومتربةُ العطرِ والمروَدِ

بحثتُ عن الأمسِ خلفَ الزمانِ شبيهَ النهايةِ بالمولدِ

فيا أختُ مَنْ لِيَ بالكيمياء لعلّي إلى راحةٍ أهتدي
صديقُكِ نَفْسِيَ في غيبها نُلاقي الحياةَ بلا مَوْعِدِ
وكنتُ مع الليلِ جزّارَه وهذي صحيفتُه في يدي
وما علقتْ بثيابي الدماء علِقْنَ بثوبِكِ في مَشْهَدِ
وفاؤُكِ والخوفُ من رحمةٍ أجارَ جنايةَ مُسْتَرْفِدِ

أفيقي لقد عشْتُ رغمَ العذولِ وَلحْمِيَ ضجَّ على المَوْقِدِ
بكاءٌ فلا اليأسُ في طُهْرِهِ ولا فرحٌ كَذِبُ المَوْعِدِ
مآثمُنا حَسَرتْ لا تخافُ تَعرَّى وتضرعُ في المسجدِ
إلى اللهِ حيثُ دُجى الخائفينَ يُراقُ على الحَجَرِ الأسْعَدِ
به أنزل اللهُ قلبَ العناية كَفًّا يُقبِّلُها المُجْتَدي

فيا رحمتا لك من عبدة تتوبُ مع المذنب السيد
تعزَّيْ بنفسكِ فتّانةً عن الحُسْنِ فاتَ ولم يُحْمَدِ

مزاد الموظفين والمساكن

وأعوامٍ صبرتُ بها طِوالٍ ... لَقيتُ بها الذئابَ مع السّباعِ
أُبادِرُ للمزادِ بغيرِ نابٍ ... أردُّ به الوُحوشَ ولا ذِراعِ
ولكنّي أنفتُ بغيرِ عجزٍ ... ولم أبذُلْ حَيائي وامتِناعي
ولم ينفعْ هُنالكِ ربع قرن ... به وطني خدمتُ بلا انقِطاعِ
أمانَكَ لَنْ أمُنَّ فلي حياءٌ ... وحُبٌّ لا يقومُ على انتفاعِ
ولكنّي أردُّ على حبيبٍ ... نخيرَ من سُكُوتي وانقِطاعي
خسرتُ وما أسفتُ معي رفاقٌ ... على فقرٍ نُكابدُهُ مُشاعِ
تُصاحبني الحياةُ بلا قِناعٍ ... وما يئستْ خُطايَ من المَساعي
أُحوّمُ والمرافئُ يانعاتٌ ... وما وقعتْ يدايَ على شِراعِ

حواء سلوم

يا بنتَ سلُّومٍ عليكِ تَحيةٌ   من شاردٍ متقلّبِ الأهْواء
أنتِ المنارةُ ما رأيتُ مَنَارةً   في البحرِ غيْرَ مَنَارةٍ سوْدَاء

وسفينة في البحر ترسلُ ضوْءَها   وحْشاً يجوسُ بغَابَةٍ رَقْطَاء
مدّت إليّ يدا وتكشِفُ صدرَهَا   تَسْقى أساىَ بِشُقْرَةٍ لَمْيَاء
أرنو إليها لا تحُبُّ وتدّعى   حُبّى وتخدعُ بالسلامِ عِدَائي
ونزلتُ منها ما ظفرتُ براحةٍ   حاولتُها من نملةٍ بيضاء

يا بنتَ سلُّومٍ سلمتِ على الذّرَى   يَهْوِى القطارُ بها إلى الصّحْراء
حتى وقفتُ على طهارةِ خَلْوةٍ   لم ترضَ في غيرِ الأذانِ بقائى
عندى مساطرُ خَيْطِها ، وعمارُها   دائي الغريبُ أصونُه ودَوائي

النيلُ يرسف ماؤه في رملةٍ   بدوية ، لا ترتوى ، غَبراء
آوى إلى الخرطومِ أُبغضُ ناسَها   من كلّ حَامِلِ قُفّةٍ مَشّاء

ذهبَ الشبابُ وما أسفتُ لفقدِه ... وصرفتُ لومَ فؤاديَ البكَّاء
هل كانَ إلا في الرجاء مُضيّعاً ... ولقيتُ في اليأسِ المريحِ رَجائي
الآن قد عمي الرقيبُ وفاتَني ... ملءَ العيون تبسُّمُ الأنداء
وسخرتُ من نفسي أصيحُ بمنبر ... يدعو كهوف مسامعٍ صماء

برغوثُ لا يَدْرِي وحولَ ضريحه ... ماجَتْ أصابعُ بَحَرْدِ الرَّقّاء
ثَوْبُ تقلّبَ في يديه نَسيلُهُ ... من رَغْوةٍ وقواقعٍ بكْماء

يا بنتَ سلثُومٍ سلمتِ وناصرٌ ... بكَيْته ورأمتِ فيه بُكائي
أو تذكرينَ غناءهُ في ليلةٍ ... عنبيةٍ من رَحْمَةٍ وشفاء
كم لذّني منكِ الأمانُ وشاقني ... سرُّ البيانِ بجسمكِ المِعْطَاء
إن فاتني منكِ اللقاءُ فلم يزل ... عنّي إليك تشوّفي ودُعائي
وكَبرْتُ من سأمِ الحياةِ ومضَّني ... تكرارُها وتزهّدي وإبائي
وطني أُحبكَ في الجهالةِ عاجزاً ... والحبُّ فوق شكايتي وشقائي
نَبكي عليه ولا نُقيم عشارَهُ ... إنَّ البكاءَ هزيمةُ الأحياء
وتصيحُ في وجهِ الصباح جريدةٌ ... جرباءُ تجهل آخرَ الأنباء
ماتت قضيّتُه يقومُ بدفنها ... صنمٌ وصاحبُ نخاةٍ حمقاء
إن يستروا جُرحَ الشمالِ فنارُه ... شَفَقٌ يرنّقُ في الجنوبِ النائي

يا بنتَ سلثُومٍ سلمتِ ، فلم يجد ... عيسى المسيحُ . وما أراكِ . شِفائي
النيلُ أعطشَني إليك وماؤُه ... من عُزْلةٍ عَدَميّةٍ وعفاء

الوجه الآخر

جفافُ النَّدَى فى حُرقَةٍ أمْ صوَامعُ ... وَرَهْبَة نسيانِ الذُّرَى أمْ مدامِعُ
محاريبُ فيها مغرِبُ الشمسِ شَهْوةٌ ... جريحٌ ويأسٌ يُبرِئُ اللهفَ نَاقِعُ
تعشقتُ فيها جمرةً فى اتقادها ... رمادُ المنايا والأسى والذرَائِعُ
خطاىَ مع الدنيا وِثابُ وعثْرَةٌ ... وقد نسيتْ أمنِى الوليدَ المرَاضِعُ
وغيبى له وجهانِ . وجهِى رأيتُهُ ... ووجهٌ سيبقى حين تَبْلَى البرَاقِعُ
يَراني بنفْسِى سابِقاً كُلَّ صورَةٍ ... كما أَلِفَ الألحانَ فى الصمتِ سَاجِعُ

ربيبَ الهوى المقْدامِ يامَنْ دعوتُهُ ... وأعرضَ عنى ما الذى أنتَ صانِعُ
أتمنعُنى ما تبتغِى من مشاعِرى ... ومَا لِحَيَاةٍ ملءَ عينيك وازِعُ
فكيفَ بنا يا حسنُ إن عدتَ حانياً ... وقد رحلَت عنْ جانبِيَّ المَضَاجِعُ
وبينى وبينَ الحبِّ حربٌ أوارُهَا ... سلامٌ وفينا تَسْتَجِمُ المَواقِعُ

طربتُ لعزفِ الريحِ فى فِتنةِ الصِّبَا ... وما أطربتْ قلبِى العَتِىَّ المَدافِعُ
أُصيخُ لأمرِ اللهِ والكونُ ساجِدٌ ... وأزْهَى كما تُزْهَى النجومُ اللوامعُ

سلامٌ على ظلِّ الصِّبَا وهوَ وارف ... تَبسّمَ في نُوّارِهِ وهْوَ فاقِعُ
وقفتُ لهُ من بَعْدِهِ كُلَّ دمعةٍ ... يَرِفُّ بهَا طفلٌ من الحُزْنِ رَاضِعُ
أعودُ بأحزاني إلى طيبِ نَضْرَةٍ ... عليهِ وكلٌّ إنْ قَضَى الشوقُ رَاجِعُ
غفرتُ لكَ الهجرَ الذى أنتَ مُزْمِعٌ ... وقد طَافَ بي عطْرٌ بِكَفَّيْكَ رَاتِعُ
ودائعُ في الذكرى لها الدمعُ وافياً ... أمِنْتُ به وهوَ الصديقُ المُشَايِعُ

أأبْلَى وفي جنبيَّ عينٌ رَوِيّةٌ ... ولودٌ وأترابي الثّمَارُ اليَوانِعُ
سأبقَى مع النورِ الألهيِّ باقِياً ... وليلَى ظِلٌّ من يدِ اللهِ واقِعُ
تَلطَّفَ بي ربِّى فباحتْ غرائزى ... يشكِّلُهَا طِينٌ من الوَحْىِ بَارِعُ
وأنتَ بشأني عالمٌ فارْعَ فِطْرتى ... فأنَّى من طُهْرٍ سوَى الأرضِ جَازِعُ
فذَرْنِيَ دَنَاً عَابداً في تُرَابِهِ ... مساجِدُهُ أفراحُهُ والفَوَاجِعُ

جبل كرري

يا فؤادي وقفْتَ في الجبلِ الساهي أُناجي رحابَه كم تُعاني
تكتم الدمعَ حينَ غالب عينيكَ وحيدَ البُكاءِ في الإحزان
جبلٌ في جوانحي ناشبُ الغُصَّةِ تدْمَى صخورُه في الزّمانِ
هذه هذه هي المحْنَةُ الكُبرى سمعنا أزيزَها في العِيانِ
دخلتْ بُقعةَ الهُدَى وأباحَ الكُفْرُ فيها كرَامةَ الأيمانِ

أصبح البائسونَ في حَلَكِ الشَكْوَى وباتُوا على لُحُودِ الأماني
ونَشأْناَ مع الرحيلِ ولم يَشْفِ بكاءُ الوليد في الأيوانِ
ورأى صورةً وخمرُ أبي الغوْثِ أشعَتْ على أكُفٍّ القيانِ
قاعدٌ فوقَهُ الدِّرَفْسُ ويطويه غُبارُ العِراك في الجُدْرَانِ
وطوينا البساطَ وانكسَفَ الكرمُ وخابتْ طُفُولَةُ الرَّيحْانِ

هذه أمّتي أرادَ لها السّادَةُ عَيْشاً من الرّدَى والهوانِ

وفــدوا غادرينَ يا شعبىَ الحُــرَّ وعادُوا إليك بالصُّـــلبانِ
شَــدّ ما يَصلُحون عُمْياً يُصلُّون ولا يسْمَعُونَ صوت الأذان

كَرَرى ! والشــماتُ تدمنه الخرطومُ أحجَالُهَا مَعَ الطغْيانِ
لم يمتْ فى الرماح مصــرعُ غُرْدُونَ ولم يَرْتحِلْ ثرَىَ شيكانَ

فتاة رجل

نسْــوةٌ فى الحجَّالِ أرهقَتها الجوعُ وما تُطْعِـمُ النساءَ الحجَّالُ
لا نسيبٌ ولا قريبٌ وصمتُ البيتِ قفرٌ تطيرُ عنه الظِّــلالُ
وتَـجمّلنَ بالعفافِ إذا أغْنَى عفــافٌ مُطَهّــرٌ وابتِهَــالُ
وتلفّتْنَ للزّواج عــلى الحــاجةِ هيهاتَ ليْسَ فينا رجَــالُ

يَتشَاكَيْنَ حينما احتدَم اليأس وأغرى فكلُّ ســرٍّ مُــذَالُ
وعَرضْنَ الوجــوهَ تسألُ والذلُّ جمــالٌ إذا كســاهُ الجمال
تنبرى مُعْصرٌ إلى السّــعْىِ تبلوهُ جَــرىءٌ حياؤها والهُــزَالُ
حلَقَتْ رأْسَــها لتأْكُلَ والناسُ وحوشٌ وكَمْ أعاشَ اغتيالُ
ترمُقُ السوقُ أمْرداً ســأل الفُساقُ عن أمرِهِ وكيف يُنَالُ

أنت لا تعلمينَ كيفَ شجاني منْكِ صَبْرٌ مُقَاتِل واحتمَالُ
وطنى تخجلُ الحقيقةُ فيــــه ويسودُ الغُواةُ والأنْــذَالُ

ضاقَ صدري وما انتفاعي بشعرٍ أنشأتْهُ السُجونُ والأغْــلالُ

أمْ تُبالينَ من يلومُكِ ، يا أختاهُ باللائمينَ جهــلٌ عُضَــالُ
أنتِ أقوى من كلِّ شيىءٍ فما هُنْتِ ويَعْتَزُّ في يَدَيْكِ الحَلالُ
باتَ في ماله إمامُ المُرائينَ خلياً وفي الدِّيــانَةِ مَــــالُ
ليُلهُ صُورَةٌ ، وينعطفُ الشّادُوفُ تحْــنيهِ خِسّةٌ وامتثالُ
فاعملى ما رأيتِ فالعمــلُ الكاســبُ للنّفْسِ عصْمَةٌ واعتدال

لهــفَ نفسي عليكِ شعرُكِ تَاجٌ مزّقَتْهُ الخُطوبُ والأهْوالُ
كلُّ عطْرٍ لديه شَجْــوٌ غريبٌ وحنينٌ ومَوْعِــــدٌ لا يُنَالُ

وَهُنا فوق شاطىء النيلِ ألحــانٌ وخمرٌ مُفَاضَةٌ وانحْــلالُ
يَسْمعونَ القرآن في وَضَحِ المذْيَاعِ غَنّى وفي الغناء ابتذالُ
في إطــارٍ من السقوطِ وأمْرُ الــهِ كَسْبٌ لعاجزٍ واحتيالُ

الطريق ...

يا رفيقى هناكَ فى الشاطىءِ الصدّاحِ ساداتُنَا فنحنُ رقيقُ
عيشُهم بهجةٌ كما صفّق الضوءُ على الماء بشرُه والبريق
عندهم كلّما اشتهيتَ من الأحلامِ يهفو لها الشقىُّ المشوقُ
الغذاءُ الشهىُّ ، والملبسُ الناعم ، والمضجعُ الهنىُّ الرقيقُ
القدود الرِّطابُ والمرحُ العريانُ والشّدْوُ زَانياً والرحيقُ
العُطُوُرُ المجنّحاتُ فَراشاتٌ لها فى النفوس روضٌ وريقُ
كلّما تبتغىِ هناكَ ولكن ليس يا صاحبى إليه طريق
كلّما تبتغىِ هناك ولكن دونه الظلم فاجراً والعقوقُ

لا تقلْ لى حسامُ شعبىَ فى التاريخ ولىّ وثأْرُهُ لا يُفيقُ
لا تَقُلْ لى رضيتَ ما كتب اللهُ عَلَيْنَا ، لكلّ حىٍّ حقوقُ
إنما العدلُ عند من خلق العدلَ سحابٌ بكل أرضٍ دَفُوقُ
يبعثُ الحُبَّ فى النفوس وللرحمنِ لُطْفٌ لكل نفسٍ شقيقُ

يا صديقى وأنتَ مـثلى عـلى الذُل ٌ ومالىِ سـواك فيه رفيقُ
نحنُ فى غـَابةٍ بها الظلُّ وحشٌ والطريق الفسيحُ فيها مَضـيقُ
لا تقلْ لى هلكتُ أو ذهبَ العونُ ودلت عـلى خطانا البروقُ
سيفك الحـقُ والعدالةُ وهْى النصرُ والعيشُ آمـنا والصـديقُ
فاحترقُ واشتعلْ من الغيظِ ناراً لن يدكَّ الظـلاَمَ إلاّ حـريقُ

النيل والبحر

آهاتُ أمواجكَ آهاتي أعيا كلينا القاهرُ العاتي
ميقاتُكَ البحرُ ووادى الردى بحرٌ منَ الظلماء ميقاتي
وُجُودِيَ الطيّارُ عن صدره ريشٌ على إعصارِ مومَاةِ
أفحمنى شَيْءٌ ودمعى سرى وماتَ فى أعقاب أنّاتِ
عُذوبَةٌ فى الملحِ ضاعَتْ كَمَا ضَاعَتْ مع الدُّنْيَا حَبيبَاتي

دير يس

فى دَيْرِ يس لم أصرُخْ فقد سمعت
مَنْعَاىَ آذانُ من مَاتُوا بأوجـاعى
ثأْرُ يتيمٌ ويبقى العـارُ فى بَلَـدِ
باسْمِ المهيمن يسعى نحوه الساعى
وعدتُ أهذِى وأرجو هولَ قارعةٍ
سـوداء تخلِطُ أبصـاراً بأسـماعِ

حزْنُ يُزهدني فى العيش فـازَ به
قَزْمُ تَرَيَّشَ من دينٍ وأتبـاعِ
ما أعجبَ الناسَ باسُوا رجلَهُ ودَعَوْا
واللهُ يسخرُ بالمدعوِّ والداعى
منذا يُعين على يأسٍ أفـرُّ به
عن ذات نَفْسىَ عادتْ ذَاتَ أطْماعِ
وما انتحرتُ وعمرانٌ أخو وطَرٍ
يبَيتُ يَسْمُرُ فى دارِ ابْنِ زِنْبـاع

الغريبان

أورقَ الشكُّ ، من سقاهُ ، أيجفوني حبيبي وأمسُهُ ما جفاني
ما رآني عناقُه فتشوفتُ لأمنٍ بغيرِ ذاكَ الأمانِ
وتوحّدتُ بعدَهُ معَ الذكرى أُعاني جمالَها لا يُعاني
ومكاني من الحياةِ رجاءٌ ليس يدري طَويّتي أو مكاني

رُبَّ كأسٍ عرفتُها عرفتْ روحيَ قبلَ انقسامنا في الدنانِ
فتنورتُها يضوئها الغيبُ تهاويلُ سحرِها في عياني
مزجتْني ببرقِها ليسَ يخبُو ، ومضُهُ حارَ لذّةً في لساني
وتذوقتُ جرسَها لاذعَ البهجةِ ينزُو أليفةَ الأفعُوانِ
قيلَ هاتُوا بترجُمانٍ وقدْ أمسكتُ منها وَصيّةً في لساني
جاءَ منْ طُوكرٍ يبيتُ مع الخرطُوم يخشَى من الثّمارِ الدوانِي
جسدٌ ناعمٌ تقسّمهُ الفستانُ ظِلاً على الذُرَى والحَواني

سَـــلسَلَ السرَّ ظامئاً وســـقاني ، أعجميا من الأسى والأغاني
لاذَبِي خـــائفاً ولذ ْتَ بعينيهِ ونفســـى ونفسُهُ في رهَـــــان
شَرَرٌ عاقـــدٌ جبينيَ مُرّاً ، أحتســـبه مُفَجّراً من كـــيَاني
نبتغى راحـــةَ النجاةِ وأعطـــاني عطـــائي على اتحـــاد المَعَـــاني
وأراني مَذَاهباً في مـــدى الحُبِّ غريبٌ عـــلى اغْتَرَابي حَانِ
أتُرَى نتّقي وعُرْيُكَ طفْـــلٌ راقَ مـــلءَ الخطوطِ والألوانِ
فضّ لي قبلة منَ الشّغَفِ المكتُـــومِ رَوّى حنينَـــهُ واحتوَاني
يعتَلى الديكُ ظُلّةً كالمجُـــوسيِّ جـــلا ريشَهُ على النّيرَانِ
وصحَا النخلُ واقفاً يخـــلعُ الليلَ ويُلْقيهِ عنْ قُدودٍ حسَانِ
ومكثْنَا في ضوءِ كأسِيَ لم نخـــرُجْ مع الصبحِ فاقِعـــاً في الأذانِ
وتخيرتُها عُيوناً من البهْجَـــةِ لاما أخافُـــه مـــن عيَـــاني
ضوؤهَا مَوْعديِ وكمْ خانَتِ الشمسُ وعادَتْ بعذْرِها والهوان

قربيني إليك خـــوفي من الليلِ وما تحْذرينَ مـــنه دَعَـــــاني
أم دعاني إليكَ زُهدِي في ليلَي تريدُ الهـــوى بغيرِ جنَـــانِ
أنا أهواكِ تفرحـــين مع الحُزْنِ وصدقُ النفوس في الأحزانِ
يا فؤادي تَملّ كرْمَتَكَ العـَذْرَاءَ تسقيكَ آمناتِ الأمـــــاني
وفرْحنَا حـــتى بكينا ، قلوبُ الدمعِ شتّى تساندَتْ في الحنانِ
ونســـينا غدا وأمسِ وبتنا ، نستعيدُ الحياةَ في النّســـــيَانِ
بت أسقى الدُّجَى وكأسيَ طيرٌ ، خافقُ الرِّيشِ صادحُ الألوَانِ

الوطن المخذول

ذَهبَ الألى كانوا اليقينَ لموطـنٍ ... كم ضـاع بين مُنافِقٍ وكفُـورِ
من ذا يردُّ الجامحينَ وما انـبرَوْا ... كرماً ولادفعُـوا رصَاصَ مُغِـير
من كلّ مندلـعِ اللسَانِ سَفَاهةً ... خـرعِ الفُؤادِ إذَا أهينَ فَخُورِ
أعمى تلفَّـتَ كالنعامةِ رأسُـه ... كـرةٌ بملعب فتنةٍ مَسْجُـور
يَعْتَاشُ من ذهبِ العدو وقيـده ... حُـرّاً عليه مهـانةُ المأجُـورِ
من ذا يردُّ الجامحـينَ وما خبَا ... شـغبُ الندىِّ ولا شَـبابُ الزُّورِ

هـذا مقامٌ لستُ فيـه بلائـمٍ ... يَشكُو ولسـتُ بعاجزٍ مقهُـورِ
ما كلُّ خطـب أبتليه ذريعـةٌ ... لمـلامةٍ أو حُجّـةٌ لقَصـير
في كلِّ هَولٍ كم يُروِّعُ فجعةٌ ... وطـنى لهيبُ دُخانِها المنشـور
أخشى غداً فتَناً تمـزِّقُ موطنـاً ... لم تبقَ فيه مـكانةٌ لضَمـير
إني لأبصـرها ولسـتُ بكاهِـنٍ ... شنْعـاءَ تلحقُ آسـراً بأسـيرِ
هاتِ اسْقنى فلقد سئمتُ وربّما ... ألقى بكأْسِـى سَـلْوتي ومَصيرى

الكتمان

راقَ في نومِنا المساءُ وما خِلْنَا جمالَ الصّباحِ يُضْمِرُ أمْرَا
وبكينا عـلى يديه أُطَيْفَالاً برونَ الدموعَ تحسنُ عُـذرا
فاكتمِ الحُبَّ لا تَبُحْ واغْنمِ الكتمانَ سَلْماً به تفوزُ ونَصْرَا
من تُرى يخبر الكمائمَ بالنّحْلِ فتطوى عـلى الوديعةِ صَدْرَا

يا حبيبَ الصِّبا ولازلتَ تَعْتادُ فؤادِي الوحيدَ أرفقَ ذِكْرَى
ما غفلنا وإنّما سحرَ الليلُ خُطانا على اشْتِهاءٍ وأغْرَى
يا حبيبى ذكرتُ ثرثرةَ العطرِ وبَوْحاً بمقلتيك وأسْرَا
فانتبهْ للسِّراجِ لاعبَ ظلّيْنَا وراءَ الزجاجِ ينظرُ شَزْرَا
ذُو دُخانٍ مُغامِرٍ يلمسُ الأستارَ مُستفسراً وينفُضُ شَعْرَا
وتأملتُه تبصّرَ لا يَخْشَى وأطفأْتُهُ فأجفَلَ ذُعْرَا
وفررْنا مع اللقاءِ ومزّقْنَا حجابَ القلوبِ ستْراً فَسَتْرَا

رددَ الليلُ آهةً واحتوى العشُ أباديدَها شهاباً وقطرا
نحنُ في ظُلمةٍ ونبصرُ في الظلماء غيثاً من الجوانح يترى
ووجدنا وراء ما جازهُ الوصلُ نفوساً لدى حدائقَ أخرى
أم تبدلتُ حين بدلّني العلمُ ومعروفنا تبدّلَ نكرا
حقبةٌ لا الصبا يجوزُ دجاها راجعاً لا ولا صباحيَ جسرا
حائرٌ في الغيوب أندبُ أحلامي وأرنو إلى حياتي قبرا
ربَّ كم ضقتُ بالمشارقِ صبرًا فهب النفسَ من حياتك صبرا
صرتُ لا أرقبُ الصباحَ ولا أشتاقُ أكمامَهُ وعوداً وبشرى
وحبيبي رأيتُه فتبادلنا تحياتنا اعتذاراً ونفرا
ردَّ مرآتَهُ وعادَ بمرآةِ سواها بلا فؤادٍ وذكرى

الغدير

بَرْقٌ على الرملِ أبقَى مَفَارِشاً من حريرِ
على حفافَيْ غديرٍ حُلْوٍ كطفلٍ عثُور
وكسّر الضوءَ فيه من أنجُمٍ وبدُور
نَقْرٌ وطيرٌ صدوحٌ مُذبّحٌ في سَرير
وارفضّ شعرٌ وأخفَى عيونَ حبٍّ غريرِ

أفقٌ على الماء يهوِي عليهِ دوحٌ مشيَّدُ
ونخلةٌ تحت أخرى لها خيالٌ مديدُ
الشمسُ كُوّةُ بيتٍ فيها ضياءٌ بَرُودُ
وجرّ ستراً نسيمٌ فزالَ هذا الشُّهُودُ
يهتزُّ فهْوَ قلوبٌ وأدْمُعٌ وخُدُودُ
سجْنٌ طليقٌ وأسرى دُقّتْ عليهمْ قيُودُ
وضاعَ ظلّيَ فيهِ وما طَواني الصّعِيدُ

رَجيَّتي صرخَ اليأْ س حولهَا والوُعُودُ

هذا خيالٌ فقيرٍ بينَ الشُجونِ أسيرِ
أوتارُ عودٍ صدَاها مُنَتَّشرٌ في ضَميرى

إن كان عيسى مسيحاً يُحيي تُرابَ المقابرْ
فأنتِ أنثى تخلّقتْ من رَبابةِ شاعرْ
شَدَوْاً يصوِّر ما جالَ في ظلامِ السّرائِرْ
حريةٌ في ضميرى وصَيْحَةٌ من مَنَائِرْ
البعثُ قيدٌ إذا عادَ بالحدودِ العوَاثِرْ

ليلى نعمتِ صباحًا وزادَكِ الشوقُ نُورا
ونعمةً وحبورا ونشوةً وعبيرًا
حَرَرْتِ نَفْسيَ منّي وكنتُ عقْلاً أسيرًا
لدَى رحابِ التمنّي اترعتِ ذَاكَ الغَديرا

انسان

جمحَ العبابُ يَنمِحُ فوقَ سَفينةٍ وَحْشاً طليقَ مَغاورٍ ورِعَانِ
مُتَرقِّصٌ والشمسُ بينَ ظِلالِهِ ريشٌ تَطايرَ فى الصّدَى الغَضْبانِ
هَـذى الحياةُ عيونُها فى كُحْلِها جسْرُ النّجاةِ ورُؤْيةُ الربّانِ

أكواب

على نَفسها أَمْ على جَارِها تنوحُ وتوقدُ من نَارِهَا
ويا جَارَتنَا هل شكوتِ الحياةَ وجهلَ النفوسِ لأقدارِهَا
وأوطارُها سَهِرتْ فى الظلامِ فوارحْمَتَاهُ لأوْطارِهَا

عَرِيفِىُّ عجِّل بكأْسِ الرحيقِ وخفِّ إلىّ بعطَّارِها
جِنانٌ جَلاهَا علينا التجارُ بكدِّ النفوسِ وأثمارِها
عَرِيشَتُهَا قُبْرُصٌ فى يَدَىَّ وراءَ البحارِ وأَغْوارِهَا
نجوزُ عليها رمالَ الفلاةِ نبيتُ بدارةِ عَصَّارِهَا
وترزقُنا طيبَ أسمارِها فَنُزْهَى ونصغى لأخبَارِهَا
ونَرْطُنُ فى أُخْرَيَاتِ الكؤوسِ بنَجْوَى النفُوسِ وأسْرَارِهَا

وتَرْقَى على حَائطٍ بَيْنَنَا حَصَانٌ تُسائلُ عَنْ جَارِهَا
أذانُ الدُّيوكِ ورَجْعُ الأذَانِ هَشِيمُ الليالى على نَارِهَا
تَدُقُّ لىَ البُنَّ عندَ الضُّحَى وحجَّتْ بآخرِ أعذَارِهَا

الطبيب

يا ساهرَ الليلِ مافى الصبْحِ أنْباءُ | وحسبُ نفسِكَ أحلامٌ و أهْوَاءُ
عميتُ حيناً فلم أعلم وسلّمنى | أنّى جهلتُ وضوءُ الصبحِ ظَلْمَاءُ
لما سمعتُ صُراخَ الديكِ أفزعنى | نَصْلٌ يَرِفُّ وأشباحٌ وأصْدَاءُ

سَعَلْتُ حينَ جرَعتُ الكاس رغوتَها | ضَوءٌ هَشيمٌ بأحنائي وصَحرَاءُ
الأرضُ تُسقطِ تحتَ الليلِ سُرّتَهَا | وليدُها الصبحُ فى الآفاقِ بَكّاء
ثَدْيٌ من الشفقِ المسلوبِ تعصرُهُ | يَدٌ تحومُ وراءَ الشمسِ عَمْيَاءُ
تُفاحَةٌ عطِبَتْ دهراً وعاش بها | كَوْنٌ يطيبُ له عيشٌ وأدْوَاءُ

يا ربّةَ الكأسِ من عطرٍ وزخرفةٍ هل | خلَف حُسْنِك، ياحَسْنَاءُ،حَسنَاءُ
لمَّا نقَضتُ خيوطَ السِّتْرِ كَذّبني | وعَادَ غزَلٌ بلا يأسٍ وإغوَاءُ

صداقة الحياة

دمعٌ تألّقَ من أعماقِ مُبتهلٍ … هُوَ إبتسامىَ من شوقٍ وتَذْكارِ
الحزنُ كالفرحِ المعسولِ مَزْجُهُما … شفاءُ رُوحكَ من جُوعٍ وأثمارِ
أحببتُ جسمىَ لا أخشى عواقبَهُ … غاباً تنفّسَ من ريحٍ وأمطارِ
لا تَذْكُرِ المَثَلَ الأعلى كلفتُ به … وكانَ حُجّةَ إخفاقى وأعذارى
خُلِقْتُ سراً وما عمرى به نبأٌ … شافٍ وأرحلُ فى غيبى وأسرارى
وكيف أندمُ لم أظْفر بمأربةٍ … والريحُ تطمسُ فوقَ الرملِ آثارى
جُزْتُ الحياةَ وغيبَ الموتِ مُرتحلاً … وكنتُ مَوْعدَ نَفْسى قَبْلَ أدْهارِ
وهبَّ صائحُ ميلادى وأسكننى … مَهْدى رهينَ مَحاريبٍ وأدْيارِ
لمّا فتحتُ مَعاذاتى مُقدّسةً … خلعتُ عنّىَ راياتى وأنصارى
أخطو بلا حذرٍ ينهَى وما حذرى … والصبحُ زارَ مع البُسْتانِ أوكارى
لوحى المُشرّفُ مصباحٌ يُلوّنُهُ … شيخى يهيجُ فراشاتى وأزهارى
غنّى يُعلّقُ فى الخلواتِ معرضَهُ … عيداً يُمازجُ ألواناً بأذكارِ

ثُمّ اختلفنا على التأويلِ وانصرفتْ … نفسي تكابرُ أهوائي وإنكاري
النارُ تضحكُ في وجهي وتعرفني … طفلاً وتلجمُ تحتَ الليلِ أستاري
تمسي تلوّنُ كفّي ثمّ تسقطها … ظلاً تصوّرُ شيئاً بينَ أسطاري
وضاعَ لوحي وأورادي أما علموا … أنّي وهبتُ لوجهِ الليلِ أنواري

لاقيتُ جيلاً بلا ذاتٍ وكمْ رفعوا … سدّاً حمانيَ عن ذاتي وأوطاري
سبحانَ ربيَ أعطاني الحياةَ ولي … نفسٌ تجادلُ تحتَ الشمسِ أقداري
رأيتُ قساً يخافُ الله كرمتهُ … في طهرها تتشهّى سحقَ عصّارِ
يبيتُ عنديَ من يخلو بسبحتهِ … كغامزٍ لنهودِ الغيدِ مشتارِ
الجسمُ طينٌ ولم تبدعْ سرائرهُ … إلاّ بسيلٍ من اللذاتِ جرّارِ
وما لمثليَ من صدقٍ أصدّقهُ … إلا غريزةُ أغراسي وأثماري

رأيتُ عطراً نديَّ اللونِ يمسكني … حلوَ الصراخِ على قوسي وأوتاري
كم توبةٍ عريتْ بينَ الذنوبِ لها … أحرقتُ جنّةَ آثامي وأوزاري
تأبى تراجعُ شيطاني يراجعها … حتى تعودَ إلى كأسي بأعذار
أخرجتها من محاريبٍ مطهّرةٍ … عذراءَ تسكرُ من سلسالِ أقماري
يسري إلى القاعِ منقاراً سفكتُ به … دماً تعشّقَ أنيابي وأظفاري
شكرتُ كأسي بغيبِ السكرِ تمنحني … ما روّقَ الطينُ من برقٍ وإعصارِ

عاش الزعيم

صاحُوا : يعيشُ ، فصحتُ : عاشَ الظلمُ في وطني الغَبين

يَعْلُو المنابرَ كلُّ مأفونٍ يقولُ ولا يُبين
تَسْري به سيّارَةٌ غراءُ واضحةُ الجبين
تمْضي وتُلقي بالتُّرابِ علىَ وجوهِ العابرين

حيّا أباَ الجُعْرَانِ إعْجابي لَهُ خُلُقٌ متين
يتَزَوجْ القمْراءَ ضاحكةً ولكنْ بعدَ حين
وأراه يَجْترفُ المزَابِلَ بالشِّمال وباليَمين
وأراه أجْدَرَ بالقيادةِ من زَعيمِ العاطلين
حيّا أباَ الجُعْرانِ تقْديري وحَييّا العاملين

الوداع

أيها الطامعونَ ما أنا ساعٍ رَبَضَ الموت فى الخُطَى والمساعى
لىَ من يومىَ الطويلِ سُوَيعَاتٌ نهشْنَ البقاء نَهْشَ الأفاعى
وثوانٍ ذَهلْتُ فيهنَّ أقبَلْنَ بدَهْرٍ من القُبُورِ مُشَاعِ
كل نَفْسٍ إليه عادت ويبقىَ اللهُ فى غيبهِ أُزيلُ قناعى
هَذهِ الشمسُ آيةُ اللهِ لا تُشْرُق إلا فى صُورةٍ منْ وَدَاعِ
تُرْسلَ الدمعَ ظُلْمةً فى مَدَى النفسِ تَلاَشتُ بها رياح الصراعِ

المسحور

لَيْلتى ليلتانِ : سُكْرٌ به غبْتُ وصَحْوٌ من الأسَى والعبُوُسِ
لم أجد غير لَذّةِ العيشِ فى حسّى فمنْ لى بلَذّةٍ فى النُفُوس
الرُؤى فى العيون أسألُها عنها فتنضُو ثيابَها فى الكؤوسِ

يا صَبِياً سَجدتَ فى ضَحوةِ العُمْرِ عَطُوفاً على الكتابِ النفيسِ
سحرتْ قلبَكَ الشُموعُ الرَشيقاتُ فأمْسَيْتَ من شُيُوخِ المَجُوسِ
لمْ تَحطْنى تمائمى حينَ زَمْزَمْتُ ونامتْ دُرُوعُها فى الطُرُوسِ

عادَ شَيْخى مُطَهِّراً فسَقَاني ما مَحَا منْ مَعَاذَةٍ وطُقُوسِ
مُسْبلٌ طَرْفَهُ ويَنْفُثُ فى وجْهى فأغْضِى على اصطبارِ بَئِيسِ
وَلِعى بالحياةِ دينى وما شَأني بِيَوم وراءَ تلكَ الرُمُوسِ
أَلْمَحتْنى بَنَانُها الخِدْرَ المَعقُودَ سُعْدَى تَقُولُ : يوم الخميسِ

عذراء

الحنانُ المشتاقُ والبوحُ يحكيها عبيرُ الحديثِ من راحتَيْـــكِ
نعمتى نعمةُ التقىِّ فما جــاوزتُ ما زَخرفَ الخيــالُ إليــكِ
كم تخيرتِ لىِ ضُرُوباً من الأشــواقِ مَنْ لى برَدِّهنَّ عليْكِ
أحكَم القيــدَ فى يَدىّ تغابيــكِ وعهدٌ نفضــته من يدَيْكِ
كلما قلتُ : هَا ألاحَ جنى الحبِّ ، طواهُ الخفيضُ من نَظرتَيكِ

سالَ فستانُك المضمّرُ من خَصْرِك حتى همَى عــلى قدَميْكِ
رَغْوُ كأسٍ نفختُ فيه وشَفَّ الضــوءُ لم يُبْقِ من ظِلالٍ عليْكِ

صــدرُكِ الفارسُ المقاتلُ هل يذكرُ خــذلانَهُ على شَفَتَيْكِ
كسَّرتْ هرَّتي وعاجَــلنى الغابُ حديدَ البريقِ فى ناجذَيْكِ
هل تخــافُ الغُصونُ من ثمرٍ أجْنَى وعُرْىُ التفاح فى وجنتيكِ
لم تجفلْتِ حينما اســترسلَ الماءُ وغامَ الصــفاءُ فى مقلتيْكِ

وأَخَذْنَا وما اشتفينا ولا زلتُ أرى صرختينِ في نَاهِديكِ
هل شهِدْنَا حياتَنَا تتغشّاها دِماءُ الميلادِ في راحتيْكِ
لَذّتي بِبُعدُكِ السحيقُ وزادي ذلكَ العُشُ ساقطاً من يديْكِ

أرهقَتْني كافُ الرويِّ وأهْوَى الكافَ ما حُجّتي سِواهُ عليْكِ
ما لَهُ يلْبَسُ المُسُوحَ بلا زُهْدٍ ويرتدُ هارِباً كالسُليْكِ

شهوة

جَـائعٌ أشْتَهِي فَمَا   جَائِعاً يَرْضَعُ الدَّمَا
قبّلَ السيفَ جُرْحُهُ   واحتَوَاهُ مُضَرَّمَا

الصحراء

الشمسُ تُشرِقُ في السودانِ كاذبةً ... وليس تُنبِتُ غيرَ اليأسِ والعدمِ
أثارَها الفجرُ فُقّاعاً أكابِدُه ... كأساً تجيشُ وقفراً طامساً بدمِ

نسر أليف

آويتِ قلبيَ لا يَقَرُّ وصنتِه ... وأنفتِ مِخلَبَ نسريَ السفّاحِ
ومنحتِ رُوحيَ قُبلةً منهومةً ... عذراءَ ذاتَ حَمَامةٍ مِلْحاحِ
كأسٌ تبادلنا الحياةَ بصفوها ... من رِقّةٍ قَمَرِيّةٍ وسَمَاحِ
ودفعتِ يا أختَ السلامِ سَفِينَةً ... دكّتْ جِبالَ غَوارِبي وجِمَاحي
بَشَّرْتِ نفسيَ بالحياةِ خصيبةً ... وأرشْتِ منْ عُشِّ الصباحِ جَناحِي
ونسيتِ فِيَّ ، وما نسيتُ ، حَرائقاً ... وبعثتِ أمْنِيَ من رَمادِ الرّاحِ
سَاءلتُ صوتَكِ مرّةً ورأيتُه ... يُصغي ويَكسِرُ صمتُهُ مِفتاحي
وفَجأْتُ نفسيَ بالحقيقةِ مُرّةً ... وجهلتُ في وَجْهِ الصباحِ صَباحي
جُرْحٌ بسمتُ له أُقبّلُ نارَهُ ... وهَوايَ مَنبَعُ رِحمةٍ وجِراحِ
أمّا جمالُكِ فهْوَ معنىً شاردٌ ... أبصرتُ فيه ضَلالتي وصَلاحي
أمْ كانَ قلبُكِ يستطيبُ هوى الصِّبا ... وهوىَ الصِّبا مِن غَدْوةٍ ورَواحِ
أيَمَلُّ كمْ غصنَهُ مُتَفتّحاً ... سأماً ، ويُنكِرُ سحنتي مِصباحي

قلّمتِ أظفارِي وكنتُ أُعدها لخليعةٍ في الغانياتِ وَقَاحِ
سَفَرتْ وأغمضتِ العيونَ فبعضُها يَنْدَى وآخرُ يابسُ الأوْضاحِ
أمّا الفراشُ على الشُّعاعِ فموتُهُ كذِبٌ فنارُكِ جنّةُ الأرواحِ

الرحى

جدارُ الدُّجَى أعمى عُيونِي وفي يدي تهافتَ مِصباحي كدمْـع مُبَـدَّدِ
وأينَ بلادي كلُّ وجـهٍ رأيتُـه قناعٌ وأخشى صِدْقَ وجهِي المُجَرَّدِ

سـلامٌ على شعبي رقيقاً مُسَخَّـراً رهيناً بسجنِ ريِّقِ العيشِ سَيِّدِ
وما أكلَ الطاحونُ شيئاً سوى الرّحَى وعانَيْـتُ مسـاولاً خفِيَّ التنهّدِ
أصابرُ قيدَ الحقِ وحْـدِي حملتُه وأعصِمُهُ بالصـبرِ عن كُلِّ مِبْرَدِ
ضحكتُ ومصباحي ترامى ضِـياؤُهُ على وجهِ شيخٍ يَكْدِمُ التمرَ أدْرَدِ
وأفحمـني قومٌ يقيمـون معـبداً ولم يبقَ فيهم من تَقِيٍّ مُوحِّـدِ
مـتى عُزلتي تنجابُ عـنّي وترتضي عُيونِيَ صبحاً ضـوؤُه لم يُقَيَّـدِ

مسافر

اللياليِ ورحلتي كم تُعانيها تَشَكّى سُرايَ بعدَ الأوانِ
الحيارى مع الحَسَارى تهاويْنَ وأهويتُ مُمْسكاً بالعنَان
صرختي في الولادِ جسْرِى وكانَ الموتُ ميلادَ آدمٍ لوْ نمَاني
وانكببْنَا على المقابرِ نسقيها محُالَ الثُديِّ في الألبانِ

ربَّ عادتْ بي الثمارُ إلى الجوعِ فكانتْ مَنيتّي منْ أماني
وعيُونى غيّرتهُا أطلبُ السّلمَ وضاحكتُ قُدرتي في هواني
فرّقتنى الكؤوسُ في أنفُسِ الشّرْبِ فقسّمتُ بينهُمْ ما أعَاني
وتحاشيتُ أن يُصادِفَنى المِحرابُ يشتاقُ سجدةً في جنَاني
بَدَوِيٌ سَمُومُهُ يَغْسلُ الصحراءَ في خُضْرةِ الغصُون الدّواني
صاحَ بي مِزْهَرِى ونهربُ في الشّعْرِ ونُصغي إلى حنين الأغاني

تَنْحنى فَوْقَ كأسى النّخْلَةُ البيضاءُ ما همّها صُــراخُ الأذانِ
أنبأتنى بما نُريد فآوَينا إلى الضــوءِ فى ظـــلامِ الدّنَـــانِ
رب أشرِقْ عــلىّ حتّى أرى وجهَكَ يَدْرِى عَمَايَتى ومكانى
عاشــقٌ أشْتَهى حبيباً وألقاهُ حَصيداً مُضيّعاً فى كيَــانى

الفتاة والبن

عَدّلَت هدْمَهَا وألمحُ كالدّوْمِ حِقَاقاً جَهلْنَ معنى التوقّى
وقلَتْ بُنّها وتَنفضُ ما تَقْلى تُذَرّيه في أناةٍ وحذْقِ
وشجاني صدًى ترنّمَ في الهَاوُنِ لَحناً من ابتِشارٍ وصَفْقِ
نَفَسُ الحَبّهانِ من فَمِكِ البرّاقِ يا طفْلَتى يَرفُّ ويَسْقى
وتسّللْتُ من قيودِ المُرِيباتِ وأحمدت في صَفَائِك رِقّى
كم ترشّفتُ لَذّةً ورأى الفنجانُ غَضًى على حياءٍ ورفْقِ

لك عندى مكانةٌ هى محرابُ صَلاتى على صِبَاىَ وعِتْقى
أنتِ أعطيتنى أماناً وقد ضيعتُ في ليلةِ المدينةِ صِدْقى
وشفاني لديكِ من وضَرِ الخرطومِ طُهْرٌ وصحّ للحُسنِ عِشْقى

قيلَ لى زوجوكِ فابتسمتْ رُوحى ودقّتْ على إبتهاجٍ فدُقّى

ذلكَ الهاون النحاسى لا أنْسَاه تَسرِى أصــداؤُه ُ منْ مدَق

واللبانُ الزّكيً روّى الفناجــينَ رِقَاقاً من ابْتهَاجٍ وخَفْق

أتُرَى تذكرينَ ضيفا تبركتِ به وهْوَ مُطرِقٌ مِثْــلَ شِــق

سَعِــدتْ طفلتى وباركَها اللهُ بطفـــلٍ مُــباركينَ ورزْقِ

الأعشى في واو

جمالُكِ ، لا يَشفى هوايَ ، مَعِينُ   أَكُلُّ مُحبٍ يشتهيكِ غَبِينُ
تَساقطُ أوراقى وريشى بصدرِه   وتخمدُ فى ذاكَ العِناقِ وكُونُ
يرمِّدُ كأْسِى الليلُ واديه مُقْفَلٌ   علىَّ ؛ فؤادِى فى مَداهُ سَجِينُ

أتشتاقُ فى الخرطومِ نصراً وجيرةً   ومالكَ فيها لِحْيَةٌ وقُرونُ
سعيتُ إلى رزقى أليماً ألِفْتُه   عِقاباً وشُغْلى سُخْرَةٌ ودُيون
وأَحسِبُ حتى صرتُ رَقماً أضعْتُه   وأجرِى ، مقطوعُ اليدينِ ، ظُنُونُ
معِى صبرىَ البسّامُ والحزنُ طارقٌ   جميلُ المُحَيّا ، والجمالُ حزينُ

سلامٌ على بَرْغُوثَ يَهْدِى مَنارَةً   ومالىَ فى المِلْحِ الأُجَاجِ سَفِينُ
يسيلُ قِطارِى صاعداً فوقَ ذِرْوَةٍ   ويهوى بهِ سهلٌ جرى وحُزُونُ
تُعاتبنى فى شاطىءِ النيلِ خَلْوَةٌ   حَماهَا نَقِىُّ الراحتينِ أمينُ
وأخلعُ نفسى كلَّ حينٍ وأشتهى   سواها وسِرِّى أبتغيه كَنِينُ

أأندمُ لم يندم صباحٌ عشقتُه ... شُجاعاً يردُّ الموتَ حيث يكُونُ
أُخالِطُ نهرَ الحُوُرِ يسقى سأَلتُه ... أيُعرِضُ عنى إلفُهُ ويخُونُ
تُطهرني من حيرةِ الشكِّ غابةٌ ... بها الحبُّ جُرْحٌ راضعٌ وحنينُ
ويَعْصِرُ جمراً من دمى ، فى اشتْهائِه ... طعيناً تهَاوى طاعنٌ وطَعِينُ
تَشفِّينَ ما أخفاك عرىٌ مُجَسّدٌ ... شُجاعٌ طفولىُّ السِّماتِ حَنُونُ
تُعالجُ شَيْئاً فى يديها تلفُّهُ ... ويفترُّ ثغْرٌ حافِلٌ وجبينُ
تُدخِّنُ أنفاساً طوالاً مُريحَةً ... ودَخَّنْتُ أَخْفَى مَرَّةً وأبَينَ
أُغَيِّرُ ألواني أماناً وخَشْيَةً ... وخلّفَ عيونِ الكائِنَاتِ عيُونُ
وجَالَسَنَا ظِلٌ من الغابِ أصْفَرٌ ... وطَبْلٌ خضيبُ السّاعِدَيْنِ بَطِينُ
يُضاحكُ ، قِرْداً فوقَ رأسِى بكاؤُهَا ... غريباً ، وحرباءُ الجُنُونِ فُنُونُ

أُجالسُ ميمونَ بنَ قيسِ بنِ جندل ... حَدا رَحْلَهُ الأعشَى أَسىً وجُنُونُ
تَفتّحَ صَنْجٌ فارسىٌ مُغَرِّدٌ ... كحيلٌ مجوسىُّ الشّرارِ حَسِينُ
يشيبُ ومرَّتْ فى الخيامِ سَحَابَةٌ ... لها كفلٌ يُعيى القيامَ بَدِينُ
يَفرُّ إلى شعرٍ وكأسٍ رَوِيَّةٍ ... يُنازِعه جسْرَ السّرَابِ قَرِينُ
رماهُ أَبو سفيانَ لم يَنْوِ تَوْبَةً ... وما كان إلا بالحياةِ يَدِينُ

أنادمه فى الغابِ حاناً ، صديقتى ... يفرِّحها رَقصٌ شَدَا وفُتُونُ
تسائلنى عن ناقةِ الشيخِ جَسْرَةٌ ... لها جَهْشَةٌ مَصهُورةٌ وحنينُ
تخافَ من البيداءِ والنخلُ مَوْعِدٌ ... بعيدٌ باشباحِ العفاءِ رَهِينُ

تمنيتُ هذا الشعرَ ما كانَ صاحِبى   عصاهُ على القفرِ الخضمّ حَرُونُ
هنا أَلمسُ الأشياءَ حِسّاً ورؤيةً   بها الحبُّ ، لا طيفُ الخيالِ ، يَقينُ
شفانِي ظِلُّ الغابِ أمْناً وعُجْمَةً   تُبِينُ وما ضَوْئِي الفصيحُ مبينُ
يُلمُّ بِيَ الناقوسُ يخشَى بياضَهُ   نَبِيٌّ على صدرِ الصليبِ طَعِينُ
تَفَرّعَ مِلْءَ الغابِ فى الليلِ جَرْسُهُ   شِبَاكاً بها يَلْقَى الأسارَ عَرِينُ
إذا عادتِ الأديانُ صَيْداً وجَبْرَةً   فدِينِيَ بالروحِ المسيحِ يَدينُ
تحَرّكَ ميزانٌ وأبصرتُ جُبْنَةً   يفوزُ بها قاضٍ على ضَنِينُ
فيا قِطّتِى نازعتِ بالأمسِ قطّةً   أفى العدلِ يشْقَى بالخَدِينِ خَدِينُ
قناعٌ وراحاتٌ رِقَاقٌ حَفِيّةٌ   وكلٌّ بَيَاضٍ أبتَلِيه يَخُونُ

سُكُونَكِ يا أُختاهُ فالليلُ مُقْبِلٌ   وفى الغابِ سَعْىٌ هامسٌ وسُكُونُ
تَشُكّينَ بالسكّينِ فى حَقْوِ سُكْسُكٍ   وحُسْنُكِ مَسْنُونُ القُرُونِ حَصِينُ
قبابٌ وأحناءٌ وينبوعُ سُرّةٍ   ووادٍ لَصِيقُ الضّفّتَينِ مَتِينُ
أجارَتُكِ الحسناءُ ترنُو وتشتهى   بأنّى لها – إما سهوتِ – قَرِينُ
هو الغَابُ كم أهواهُ عَدْلاً وحكْمَةً   ولكنّنِى رهنُ الشمالِ سَجِينُ
وقاسيتُ من قومى نِفَاقاً وَصَفْقَةً   لها قَسَمٌ بالصالحينَ يَمِينُ
ألا فانْقَسِمْ واسْلَمْ بغَيْبٍ وهِجْرَةٍ   فلمْ يبقَ إلاّ ذَهْلَةٌ وجُنُونُ

سقوط وغفران

فَزِعَ الحبيبُ غداةَ أسْلَمَ نَفْسَـــهُ ودعَا كما يدعــوُ الطبيبَ جــريحُ
إقرَارُنَا حَبْسٌ نُحِـــبُّ أمَـــانَهُ فاصْدُقْ وما لَكَ عَنْ هَوَاىَ نُزُوحُ
لو لمْ أصُنْ لَكَ من وِدَادِىَ نَامياً تَحيْا بِهِ لتَخَطّفَتْـــكَ الرِّيــحُ

السجين

بِلادِيَ كنتُ أحسِبُها بِلادِي　　أكانَ بها وجودِيَ واتّحادِي
تُقلِّبني حياتي بين قَومي　　وأعجَبُ من أُحبُّ ومن أعادِي
وأنساني وزهَّدَني حَياتي　　فسادٌ كَمْ عذرتُ به فَسَادِي
متى أجدُ المودةَ في أناسٍ　　يُرَبّونَ العِداءَ معَ الوِدادِ
شكوتُ ولم أَجِدْ سمعاً رحيماً　　وما أَشكو أسايَ إلى سُعَادِ
فيا صَخْراً يَقِرُّ مع الليالي　　وقُوراً في حوادِثِها الشِّدادِ
أما عبدوا سلامك حين باتوا　　على صنمٍ أراح بلا مُرادِ
بِلادِيَ كاعتذارِيَ عن حياتي　　وكان بها ـ على رَغْمِي ـ وِلادِي

بائعة الكسرة

حُكْمُ الجماعةِ أهواءٌ مُفَرَّقةٌ ... لا يَجتمعن على شيىءٍ سوى الطَمَعِ
وأعرفُ الناسَ فى السودان أضجرَهُمْ ... شغلُ الحكومةِ بالتمثيلِ والخِدَعِ
من غَيَّرَ السوقَ أخلاقاً وكان به ... وَزْنٌ يقومُ على الأنصافِ والوَرَعِ
قالوا تطورت الدنيا وما كذبوا ... أم طوَّرَ الناسَ حِكْرُ الأرضِ والسِلَعِ
ألومُ شعبىَ ما يبغى لحاجته ... غيرَ الوظيفة من ذى رِشْوَةٍ صَنَعِ
قِشْرُ المظاهرِ لَم يترك لنا بَصَراً ... يرى وتختلطُ الآحادُ بالجُمَعِ

يا ربَّةَ الكسرةِ السمراءِ بائعةً ... فى السوقِ تَنْتَظِرُ الآمالَ فى الوَدَعِ
لأنتِ أشرفُ من فِكْرٍ بلا عَمَلٍ ... أثرىَ وروّجَ زَيْفَ العَقْلِ بالبِدَعِ
مَلأتِ صَحْنى كَدْحاً كمْ شقيتِ به ... وتَرقُبينَ جميلَ الشُكْرِ منْ شِبَعِى
وقمتُ أحبسُ دمعى سَوْفَ أُطلقُه ... مع السرورِ صباحَ الثأرِ والفَزَعِ
ستجمعُ الناسَ أوجاعٌ سواسيةٌ ... كما صَفَا لبنُ الميلادِ بالوَجَعِ
سَنُخرجُ الظلمَ رُبَّاناً نثورُ به ... حتى نسوّىَ مَوْجاً غيْرَ مُرْتَدِعِ
شَمْعُونُ أخرجَ من أضْلاعِ حيْدَرةٍ ... شُهْداً وحازَ لُبَابَ الأمْنِ منْ سَبُعِ

الأوراد

أتطمعُ رغمَ اليأسِ في الليل حافِلاً ... وتهفو لأسرارٍ على الغيبِ عُكَّفِ
وأقرأُ وِرْدِي بينَ أستارِ ليلةٍ ... يلوحُ بها طيفٌ حبيبٌ ويختفي
وما هوَ إلا ما ارتأى الشوقُ جهْرةً ... وما أشتهيه من عبيرٍ وزُخْرُفِ
فسبِّحْ وسمِّ اللهَ واقرأْ ولا تَمِلْ ... عن الوِرْدِ وانْهَرْ كُلَّ طيْفٍ مُزَيَّفِ
وحاذِرْ من البُونيِّ أرْداهُ عالِقاً ... بأنْثاهُ جِنٌّ من بَخُورٍ وأحرُفِ
أيحسبُ تسخيرَ العناصرِ قُدْرَةً ... يفوزُ بها فاقْبِضْ مُحالاً وصرِّفِ

الزعيم

فخٌ سمينْ ـ حزْبهُ أجنبيةٌ حنْكلهْ ـ الأصواتُ السوقُ والمأكله ـ
لحيةُ التيْسِ والحِناءْ ـ طوى قرنيْهِ على نيشانِ الملكِ جورج الخامسْ ـ
لا تغيبُ شمسهُ عن الأوغاد
الأصوات السُّوقُ والمأكلةُ ما هى المُشكله ـ الجماهيرُ تراهُ ولا تراه ـ
غيابهُ حُضُور ـ جاء الحمارُ بالأشاره
عاشَ عاشْ .. ..

ضحِكتْ ربةُ الخُرافةِ استلْقتْ على ظهرِها ونخرتْ ـ أرسلتْ يدها
إلى هناك ..
أنا الشاعرْ ـ ضربتُ صدْرِى على وطنى الزّائِفْ

اللّحى ترجُمُ الزُّقاقْ ـ المئذنةُ نخلةٌ مُثمرةٌ رجمُوا حمامَنا بالحجاره ـ

كتابُ اللهِ عاملٌ في الدّائرهْ — سألتُها عن بَدْرِ، قالت : طردناهُ من الشُّغْلِ ، زَبْلِعيْ !
إمامٌ يسبُّ الفقراءَ ذنوبُهم كجذُوعِ النخلِ أو كما قالْ — لايرى إلاّ مرآته — الأغنياءُ يصلّون — يا لطيفْ ! — بيوتُ اللهِ خزائنْ — لبيّكِ يا نَفْسي لَبّيْكِ!

يرقدُ التعايشيُّ التونسيُّ في أبي رُكْبَه — فرشَ فَرْوَتَهْ .. ينظر إلى رصاصةٍ في جَبينه — حصانهُ مطرقٌ هناك
وَدْ حَبُّوبَه الشّاعرْ — غنّى في الكَتَفِيَّهْ ... مَهدِيَّه مهديهْ
رأْسُ المفتش الأنجليزي قافيه — ورأسُ المأْمورِ التركي .. ؟

أجازَه عُلماءُ غردونَ حَبْلاَ —

الرُّطانة العجيبةُ وكشفُ المرتبابِ المهيبةِ الخبيبهْ
رَحى المدارسِ نسأَلُها أينَ الطحينْ
أين زمانُ المطاميرْ — البرق العبّاديُّ هاجرْ — أين زَمانُ المَغَاوِيرْ

الأفيونُ والسماءُ القريبه — الديكُ الأعمى أذَّن — الجرائدُ ثقيلةُ الزِّينَهْ —
الذهبُ في المعاصم — الأزمةُ الماليةُ في الأنُوف —
اشتفيتُ لو كان في حُبٍّ شفاءْ — جُعْتُ حتىَ الدُّوَارْ
جلسنا في دارِ الندوهْ — أنزلنا الرّايه — تبكي القَرْعَةُ المنقوشَةُ البَطِينَةُ — النّمّارُ نَاحْ —

أيام الجزيره — أيام الحريره — يا حليلَهْ !
أيام الضريره — يا حليله

الحمر مطفأة مُضيئَهْ — عَمِيتْ مِنّا البصيره — ضَحكْنَا وبكَيْنَا ..
جاء الصباحُ بالأعْذَارْ
عاشَ .... عاشْ .. !

المعبد

مُحيرٌ مُنْفَرِدُ نفسي على تَحَفُّدُ
عَصْبَتُها في موعِدٍ لها سواهُ موعِدُ
وجودُنا نحبُّهُ منقسِمٌ مُتَّحِدُ
شيطانةٌ راهبةٌ تعبدُني وتَجْحَدُ
وجسدي كنيسةٌ مَصْلُوبَةٌ ومسجد
وفي ضميري وثنٌ من شهوتي مُجَسَّدُ
تحسدُني حبيبتي وكلُّ حُبٍّ حَسَدُ
ودارتِ الرحى وعقٌ والدينِ الزائدُ
أما لشيءٍ غايةٌ تُرنحني وأمدُ
يدُ الصباح في يدي تَتْرُكُني وتَشْرُدُ
أم كلُّ موتٍ مولدٌ من لذةٍ وأبدُ

في شأن بلدي

أَفـدِى بلادِىَ بالدُّنيا وضـّـرتِهَا وما بلادىَ إلا الهـمُّ والسّقَـمُ
أتكتبُ الشعرَ هل بُنجيكَ هَاجِسُهُ وفـيمَ تحملُ سـيفاً ليس ينْتَقِـمُ

أرضى سواىَ ظـلالُ العيشِ وارفةٌ وما رضيتُ وفى الأرزاقِ ما يَصِـمُ
أبصرتُ قَصْراً تراءى مـن خمائلِهِ مثلَ البَغِىِّ ، بلا حُبٍ ، ويبتسـمُ
وأنت بابُكَ مافى زلهِ شـفَقٌ من الشـراب ولا يَغْشَـاهُ مُتَّهمُ
وما تلفّتَ يلقى الناسَ عن رَغَـبٍ وبالمـروءةِ والأيثـارِ يَعتصـم
لأنت خـيرُ بنى الأيّامِ كم وَلَـدت وقلّما تلـدُ الأخـلاقُ والذّمَمِ

نظرتُ فى وطنى حيناً وكم شَرِقَتْ عيناىَ بالدمـعِ فيه العِـىُّ والبَكَمُ
فما وجـدتُ سـوى دينٍ بقومْ به بيتٌ سوى البيتِ فى السُّودانِ يحتكم

أَدركْ بأُنْسِكَ أَشجاني فقد كذبتْ   تلكَ العناقيدُ في الظلماءِ تَحْتدِمُ
مضى شبابيَ في السودان ما رَحِمَتْ   به الشبابَ حقوقُ العيشِ لا القِسَمُ
وما فررتُ من السودانِ مبتدراً   إلى سواهُ فلي في حزنه رَحِمُ

تحية الى جنوب السودان

تذكرتُ في واوٍ عذارى وأنفساً ... عرايا وهل يعرى السلافُ المكتّم
وأفعمَ نهداً وقعُ طبلٍ أزيزُه ... يصارعُ سوقاً في مدى الرقصِ ترزهم
تأوّهَ صوتُ البوقِ ينداحُ رجعُه ... غديرٌ وطيرٌ يضربُ الصوتَ أسحم
صدورٌ وأردافٌ ووثبٌ تعضُّه ... شفاهٌ وأقواسٌ تحنّتِ وأسهُم
يعيشون أجساداً كراماً وغابةً ... هيَ العدلُ صِرفاً والبقاءُ المكرّم
وحُبّيَ نفسي حبُّ غيري ومهجتي ... على مهجةٍ نهوى سوانا ونسلم

سلامٌ عليكم عدتُ للعرب كارهاً ... ولي وطنٌ فيهم ذبيحٌ مقسّم
ولم يبقَ إسلامٌ على الأرض مؤمنٌ ... وكم قتلَ الإسلامَ في الطف مسلم
يروّعني منهم حبيبٌ مقنّعٌ ... حبيسٌ مضاعُ النفسِ في الكيس يُختم
هم جعلوا الأعراضَ موسىً وجلدةً ... وقتلاً إذا ما باحَ بالنفسِ أبكم
وضيّقَ أنفاسي شيوخٌ عيونُهم ... تغضّ وضوءُ العينِ فيهم محرّم
ترى نسجوا قدّاً لوجهي أمادروا ... بأن جبيني ذروةٌ ليس ترغم

تُرى قَيّدُونِي كي تَخِفَّ قيودُهم   عليهمْ وباتُوا رَهْنَها لَيْسَ تَرْحَمُ
أُنَزِّهُ أشياخِي وأحمدتُ عَطْفَهُم   عَلَيَّ وبِي شَيْخٌ مرِيبٌ ماسِمُ
أساهِرُ ألوانِي ونَارِي وَرِدّنِي   عن الضَّوْءِ حُبٌّ شَيِّقُ الحُسنِ مُبهَمُ
يَهزُّ براياتِي وطبلِي مُجَلْجِلٌ   يُزَغرِدُ فى زَلْزَالِهِ ويُتَرْجِمُ

أُشاهِدُ فى الخرطومِ أَستارَ كَعْبَةٍ   يطوفُ بها شِرْكٌ فصيحٌ وأعْجَمُ
لحيَّ نَافِشَاتٍ من عِدَاءٍ وقسوةٍ   يعيشُ بها عِلْمٌ عَمِيٌّ مُعَمَّمُ
وظيفتُهُ عَرْشٌ أميرٌ وبَطْنُهُ   هِيَ الأرضُ والكونُ الجليلُ المُنَظَّمُ
وأضحكُ وحدِي أكتبُ الشعرَ عابساً   تَفَرَّقْتُ فى أوتارِهِ وهْوَ مُنْسَجِمُ
أُشَكِّلُ وجهَ الرملِ أشتاقُ رُؤيَةً   وقد يُبصِرُ الغَيبَ الخَفِيَّ المُنَجِّمُ

سَئِمتُ حياتِي فى حَياتِي وشَاقَنِي   سِوَاهَا وأعْيانِي الأسَى والتَوَهُّمُ
سَجَا قلمِي هل يكتُبُ الشِّعْرَ عاصِفاً   يُعَرْبِدُ فيه البرقُ والرَّعْدُ والدَّمُ
تَمنَّيْتُ لو أنَّ القوافِي بَوارِجٌ   وأنَّ بحورَ الشِّعْرِ مَوْجٌ مُضَرَّمُ
أدُكُّ بلادِي يَشْكُرُ اللهَ بؤسُهَا   وما لذَّهَا إلا الكرى لَيْسَ يَحْلُمُ
أبصرُ من أهْوَى مع السِّجْنِ نَاشِئاً   وليسَ لهُ إلاّ دُجى السِّجْنِ مَعْلَمُ

وَدَخَنْتُ حتى ماجَ رأسِي وشَاقَنِي   علَى رَبْوَةٍ كمْ حَفِيٌّ مُوَسَّمُ
يُفتِّحُ أحضاناً وثغراً يَشُدُّنِي   إليه وعَشْبٌ يأكُلُ الروحَ ضَيْغَمُ

وأقبلَ نهرُ الحُورِ تَسْعَى ظِلالُه	إليَّ وتهديني إلى حَيْثُ تَعْلم
تحمّلتُ أعْبَاءً ثِقالاً ووحْشَةً	وصَبْرِيَ في النيلينِ يَأْسَى ويَسْأَمُ
وصاحبتُ قوماً صيّرُوا العيشَ شَكْوَةً	إليَّ وأُعطيهم حَياتِي وأرْحَمُ
ولم أنتظرْ إلا جُحوداً رحِمْتُهمْ	عَلَيْهِ وما مثْلِي على الخيرِ يَنْدَمُ
يُسَامِرُ أحلامِي انْتِظَارٌ مُبشّرٌ	ورفَّ حمامٌ فَوْقَ رأسِي يُهَوِّمُ

معاذير الى قديسة

نجمةٌ في البَهَاءِ تسقطُ هــل نحيا وتبقَى مع التراب المُلَفَّــق
أم تُرى تبصر الحــياةُ بها شيئاً ســوى فتنة المُحَال المُزَوَّق
كنتِ ضَوْءاً في ذلك العالمِ الفاني سَــنَاهُ لأيِّ شَيْءٍ تألَّــق
ربّ ذكرى يعيدُها المــوتُ من نِسْيَانِ رُوحي غفَا زماناً وأشْرَق

بِتُّ في روضةٍ وراءَ جدارِ الليلِ والفجرُ سارقٌ كمْ تَسَــلَّق
لا حياءٌ دعا إلى التوبةِ الحُسْنَى ولا يابسُ النّدامَــةِ أوْرَق

عــدتُ من فتنةِ القناديلِ والليلُ وِســادي يحوطُ حُبِّي المُؤَرَّق
فاعذُريني أردتُ شيئاً فغامرتُ وصاحبتُ كُلَّ كِذْبٍ مُصَدَّق
واعذُريني رأي قناعِي فألقاني بكَوْنٍ منَ الأساطيرِ مُطْلَق
واعذريني دخَّنْتُ شيئاً من الغَابَةِ سِرّاً عــلى يَدَيَ تَخَلَّــق
لا تَكُوني تَاجُوجَ وانْتَقَمَتْ بالعُرْيِ منْ زَوْجِها الأسير المُحلَّق

شَاعِرٌ أشهدَ الحياةَ على الحسنِ وأعماهُ باهراً إذْ تألَّقْ
ويتَغَنَّى بيأسهِ يصنعُ التِّمثالَ من شَجْوِهِ الدَّخيلِ المُمَزَّقْ

ما بلادى حملتُها قفرُها الشاسعُ من غَمْرةِ المنيةِ أَضيقْ
وظلامى أخوضُه كدتُ بالأنفاسِ من دَجْنِهِ أَغَصُّ وأَشْرَقْ
وكؤُوسى من التشوفِ والنسيانِ دمعٌ حنانُهُ كم تحَرَّقْ
أينَ إيمانيَ الصديقُ ومِصْباحِي وشَيْخِي فى حَضرةِ اللهِ أَطْرَقْ

وبكتْ حَسْرةً علىَّ بأحزانٍ حَيارى وآهةٍ كَمْ ترَفَّقْ
ألِفَتْ بؤسَها مع الحُبِّ تُبقيه وفيّاً ذِمَامُهُ ما تَفَرَّقْ
هاكِ قلبى وكانَ منكِ واشفاقُكِ بالحبِّ والرعايةِ أخلَقْ
كيفَ لا أهجُرُ الشَّرابَ وفى عينيكِ صِرْفٌ من الصَّفاءِ المُعَتَّقْ

من الجنوب

مَالَ عن كأسِه وكفَّ ربَابه وطوى الصمتُ وجهَهُ والكآبَهْ
ذلك الصاحبُ الجنوبيُّ صافا نيوأخفى مُصَلّبات حِرابـه
لم أُغيرّ عليه جلدي ولا بدّلتُ قلبي أُصولَهُ وانتسابَه
سِلْكُ نَمْليتي فحيحُ الثّعابين عليه ونوّمتني ذُبَابَهْ
في مَريدي وفي أمادي وتوريتَ ورُمْبيكَ خضبّتني سَحَابه
نفضتْ عن جَناحها البرقَ أعماني وأبصرتُ في ضَميريَ نَابَهْ
تستزيدُ الحقودُ في أنفُسِ الناسِ جَحيماً سقَى وأظْمَا عذَابَهْ
حكّمُوا الدّيَن خارجينَ على الدّين سَايباً يُقسّمُونَ كتَابَهْ
أُنظروا القومَ في السّقيفةِ والدارِ وصِفّينَ وإجتهادَ الصّحَابه
الوصيُّ الرضيُّ أودى به العِيرُ وحقُّ الحُسَينِ لاقَى عِقَابَهْ

لا تسلني يا صاحبَ الأمسِ جربتَ ودادي وعِنْدَ غَيْرِي الأجَابَهْ
أوما تعرفُ الذي حرّشَ الأبيضَ في روضنا أطارَ غُرَابه

مَرَّ دهرٌ يسيلُ ناقوُسهُ الظّامى ويَحنى على جرَادِ قبابه
النبىُّ المسيحُ ضوءُ كتابي آلِهياً فهل تَلَوتَ كتابَه
هل به أبيضٌ يسودُ على الأسودِ يستنكرُ المسيحُ إهابَه
هل به ذَبحُنَا اغتيالاً وما خُنّا شَقيقاً ولا جَحَدنا نِصابه
لا تَلُمني فأنتَ بعتَ مع التُركيِّ زوَّجتَ سُوقَهُ واجتِلابه
فاترك الأمسَ للعدوِّ البريطانيِّ وانفُض نَميمَهُ واغتيَابه
واعتبِر بالهنودِ والعربِ الأغرارِ ضَاعُوا مُصدِّقينَ كِذابه

ليسَ منْ شُغلِيَ السياسةُ عوراءَ وجارِى أصابني ما أصَابه
أجفاني وصاحب الأبيضَ الجزّارَ يبغِى مهَانتِي واستِلابَه

أيعودُ السلام وقفاً على الحربِ تُسوّى بلا ضميرٍ حِسَابَه
دوّدَتْ في الوجود تُفّاحَةُ الأرض وداءُ الحياةِ فوقَ الطبابَه
صرتُ أخشى من العِبَاد فقد أصبحَ كل امرىء يصرُّ ترابَهُ
لو تعزلتُ في السماءِ لأغواني وأجرى على اشتهائي سَرابه

وحملتُ الجنوبَ عيناً لقد كانَ صديقى الذى أمنتُ شرَابَه
آتركتُ الشَّمالَ خلفِيَ ، والصحراءُ غابٌ ، لاستجيرَ بغَابَه
وحبيبى البرِىءُ فى حلّةِ المُقطَاعِ يبكى ودادَنا وانقضَابه
أترى تذكرينَ مِصبَاحكِ الهادىَ ضاحكتُ أُنسهُ واقترابه

انتظار

يومانِ مَرّا عـــلىَ مُنتظِراً مرتقباً ذَنْبَ ذِلكَ المَلَكِ

مُعَوِّدي الوعدَ والمطالَ على زَعْمٍ بأنَّ الرقيبَ في السِّكَكِ
إن تَسْمَحِي أبتدرْ إليكِ فقد صاحبتُ بالأمس كَلْبَةَ الدَّرَكِي
طالَ الدُّجَى ما أنامُ فيه وهذا النجمُ في مُقْلَتَيَّ كالحَسَكِ
وهْوَ الهوى خَمْرُهُ تَصَيَّدُني فُقّاعُها ذو الوميضِ كالشَّبَكِ

يا جارتي في المساءِ واصفةً لِيَ الدَّواءَ العجيبَ في الوَدَكِ
ما دُهْنُكِ الحاذقُ الصَّفيُّ بهِ ما أبتغي من شفاءِ مُدَّلِكِ
بَخَّرتني هل عرفتِ وَجْهاً على الشَّبِّ يُريد الوحيَّ من هَلَكى
إلاَمَ تَسْقِينَنِي المحَايَةَ هَلْ شيخُكِ ذاقَ الوقوعَ في الشَّرَكِ

راسلتُها يائساً فقلتُ لها : لقد شُفينا فما لنَا ولَك !
فأسفرتْ والحياء معترضٌ منهتكٌ يحتمي بمُنهتِكِ
تضرَّعُ : أينَ النجاةُ منّا ، وأبصرنا شعاع المنار في الحالِكِ
خوفٌ وهمسٌ وعاصفٌ شرِس صياحُ ذاكَ الصريعِ في الحلَكِ
وفي كلَينا جداولٌ جمحتْ ثُمَّ استحالتْ بنا إلى بِركِ
أروحُ عنكِ السلوَّ أسترُه مُشتفياً من ذنوبيَ الفتُكِ
وهو الهوى كم يتوبُ صاحبُه مُنتظراً درعَ ذلكَ الورِكِ
ليلَى وقيسٌ وما جُنِنتُ وأدركتُ جدالَ الأكُفِّ والتّكَكِ

الكتمان

شربْتَ فانْسَ وهاجرْ واغتنِمْ وطناً
فأنتَ صاحبُ كتمانٍ وإرْجَاء

الكأْسُ تصدقُ حتى لا نطيقُ لها
صدقاً فنطفىء ضوءَ الشمسِ بالماءِ

غُصْنَا عليها فَسَمّتنا وخوّفَنَا
أنا رَجعْنا بأوصافٍ وأسماء

غرستَ فاحْذَرْ من الأضْواء فارِسةً
في حبّةٍ بضميرِ الطّينِ خَرْسَاء

أضيقُ بالصدقِ أعيتني طفُولتُه
فليتَ صدقيَ من تَدْليسِ حِرْبَاءِ

كتب

أسخرْتَ من كتْبى خزنتْ صِحافَها ... ذَهباً لمحْتُ بها وُجوهَ أوائلى
أمسيتَ تنعمُ بالحياةِ صديقةً ... لم تدْرِ عيشىَ من كِفاحِ العاسِلِ
إحْذَرْ وجارِيَ ساكناً فى حيَّةٍ ... مَجْنُونَةٍ صَلْعاءَ ذاتَ جلاجلِ
فاذهبْ حريرُكَ لا يقيكَ ويَشْتَهِى ... وَقْعَ الأسنةِ أوْ شِباكَ الحابِلِ

ظُهْراً أميلُ إلى مَريسَةِ جَرَّةٍ ... مَيْلَ المُحِبِّ إلى الحبيبِ الحافِلِ
قعدَتْ إلىَّ وزَيّنَتْ أطواقَها ... بأساورٍ منْقُوشَةٍ وخلاخِلِ
أهوِى إلى كأسٍ تعُومُ إوزّةٌ ... فِى قرْعَةٍ جنستْ إلىَّ بِساحِلِ

ونَشيتُ حتّى ما أبهتُ لِطارقٍ ... مُتَحرِّشٍ ذى شاربٍ ومَشاكِلِ
أعرضتُ عنه فلم يَجد من ثُغْرةٍ ... وسكنتُ أحرُسُ : حين هاجَ ، مقاتِلى
يمضى ويرسِلُ ضَحْكَةً مَشْقُوقَةً ... لمّا تميَّلَ بالصّرِيفِ المائِلِ
ياربَّةَ النّشْمِ الصّدُوحِ عشيَّةً ... أنتِ الحبيبةُ لا غزالُ السّافِلِ

طَرَبُ الزُّنُــوجِ مزَجْتِهِ في رَقصَةٍ ... بِمَجاهِــلٍ غربيــةٍ ومنَاهِــلِ
وترَوّقُ النيلَ الخصيبَ وإذنِي ... لمّا جرى في لمفتى بجـداول
أمسيتُ أشربُ مِنْ يديكِ وأشتهي ... أمْراً وأسألُ عالِماً كالجاهِــلِ
أُونَانْ يعْزِلُ ما حَمِدْتُ صنيعَهُ ... وعصَمْتُ نفْسِيَ من جفاء العازلِ
وأعــودُ أقرأُ ما علمــتُ وأبتــغي ... شِعْراً يُبَرِّدُ لوعــتي وتَســاؤُلي
ومَزَجْتُ خَيرِيَ بالحياة وما بِهَا ... شَرّ وما أنا بالتَّقيِّ البَاخِــلِ

الجسد الواحد

أَغفُو وتصحُو في الخفاء بصيرتي ... جَسَداً بغيرِ لذائذي يتحرّرُ
فاذا يَبِسْتُ وجَفَّ ما أنا مُثْمِرٌ ... فهناكَ زَهْرٌ آخرٌ يتَدَبَّر
فاسمعْ صراخَ وِلادةٍ تُصغي لهُ ... أُمُّ الحياة وثديُها يتفجرُ
لستَ الوحيدَ فكم بنفسِكَ عالَمٌ ... سمحٌ يدومُ به الودادُ ومَعْشر

أرضيتُ قَلْبِيَ طائراً مُتفائِلاً ... حُرَّ الجَناحِ بكُلِّ عُشٍّ يسمُرُ
وهيَ الحياةُ هي البَقاءُ فلا تخَفْ ... مَوْتاً فلمْ يَمُتِ المَغيبُ المُدْبِر
إن كانَ حِبِّيَ لَجَّ في هِجْرانه ... فلذاكَ أَخلَقُ بالوِصالِ وأَجْدَرُ
يَشْتَاقُ كُلُّ مُتَيَّمٍ وفُؤادُهُ ... ضَوءٌ على شُرُفاتِه يتبصّر

من شكَّ في أمرِ الخلودِ فكافِرٌ ... باللهِ آثرَ ميتَةً لا تُغْفَرُ
وسَجَدْتُ من فَرحي وألّه وحدتي ... صوتٌ بأعماقِ الضّميرِ يُكَبِّرُ

الأرضُ شَاكِرةٌ تدورُ بكأسِها تَسقِي ويرقصُ حسنُها المُتَغَيِّرُ
رَوَيتُ صَلْصَالي فطابَ فَما بِهِ كَدَرٌ يُخَلِّقُ أنفُساً تتكَبَّرُ
الشِّركُ حيلَةُ عاجِزٍ وتَقِيَّةٌ يختارُها قَلْبٌ يَخافُ مُحيَّرُ

عيون

كُحْلٌ تبسَّمَ يدعوني أضيعُ بِه ... أُفقاً نأى وتوارى خلفَ أنوارِ
بينَ العيون غريبٌ ما تؤانسها ... أُخرى ومنها مقيمٌ بين أعذار
وأحورٍ دهشٍ يرنو إلىَّ علَى ... كبْرٍ يجادلُ إصرارِي بإصرارِ
أين المفرُّ لقد حطمتُ نظرتَه ... بناظرٍ هتكَ الأعماقَ بتّارِ
يَلِجُّ يرمقُني خوفاً وأرمقُه ... حتّى ظفِرْنا بمجدافٍ وبحّارِ
هلْ باتَ يكتمُ عنّي الحُسْنَ مُنبلِجاً ... لمّا سدلْتُ علَى المصباحِ أغواري
يشتاقُ يرفعُ أهداباً ويُسبلُها ... ستراً ويُرضِعُ إيثاري بإيثارِ
يَسّاقطُ الروضُ أوراقاً ويُنْظِرُنا ... حتّى يعودَ بأظلالٍ ونُوّارِ
وما صبرتْ على وَعْدٍ يُؤَكِّدُه ... فقُمْتُ أُرسِلُ في الآفاقِ أطيارِي

أنكرْتُ أوجهَ أيامي فهلْ عبرَتْ ... علَى عيونيَ أمْ غيّرْتُ أفكاري
وما الشكايةُ لم تنفعْ أخا شجنٍ ... والنفسُ تلْبَسُ طوْراً بعدَ أطْوارِ

فيا حبيبيَ صــبراً غــيرَ مُبْتَــذَلٍ | على الحوادثِ من شــوْكٍ وأزْهــارِ
أما الوجــودُ فما خالفــتُ حِكْمَتَهُ | وليسَ عقــلى في شمْسِي بمُخْتَارِ
فَصادِقِ الفجرَ واشْكُرْ ما ظفرتَ بِه | حُباً وإنْ يَكُ من أوْهَامِ خَمَّــارِ
إنّا ابْتُلِينَا ولاَبُــــارِى عِنَـــايَتُهُ | في الموتِ يُشْبِعُ جسمَ الساغِب العَارِى
ويا حبيبِى عــرفنا كُلَّ بَارِقَــةٍ | حُسْنَى تَخُورُ إلى حُــزْنٍ وإقْتَــارِ
أبِيتُ أمْــلأ كاسَــاتِي بلا ثِقَةٍ | أرْنُو وأُصْغِي إلى آهــاتِ زَنْقَارِ
نَدُقُّ باباً ولا يُصْــــغِي ونــترُكُهُ | إلى ســواهُ ولمْ نَظفرْ بدَيَّــــارِ
أعــودُ أحذَرُ جاراً كم شقيــتُ به | حَــتَّى رضيتُ بِجَارٍ غــيرِ نَقَّارِ

لذَاذَةُ المــرءِ لو يدْرِى فجيعَــتُهُ | لابرؤُهُ العُمْرَ من نَسكٍ وأوْضَارِ
تَعِبْتُ وانسَرَبَتْ نَفْسِي وفي يَدِها | لَحْنٌ يُفَتِّشُ عَنْ أحْنَاءِ مِزْمَارِ

في الليل ...

أمسيتَ باعَـدكَ الخليلُ وربّما عـاداكَ من تحنو عليه وتُشفِقُ
ولمستَ هِرَّتكَ الوديعـةَ ذيلُها قـوسٌ وخضرةُ عينها تتحرّقُ
نَسيتْ وما نسيتْ وتحسِبُ لُقْمتي حُـباً ويجـزَعُ قلبُها المتفرّقُ
وتموءُ شاكِرةً وأعـرِفُ حاجةً في نفْسِها ولكلِّ ضعْفٍ مَنْطِقُ
وتنامُ حالمةَ النهارِ بريئـةً وتبيتُ ليلتَها تحُـبُّ وتَزْعَـقُ
تطوِي فِراشَكَ من عشقْتَ وفارقتْ مأْواكَ عـاتبةً عليـكَ تُنَقْنِقُ
نسيتْ هـديَّتكَ القديمةَ لم تكن إلا شـبابَك زاهـياً يتألّـقُ
وتصيحُ بي أنتَ الفقيرُ وقلّبَـتْ ذَهَباً لهُ ضَحِكٌ عـلى مُرَقْرَقُ
كرِهتْ قصائدِيَ الطِّوالَ ومزقتْ ورَقاً يمـزّقُ شـاعراً يتمزّقُ

حتامَ أفتَرِعُ المنابرَ مُنشـداً وأعـودُ لا يَشفِي هوايَ مُصفّقُ
ألمَسْـتُ أغوارَ النفوسِ ربابةً منهـا سـلامَى باقـياً يتدفـقُ
فاندبْ صِحابَكَ يُنشِدُون فإنهم يتعاقلُـون بهمْ جنونٌ مُطبِقُ

ومن العجائب قارئٌ بيَ مُعْجَبٌ فكأنّه لطعامِه يتذوّق
لم يُعطني حُبّاً ومرّ وعضّني كلبٌ على تاجُوجِه أتسلّقُ

كم ردّ وجهيَ كلُّ بابٍ والدجى أبوابُه نجمٌ عليّ مُغلَقُ
وحِيدٌ أعودُ إلى الوكونِ وعُشبُها يهذي ويرْعَشُ يابساً ويصفّقُ
نسيَ الصباحَ كأنّ في هذيانِه ذكراهُ يمرَحُ أخضَراً ويُستَقسِقُ
ما كانَ مثليَ من يميلُ إلى الغنى حتى يطاعَ ولي حنانٌ يُنفِقُ
المالُ ما شمعٌ يضيءُ ولا يَدٌ تحنو عليّ ولا ضميرٌ يأرَقُ
يتبسّمُ كأوراقِ الهشيمِ وربّما يَصلَى جهنّمُهُ الغنيُّ الأطرَقُ
المال تّيمَ خازنيهِ ومن لهم علمي به وأنا الثريُّ المُملِقُ
آلٌ يصوّرُ شاطئيه كما اشتهى كذبُ العيانِ ورُبّ آلٍ يَصدُقُ
ما زنبقُ الذهب اليبيسِ كزَنبَقٍ يشتاقُ آنسَهُ الصباحُ فيعبَقُ
أمضي إلى حيثُ النهايةُ خطوةٌ تسعَى إلى أجلي هناك وتمرُقُ

وطنِي ، ولم أعتبْ عليكَ ، فليس لي إلاكَ أُذبَحُ في يديك وأُحرَقُ
وضحكتُ من قلمي يصيدُ وربما يرمِي فيسقطُ في الشباكِ ويَعلَقُ
أهوى التي نظرتْ إليّ وردّها كبرٌ عليّ كأنّها تتصدّقُ
أضنانيَ القمرُ الوحيدُ ومالَهُ إلا دُجايَ به يتيهُ ويُشرِقُ
أهواكِ أضناني المشيبُ وهاضَني وعدٌ يغرّبُ ضاحكاً وأُشرّقُ
إن ترْجُ من عدلٍ فأنّ جزاءَهُ مما أَبيتُ صفاقةٌ وتملّقُ
فازهدْ ولا تندَمْ فربّ زهادةٍ تشفي من الندمِ الجريحِ وتُعتِقُ

وتكرُّ قافيةٌ وتذكرُ سُبْحَةً … أيامَ كنتَ مُسَبِّحاً يتَطَرَّقُ
جرَّبْتُ سحرَ الدَّيْرَبِيِّ كتابَهُ … يَحْلُو مع اليأسِ الطَّمُوحِ ويَصْدُقُ
صارَ الخسيسُ من المعادن صِيغَةً … ذَهَباً وسِحْرُ الكيمياء مُحَقَّقُ
وطِني أُجَنُّ بهِ فأيْنَ تَمِيمَتي … وصِبَايَ والشيخُ المقدَّسُ يَلْحَقُ
أسفٌ يطولُ وبسمة مَنْسِيَّةٌ … في النَّفْسِ لا أدري علامَ تُرَنَّقُ

الخلود

ضَحِكَ الفجرُ بِبَابِي والدُّجَى ... في مَدَى كأسِيَ شَفّافُ بَلِيلْ
كلُّ شَيْءٍ لو تأملتَ جميلْ ... ليسَ في العالم قُبْحٌ أوْ فُضُول
فامزجِ الحمرة ألواناً وخُذْ ... رَاحَةَ الأشْرَاقِ في لَوْنِ الأصِيلْ

—•••—

عالَمِي الحاضرُ دَنٌّ مُتْرَعٌ ... في يَدِ الشمسِ جَدِيدٌ لا يحُول
أُمْسِكُ البرقَ بعيْنِي ويَدِي ... وارْتَمَى الكونُ على صدرى يَمِيل
صَهَرَتْ نفْسَى في أحبابِهَا ... وَحدَةٌ تَشْفِى هُيامِي وحُلُول
وأنا الباقي وهذِي عوْدَتِي ، ... أيُّها الحافظُ عَهدِي ، في الرَّحِيلْ
حاشَ أنْ يُطْفِىءَ رَبِّي نُورَهُ ... وأنا المِشكَاةُ مِنْهُ والدَّلِيلْ
أَعْشَقُ الطينَ جَمِيعاً لَونُهُ ... ما بهِ ضَوءٌ خَفِيٌّ مُسْتَحِيلْ

فأر صديق

يا لُصّ يا فَرَحِي الغريبَ وصاحبي ... إحذر سِوايَ فأنني لَكَ جارُ
أعرفتَ قِطّيَ لا يعودُ وهذه ... حُرّيّةٌ ماذاقها الأحرارُ
رجلاكَ تصرَعُ فُرصةً في وثبةٍ ... عمياءَ ليس تنالُها الأبصارُ
ماذا ادّخرتَ فقد سمنتَ فهل ترى ... جهلَ العواقبَ نابُكَ المِنشارُ
إني شبيهُكَ مُسرفا ومسرتي ... هي لحظةٌ مشبوبةٌ وفِرارُ
فتوقَّ من فُرَصٍ فربَّةَ نُهزةٍ ... شَرَكٍ ينالُكَ طُعْمُها السحّارُ
أشكو إليكَ بُنيّةً ، هل تشتهي ... زُبْداً ، أمالَكَ مِخلَبٌ طيّارُ
فاسْعَدْ بلا عقلٍ فعقليَ صاحِبٌ ... أعْيا به مُتحذلق ثرثارُ
لا تحسبَنّيَ واعظاً في جُمعةٍ ... فالوعظُ مكسب عاجزٍ وستارُ
طَوقٌ تُقادُ به الكلابُ وحيلةٌ ... لِلْمُحبِّ وهيَ ضَغينةٌ وإسارُ
أعيا وُجوديَ ما ورِثتُ وغرّني ... جَسَدي يضيقُ بغيرِه ويَغارُ

بيْني وبينكَ — هل علمتَ — مودةٌ ... ومخاوفٌ مجهولةٌ ومِرارُ

لو كانَ أبصركَ الفقيرُ لقد عَــدا	حسدٌ عـليك وغـــارةٌ ودَمَارُ
إنْ كانَ خلفَكَ فى الجُحورِ عصَابَةٌ	تَخْشَى فأنّك فَارِسٌ يَمْتَــارُ
إيّاكَ مِنْ شَبَهِى وكُنْ مُتأمِّلاً	وعَلَيْك فَرْوَةُ عَــارِفٍ وشِعَارُ
واكْفُفْ قبيلَكَ يحفِرُون فحسبُهم	بيتِى فصاحِبُ جارتِى هَبَّـــارُ

جَرَّبْتُ غيركَ ذَا القُرُون رِعيْتُه	لم يَرْعَنِى وَوِدَادُه أوْطَـــارُ
ذِئبٌ يجوعُ ولا يُدارى نابَــه	والجوعُ يشحذُ ضَعْفَهُ غَــدَّارُ
خُذْ من يدى ما لو دفعتُ لسائِلٍ	نَظَمَ المديـحَ كأنّهُ بَشّـــارُ
أذَكَرْتَ نُوحاً والسفينةَ والــذى	طلبَ النجاةَ فلفّــهُ التيّـــارُ
يُخْزِى وجُودِىَ مُوسِرُون وبينهمْ	بَاتَ القَوّاءُ عَجَائِزٌ وصِــغَــارُ
ما العارُ إجــرامُ الفقيرِ وإنّمـــا	بُخلُ الغَنِىِّ هُوَ الخَنَى والعَــارُ
أيَنامُ فى عَملِ الأجيرِ ويشْتَهِى	وعليه مِنْ ماءِ الحَريرِ دِثَـــارُ
صَبْراً وإنْ طــالَ الزمانُ فيومُهُ	آتٍ ويعــرفُ ذَلِــك الثُّــوّارُ

أعَجبْتَ مِنِّىَ لا أفيقُ وآفِـــتى	هَذِى الكؤُوسُ وهذهِ الأشْـعَارُ
أفهِمْتَ ما أعنى فأنّكَ جــالِس	تُصْغِى أَذَيْلُكَ طولُــهُ أفْكَــارُ
أمْ زوجةٌ لكَ فارقتكَ وصِبْيَةٌ	خرجــوا على أمر الحياةِ وغَــارُوا
جُحْرِى أقَمْتُ بهِ وحسبىَ فُسْحَةً	شِعْرِى وكُلٌ قصيدةٍ مِزْمَــارُ
وأراكَ تلحسُ شارِبَيْكَ شرَاهَةً	ويطيرُ من فَمِكَ الخبيرِ شَــرَارُ
أمْ تشتهى خُبزِى فحسبُكَ سَكرةً	كِسَرٌ وفيها فِتْنَةٌ وخُمَــارِ

القِردُ والصيّادَ حَـطَ مريسَة عِظَةٌ وكأْسِيَ – لو علمتَ – قِمارُ

أُكفرْ إذا ما شئتَ غيرَ مُعذَرٍ كفتَيَّ حُمادَى فعلِه الأعـذارُ
واسخَرْ كما سَخِرَ الصديقُ وليس بي ما يدّعيـه فأنّني مُختـارُ
أُغضيتُ عنه لكَيْ ينالَ بعجزِه ما يشتهي ومودّتي إيثـارُ
الناسُ مثلُكَ والبطونُ جميعُها حـربُ الحياةِ ونورُها والنّـارُ

كم حامِلٍ في بطنِـه آمالَهُ وعليه معركةُ البقـاء تُـدارُ
لا تُكبِرَنَّ وإنْ علا بذكائـه زَوَلاً فغايةُ سعيِـه أصغـارُ
ما ضرَّ لوْ جعلَ ابنُ آدمَ نفسَهُ غيثاً وكُلُّ فعالِـه أزهـارُ
أسمِعْتَ يا خِلِّي نداءَ مؤذّنٍ والناسُ بينَ صدورِهم أحجـارُ
كذبَ الفرزْدقُ لم يُقاسِمْ زادَه ذِئباً وفيه طَماعَـةٌ وفخـارُ
عربٌ يُقيِّدُني لسانيَ مُعرِباً فيهمْ وما رَحِمَتْ هواىَ نوارُ
قَتلُوا الحُسَيْنَ وطفلَه وتوضّؤوا بِدَمٍ وكبّرَ حولَهُ الكفّـارُ
وَبرئتَ يا جـارِي وهمُّكَ لقمةٌ نسبٌ تتيهُ بمجدِه الأحجارُ

وداع ...

تذكرتَ الجنوبَ ولي حبيبٌ سَعِدْتُ بِه على شَجَنِي حَبِيبا
حَفِيلٌ كم يجيشُ ثَرىً وغَيْثاً وحُسْناً لا يَضِنُّ بهِ خَصِيبَا
تَلَفَّتَ لا يرى إلا فِراقاً ووَجْداً في جوانِحِهِ خَصِيبَا
متى نقعَ البكاءُ شَجِيَّ وأَبْقَى نَصِيباً كم فَرِحْتُ به نَصِيبَا
أعودُ إلى الشّمالِ وليسَ يَنْسى ولا أنسى هَوَايَ لَهُ غَرِيبَا
يُوَدِّعُنِي وأَدْمُعُنا طُيورٌ تُسابِقُ دُونَ مَوْكِنِهَا الغُرُوبَا

يَطيرُ بِيَ المطارُ على جَنَاحٍ أضيقُ به وأحْذَرُهُ شُبُوبَا
ويَرْبِطنِي بمقعدِهِ أسيراً كسيراً في جوانِحِهِ كَئِيبَا
وَرُخُّ السِّنْدِبَادِ عَلاَ وأَهْوَى يجوزُ به المَجَاهِلَ والخُطُوبَا
يَعُوْدُ ولا أُعودُ إلى حَيَاتي لَدَى وطَنٍ أَعيشُ بِهِ سَلِيبَا
وأَحزَنُ إذْ يُقَالُ فَتىً أديبٌ فَعَيْبِى أنْ أكُونَ فَتىً أديبَا

وهلْ أشكُو وضيَّعنِي كِتَـابٌ سَـكَنْتُ بهِ فَصيْرَنِي مُـرِيبَا
وما أخْشَى الدبيبَ ولا الدّيَاجِي وأَخْشَى مِنْ سِيَاسَتِهِمْ دَبِيبَـا
أَغَايَتُنَا الوظَـائفُ سَـوْدَنُوهَا وشَاؤُوا مِنْ جَهَالِتَها طَبِيبَـا
أأَفْحَمنِي الأُلَى خَانُوا فَسَادُوا ومن كانَ الأمينَ غَـدَا نَهِـيبَا
سَنَعْلَمُ والشُّعوبُ لهَا حِسَـابٌ ومِيزَانٌ تَعُـودُ بِهِ حَسِـيبَا

فيا حِباً تَرَكْـتُ لهُ زَمَـاناً يَهِيجُ بنا الحنِـينَ هَوىً جَدِيبَا
سَـلامٌ من سَلامِكَ لَيْسَ يَنْسَى ولا أَنْسَـى نَعُودُ بِهِ قَرِيبَـا

المفارق

كَشَفْتِ لىَ القِناعَ فكان زاداً		يُخالِسُنِى الرُّجُوعَ بِلا رُجُوعِ
وأوْجَسَ خِيفَةً قلبى فأمسَى		نِداءً ليس يعرِفُ مِنْ سَمِيعِ
يلومُكِ عاجزاً وكتمتُ دمعى		مخافةَ أنْ أبيتَ بِلاَ شَفِيعِ
أما للبينِ من بَيْنٍ فأنسَى		وقد فَصَلَ القِطارُ عنِ الرُّبُوعِ
يَسيل صدى بمُقْفرةٍ ويَنْأى		وراءَ الدمعِ يخفِقُ فى دموعى

ذكرتُكِ إذْ علَوْتِ على جِدارى		وأمُّكِ والظهيرةَ فى هُجُوعِ
مَدَدْتِ يداً أُقبلها وكفى		عَلى صدرِ الحَمَامَةِ فى الفرُوعِ
تذكرتُ الحَرازَ وفيه شَيْءٌ		تُعَلِّقُهُ البَخيلَةُ فى القَطيعِ
ومن حُبِّى الحياةَ ، وكَيْفَ تبقى ،		خِداعِىَ للمُواصِلَةِ الخَدُوعِ

مساءٌ فى بَرَانِسِهِ نُجُومٌ		تَلَفَّتُ كالفَرَاشِ إلى رَبِيعِ

سَهِرْتُ به وأَرْحَلُ في كتَاب ... تَحدَّثَ في البَيَانِ وفي البَدِيعِ

خِلِيٌّ ليسَ يعْرِفُ كيفَ أَشْقَى ... بما طالعتُ مِنْ أدَبٍ صقِيعِ

كأنَّ الليلَ يهتِكُهُ صباحٌ ... سَوادُ الشَّعْرِ في فَوْدَيْ صَلِيعِ

سَئِمتُ من الكِتَابَةِ وهيَ عَجْزٌ ... وأَرهقَنِي الكلامُ بِلاَ صَنِيعِ

يُتَمْتِم ضَوءُ فَانُوسِي وأغْفُو ... عَلَى خَوْفٍ لَبِسْتُ له دُرُوعِي

وأدمنْتُ الحياةَ أبِيتُ فيهَا ... أُسَاهِرُ ما أخَافُ مِنَ الشُّمُوعِ

وما شِعْرِي يُزاحِمُنِي وأصْغِي ... يَبُوحُ بما أُحِبُّ إلى ضَجِيعِ

أتَبْكِي والمُفَارِقُ لَيْسَ يَدْرِي ... وهلْ يُبْكِيكَ غَيْرُ هَوىً رَضِيعِ

الزاد

إلى تلك التى رحلت وزودتنى باقة زهر .

أَزادِى منكِ أَزْهارٌ ... وهلْ فى الزَّهْرِ من زادِ
أزاهيرُكِ فى حُزْنى ... كَرِيماتُ ابْنِ عبَّادِ
تَجَمَّلنَ وحاولْنَ ... علَى بُؤْسِى إسْعادى

تَجرَّدْتُ من الدُّنيا ... وقلبى وَلِهٌ صادِ
رَقِيتُ المِنْبر المرهُوبَ ... والشُّكْرُ لحمَّادِ
أَعُدُّ الماءَ والنُّو ... رَ وكَمْ يَسْرِقُ عدَّادى
ومالِى حُلّةٌ أَزْهُو ... بِهَا فى كَذِبِ النَّادِى
فَصَبْراً أيُّها الشَّاكِى ... إلى الرائحِ والغَادِى
وما تشكُو وكلُّ الشَّعْبِ ... فى أحْجالِ حَدَّادِ

فلا تجنحْ إلى حِــزْبٍ   لِمَنْ يَدْفَــعُ مُنْقَــادِ
وجانِبْ كُلَّ ذِي سَمْتٍ   بدِينِ اللهِ صَيَّـــادِ
وخاصَـــمتُ بساتِينى   ونجمَ الخَمْرِ والشَّــادِي
فيا بُلْبُلَ إصــباحى   ويا مَوْكِــبَ أعْيَادِي
لَكَ الشُّكْرُ على زَهْرٍ   بِكَفَّيْ كَــأوْرَادِي
وأَمْسَيْنَا عــلى قَفْرٍ   وما بَرْقُــكَ عَبَّــادِي
تذكَّرْتُــكَ لَمَّا فَــا   حَ بالنَّعْنَــاعِ بَــرَّادِي
ولا تَكْتُبُ أوْ أكْتُبُ   خَوفَ الذِّئْبِ فى الوادى

عهد قديم

رجعتَ إليَّ مختاراً وقلبي ... يحدّثني بما صدقَتْ ظنوني
ولولا ما بدأْتَ به طواني ... ضياعِيَ في المساء بلا خدينِ
سأذْكرُ ما حييتُ ولستُ أنسى ... حنانَك حين عادَ معَ الحنينِ
وهل سترَ الحياءُ هوىً ظَمِياً ... فنكذبَ بالقلوب على العيونِ
شربتُ الراحَ لا فرحاً ولكن ... بمصباحِي جلستُ إلى حزينِ
أُحبُّكِ والعتابَ يبيتُ عندي ... صديقاً يستريحُ إلى يقينِ

صديقة ...

لَبستْ خاتمى فحرّكَتِ الشهوةَ ثارتْ مُبيدةً كالجَرادِ
ورمتنى بنظرةٍ دفعتْ نهدَيْنِ قَرنَين عَربداً فى فؤادِى
ليسَ حُبّاً وبتُّ أخشى على نفسىَ من صدْقِ نفسها والوِدَادِ
كلٌّ قلبٍ يريدُ قَلْباً يُواسيهِ ويحميهِ من ظلامِ العَوادِى
وافترقنا ، وعدتُ أسألُ عن سُعْدَى فقالوا تزوجَت فى رشاد
وتأوهتُ راحةً وتبَسَّمْتُ وأسامتُ للمَسَاءِ قيادِى

أقنعة

أُجانِبُ ما يُزَخرِفُ كلُّ جِسم ... يُريدُ وما يُحبُ سِوَى التَّظَنِّي
وكم أُنثى علقتُ بها حجاباً ... تَساءَلَ إذْ نظرتُ إليه عَنِّي
وأَيْنَ الحسنُ من عِطْرٍ تَمنَّى ... وخالفَ مايُسرُّ من التَمَنِّي
وما حبسَ المهيمنُ في يديْهِ ... جِماحَ الطينِ فِي العِنَبِ المغَنِّ
أُحبُّ الكِّم باحَ بلا حياءٍ ... وأحذرُ كُلَّ حِربَاءٍ تُغَنِّي
أُحبُّ الحُبَّ أجنِحةً وزاداً ... يُقاسِمُنِي السَّماءَ بغيرِ مَنِّ

أُحبُّ العيشَ من رِزْقٍ وفَنِّ ... فكمْ غيَّرْتُ من شَجَرٍ وكِنِّ
أعنِّي أَيُّها النائي بوعْدِ ... واستُ أقولُ عن يأسٍ أعنِّي
أُحبُّكِ إذْ علوتِ بلا رِياءٍ ... على وَطَرٍ يَعِزُّ على التدنِّي
أَردتِ لِيَ السلامَ وفي حنيني ... حلاوةُ ذلكَ الخَجَلِ الأغَنِّ
وأصبحتُ السعيدَ وإن شجَاني ... جمالُك بالمَواعِدِ والتأنِّي

سمعتُ غِنَاءَ ساهـــرةٍ بتُول   أناملُهـــا بمِغزَلِهـــا تُغَنّـــي
رمقـــتُ زِمامَها وتُديرُ وَجْهاً   يَضِنُّ على هَـــواىَ بغيرِ ضَـــنٍّ
وكم للحُب من لِعِـــبٍ خَفِيٍّ   يُسِـــرُّ للكَ الوفاقَ مع التَجَـــنّي

نشأتُ مع الصلاةِ فهـــل شفاني   شرابُ الشاذِلِيّةِ والتَغَـــنّي
تَســـلَّ فأنتَ يا قلـــبي وحـــيدٌ   بما أسْـــقِي مـــن الوَلَهِ المُرِنِّ
حملتُ ، وما رجعـــتُ إلى مَتَابٍ   إلى الخَيّامِ فاكهـــتي ودَنّـــي
نهـــانِيَ عن ربابَتِـــهِ ولِيٌّ   يروقُ له الحـــديثُ مع ابْنِ جِنّي
وفي لَبَنِ الحياةِ وجدتُ جَهْلاً   علِمـــت به وشيخِـــيَ لمْ يُعَنّـــي

فيا شَبَحاً أُســـامِرُه وأُصـــغِي   إلى دمعٍ هـــنالِك لَمْ يَخُـــنّي
أتعرِفُ ما أُصـــارِعُ من قيـــودي   وما تَلْقَاهُ من شَغَـــبي وجِـــنّي
تَقَسَّمنِي التوجُّسُ مِنْ رَجَـــاءِ   كلفتُ به وأرهقَنِي التَمَـــنّي

ذات الهودج

لا رسولٌ أوْ زورةٌ أوْ عتابٌ   ذُو وِدَادٍ يروقُ فيه المَساءُ

شاعرٌ قلتِ ما بقلبِيَ إلاَّ   أعين تستقلُّ كيفَ تشاءُ
السماءُ التى حملتُ عذابٌ   فوقَ أرضٍ تضِيلُ فيها السماءُ
أنردُ البكاءَ وهو صديقٌ   لايُرائي حنانُه والوَفاءُ
هو حُبِّى تَحَارُ فيه الأماني   وتضيعُ الصِّفَاتُ والأسْمَاءُ

كذبَ الحبُّ ويحَ نفْسِيَ هلْ كلُّ جمالٍ تربُّصٌ واعتْدَاءُ
إسألِ الزهرَ والجداولَ فى الأغصانِ هل ودُّها الحَميمُ رِيَاءُ
يا حبيبى التفتْ إلىَّ فَقَدْ تُبْصِرُ عند التفاتِكَ الأشْيَاءُ

ويحَ نفسى تخيبُ إنْ بسمَ النجمُ إليها وطالَ منه الدُّعَاءُ

يا فؤادي علمتُ أنك مخبولٌ فما من سـواكَ هذا النِّداءُ
فاصْحُ ممّا سقاكَ في قفرةِ الليلِ مُحالُ السرابِ والأصداءُ
يا حبيبي أطلتَ مَنْعي وطوّلْتَ رجائي فطالَ فيه العَنَاءُ
لَجّ حُبي ، فقلتِ : حُبِّيَ طفلٌ وحرامٌ عليهِ منكِ ارْتِوَاءُ
أتكبّرتَ يا حبيبي وهذا النخلُ هلْ نُضْجُ بُسْرِه كِبرْيَاءُ

واستوى الهودجُ المصونُ على سكناتَ فيها عشيرتي الأولياءُ
واستراحتْ نفسي يفرِّقُها المالح يَجْرِي على مَداهُ الفَضَاءُ
قد شَفاني من السُّقوطِ مع الحانَاتِ والليلِ جيرَةٌ أتْقِيَاءُ
صَفْوِيَ الشّاذِليُّ سرٌّ فما للجِنِّ في صَفْوِه الكَتُومِ ارْتِقَاءُ

ماسح الاحذية

يَنفُضُ الكدْحَ عن حذائيَ في السوقِ صبيٌّ أحلامُه في التّرابِ
يَعبُرُ الناسُ ضوءَ عينيه يتلو خطوَهُمْ مثلَ قارىءٍ في كتابِ
وصباهُ الفقيرُ تُرهِقهُ الأصباغُ خُبْزٌ لأُسرةٍ في الحجابِ
وتلقيتُ أدمعَ الغضبِ العاجزِ عن نصرهِ وطالَ عذابي

كيف أصبحتَ يا بُنيَّ ! وحيّاني بشوشاً وليس يدري اكتئابي
فوقَ صُندوقه يقلّبُ كفيّهِ وأرنوُ لرأْسه في انكبابِ
وحذائي صفا ورقّ وأبصرتُ مُحيّاهُ باسماً ذا ارتقابِ
عَمَلُ كاسبٌ ويتمٌ ولا يدري وأدري وضاعَ يومُ الحسابِ
لم أجدْ راحةً وعاتبتُ نفسي في حياءٍ وما يُميدُ عتابي
وطني ضائعُ الحقيقةِ مثْلي في صراعِ العبيدِ والأربابِ
وغَدِي خائنٌ فقلتُ سواهُ سوفَ يأتي بسيفِهِ والعقابِ
فانتظرْ يا بُنيَّ نابَكَ تجلُوهُ فما الحقُّ غيرُ ظُفرٍ ونابِ

بعد ثورة اكتوبر

غيّرتُ في السودانِ من قبلتي ... فقائمُ السيفِ مع الردّةِ
آمنتُ باللهِ ولكنّني ... لم ألقَ شرطَ الأمنِ والقدرةِ
أستغفرُ الأصنام جهراً فإنْ ... أخلُ عبدتُ اللهَ في خلوتي

صمويلُ مِنْ فكتوريا مُرسَلٌ ... يُعلي صليبَ الرقِّ والسخرةِ
لم يخرجِ المهديُّ من غارِه ... ولا هوى غُرْدُونُ في الشرفةِ
ولم يزلْ في قصرِه حاكماً ... هجينُهُ يسعى إلى الفتنةِ
مالَ على الأحرارِ عبدٌ أنه ... حرّرهُمْ إلاّ مِنَ الخِسّةِ

النيلُ في أمواجِهِ نبتةٌ ... ناشبةُ الأظفارِ كالغصّةِ
تُقيّدُ التيارَ أعراقُها ... من ضفةٍ شرّتْ إلى ضفةِ

الشيخ برغوث

سيَّانِ عندىَ من أَحبَّ ومن قَلَى وعرفتُ جِسْمِىَ فانياً أَحْيَانِي
أطلقتُ من ظَهْرِى الغيوبَ وآدمٌ لم يدرِ من أنا عندَهُ ونَمَانِى
موتٌ يُشكّلُ ليلُهُ ونهارُهُ بصَرِى يُضيىءُ بهذِهِ الألْوانِ
أَهبُ الخلودَ إذا رجعتُ وضمنَّى رَبِّى وأطلقَ مِنْ يدىَّ عِنَانِى

فزَعِى فرحتُ به يسوقُ بِشَارةً صدَقتْ تسوقُ أَمامَها خِذْلاَنِي
وسئمتُ من شِعرِى وأحذرُ حانةً تَسْقِى وتُوقِدُ نارَهَا بدُخَانِي
أَلبَحْرُ أَفلاذٌ تمورُ وغَمَّنِى موجٌ يُصارِعُ نَفْسَهُ ويُعَانِي
أَلْقَى برأْسِىَ فى الدُّوَارِ أحالَنِى قَاعاً وضيَّعَ فى الزمانِ زَمَانِى

برغوثُ جِئْتُكَ زائراً وسفينَتِى حملتْ إليكَ مَواجِعى وهَوَانِى
أَبصرتُ بينَ الزائرينَ صَبيَّةً هِنْدِيَةً من عُجْمَةٍ وبيَانِ

رَقَّتْ ألامسُ لونَها ببصيرَتي
من بَهْجَتي وطفولتي وحَناني

مِثْلِي تَمَسَّحُ بالضَّرِيحِ فما الذي
تبغي المَلاحَةُ من شفاعةِ فَانِ

ورأيتُ في الأُفُقِ البَعيدِ سفينةً
تَمْضِي فأرْحلُ واقفاً بمكاني

أَتَشَتاقُ نِسْياني فأمسَحُ دَمْعَةً
ذكرتْ يردّ صفاؤُها نِسْياني

موظف

عرِّجا بي على اليهودِ ولو أسطيعُ أمسيتُ من شُيوخِ اليهودِ
بُرنُسي أسودٌ ولحيتي البيضاءُ من فضةِ الريالِ المَجيدِ
لا بدّ الحظو مخلبي مخلبُ النسرِ وأنفي كأنفه المعقودِ
نشرتْ جبهتي شباكاً من الغدرِ وفي نظرتي ظلامُ جُحودِ
أكنزُ العسجدَ الشريكَ مع اللهِ إلاهاً مُحتجباً في الحديدِ
نبتةٌ في الظلالِ تنمو وتزدادُ لصبٍّ من حُسنِها مُستعيد
رُبَّ كنزٍ كأنّه جنّةُ الفردوسِ عزّتْ على الخيالِ البعيدِ
رُبَّ عِقدٍ في العينِ أحلى من الكرْمِ وأزهى من الندى في الوُرُود
أشتهي العالمين صكاً ولا أغنى وأشتاقُ : هل له من مزيدِ

هذه حالتي أُعيذُكَ من حالِ أقاسي وظيفتي وقيودي
وأسوّي الحسابَ أعمدةُ الأرقامِ تجري مثلَ القطارِ المديدِ
ومحطّاتهُ سجارٌ وتمباكٌ وحقدٌ على رئيسي الحقودِ

نحنُ كُنَا اللواءَ والسيف والنّصرَ وما فَضْلُ فاخرٍ بالجُدُودِ
واشتغَلْنا للانجليزيّ في المكتبِ يغتَالُنا بأجرٍ زهيدِ
ويُرَقّي عبيدَهُ وحمَاني اللهُ مَولاىَ من رِقٍّ العبيدِ

لو تخلصتُ من شجوني، وكم حاولتُ، متعتُ من صبايَ الجديدِ
غيرَ أنّي شُغلتُ بالهمّ والفقرِ وحبٍّ مقيّدٍ في الوعودِ
في بلادي وما لقيتُ بلادي ذهبتْ بينَ فركةٍ وجديدِ
الطّرابيشُ أنتقيها ولوّنتُ البرانيطَ مولعاً بالجديدِ
وتعجّبتُ من سخافةِ أزيائي وعيشي مع الرّجاءِ البديدِ
كم نهاني مشايخي وأنا المطموسُ لا أهتدي وطالَ شرودي
ضلّ نسّاجُنا البديعُ ولم أظفرْ بدمّوره التّقيّ السّديدِ

في البساتينِ ليسَ تعرفني الخرطومُ تخلو بأجنبيٍّ بعيدِ
زاوياتُ الكؤوسِ تعرِضُ عن صحبي تغنّوا ومابهم من سعيد
ليس طبُّ القصيدِ يشفيكَ والثّارُ مع السيفِ نائمٌ في الغمودِ

في جريدة

ما أحْمَرٌ أصفرٌ كالقردِ رقّصَهُ ... عَبد يُغَنّي بأوهامِ المَجَانينِ
يا قردُ مالكَ والاقلامِ تحفِزُهَا ... في ليلِ غدركِ تَسرى بالثعابين
أأنتَ مثلُك للسودانِ منتسِبٌ ... ولستَ في حسب منهُ ولادين
خلِّ الجرائدَ واملأ غيرَهَا خَبَثاً ... والْحقْ بأمك لم تَسْمَعْ بمأذون
وأطعمتكَ فصرتَ اليوم ذَا قَلَمٍ ... كالواقفاتِ على الأبوابِ مَأبُونِ

سهرتُ في الليل من قهرٍ ومن كمَدِ ... على بلادِيَ تُؤْوِي كلَّ مأفُونِ
إنّي نذير لأوطاني أحذِّرُها ... من الوصيَّةِ في أبناء هَرُون
أنا الغبين على صِدقِي وسوف أرى ... يوماً يعوُد برأيي غيرَ مَغْبُونِ

ذكرى

إلى روح الشاعر السوداني العظيم : التجاني يوسف بشير ..

يا غريبَ الضياءِ فى ظُلْمَةِ السودانِ تبكيرُه لغــــيرِ رَواحِ
كلُّنَا طــائرٌ رعى الأُفُقَ الممدودَ لكنّهُ مَهِيضُ الجَنَــاحِ
لعنةُ الشعر فى بلادِكَ ما انْفَكّتْ وموتُ الشعور أصلُ النّجَاحِ
يا صديقى ومالقيتُكَ والشــعرُ لقاءٌ عــلى أُســى وارْتيــاح
كم بللْنا بكأْســك المرّةِ الحــلوة أرحــامَ رحمةٍ وســماح

يهتدى الحزنُ فى نُهاك إلى الحــيرةِ فى جانب الحياةِ المُتــاح
وتسَمعتَ فى دجاك إلى الموتِ وأبصرتَ فى حــريقِ الجــراح
وسكرنا وما انْتبهنا وولّيتَ فهــلْ اذهلتكَ رؤْيَةَ صــاح
بنتَ يا صــاحبى وفارقكَ النيلُ وتوتى ســفينةٌ فى الريـــاح
فسلامٌ عليك فى راحَــةِ الأرواحِ من وهــمِ عــالمِ الأشْباحِ

البيوت والمقابر

ما أنا الشاعر الخلىّ ، أقول الحقَ صرفا على صدورِ المنابرْ
تبعاتٌ حملتُها ومعى التاريخُ والثأرُ والجدودُ العواثرْ

آذني جامعُ الخليفةِ مهجوراً وحيداً على الرسومِ الدوائر
صبرتْ حقبة وأبتُ بخسراني فما فى سكينةِ الحى ثائر
وحياتي مع البيوتِ على اليأس وكم تُشْبِهُ البيوتُ المقابر

أيها النيلُ حطّم الحجرَ المشدودَ وافتحْ لواديكَ المعابر
رُدَّ وجهَ الغروب عن وجهكَ الساجى وأشعلْ فى شاطئيْكَ المَجازِر
نَصَّر اللهُ بقعةَ الثائر المهدىّ بالسيفِ عادلاً فى المَصائِرْ

ذهب الصبا

د. عبد الله الشيخ الطيب

لاحٍ ! وما أنا مَن ملامةِ لاحِ ... رَضيَ الهوَى بفؤادِيَ المُرْتَاحِ
قد طيّبَ التمْرُ القطيرُ جوانحي ... بوَداعةٍ قَمَريَّةٍ وسَماحِ
إني رضيتُ بما لقيتُ صديقتي ... كأسي تتيهُ ببطْرةٍ ووِشاحِ

يا مانِعي ريَّ الغرامِ وسرّهُ ... جسَداً أراقَ ضياءهُ في الراحِ
إنْ غرّرَتْ بكَ فالكؤوسُ خناجرٌ ... وعامتُ غدْرَ هُدوئِها السفّاحِ
أوَ فُرْقةٌ ياقلبُ بعدُ حبيبةٍ ... هِيَ قاسمَتْك فضيحةَ الأفراحِ

ذهبَ الصِّبَا فبكيتُ أصدقَ صاحبٍ ... يَمْضِي ونحتُ على أضلِ صلاحِ
لم أستعِضْ عنه الكؤوسَ فلم تكُنْ ... تُغْنِي غناءَ مخيلتِي وجِماحِي
ورَويتُ من لبنِ النياقِ ومِنبري ... صَخِباً سَنامُ جُلالةٍ سِرْداحِ
يحدُو بها عُمَرٌ فترقُصُ حُرّةً ... تُلْقِي إليَّ برأسِها المَيّاحِ
وسعدتُ في حَوْشِ البَشير قطيعهُ ... غِمدٌ أشعَّ بصارمٍ وضّاحِ

أذكرتَ سِدْراً بالجزيرةِ شابكاً / والطلحُ مثلَ عجائزٍ أشباحِ
أطلالَهُ خيرقٌ يحرقُها الضحى / وأبيتُ أسألُ عن ضمادِ جراحي
لَوْحِي من العُشَرِ اللبُونِ كُرَاتُهُ / سبّاحَةٌ بحريرِها السيّاحِ
النيلُ في رَمْلِ القُرونِ صحيفةٌ / مُجهولةٌ من عالمِ الأرواحِ
أذكرتَ، إنّيَ قدْ شرِقتُ بأدْمُعٍ / كُدْرٍ وكُنَّ من الندى اللمّاحِ
أتأملُ النّبقَ المُنَضّرَ صيغةً / مِنْها زمامُ حبيبتي المِسْمَاحِ
وغنيتُ عن أهلِ الثراءِ وثروتي / عِطرُ الخدورِ مُعتّقاً كالرّاحِ
أذكرتَ مسرحَنا السيّالُ وراءهُ / سلَمٌ فرملةَ قوزِنا الوضّاحِ
ذهبَ الصِّبا ذُو العدلِ غيرَ مُجاملٍ / وطوى الرمادُ صَبَاحةَ المِصْبَاحِ
ألفيتُ نفسيَ في القطارِ حمولُهُ / من أوجُهٍ سُودِ النفوسِ قِبَاحِ
أطعمتُهم زادِي الحلالَ وذُقتُ من / أزوادِهِم فتغيّرتْ أوضاحِي
ومحوتُ لوحِيَ حافظاً ونسيتُهُ / ومحا مديحَ الشاذليّةِ ماحِ
ميّلتُ قُبّعتِي وأعدلُ ربطةً / بيدٍ يلوّنُها الدُّخَانُ وقَاحِ
وحبيبتي رحلتْ تقولُ أسيفةً / أوْدَى مُسَيْلِمَةٌ بدينِ سجاحِ
جادلتُ من شيخِ الشيوخِ رسالةً / أجفلتُ مِن سوْطٍ بها وصياحِ
عالجتُ بابَ أعاجمٍ وكأنّهُ / بابِي ويُنكِرُ قُفْلُهُ مفتاحي
مُتَشوّفٌ أعمَى تحومُ هزيمتي / حوْمَ الفراشِ على شعاعِ الرّاحِ
يا كأسُ ياتربَ التي أحببتُها / هلاّ شفيتِ كثغرِها أتراحي
هُزّي فؤادي وانضحيه فأنّهُ / ظمآنُ رهْنَ جديبةٍ مِلْوَاحِ
ياروحُ ترشفُهُ الكِمامُ فترتوي / حاكيتَ رقّةَ حِبِّيَ المُنصاحِ
هلاّ سكنتَ سُويعةً بجوانحي / لأذوقَ وُدَّ عبيرِكَ الفوّاحِ

لو ممبا

جلسنا إلى قهوةٍ فى الطريق
نُهاترُ أحقادَنا الكافراتِ نُحركُ إيمانَنَا لا يُفيقْ
طريقٌ عتيقٌ يَسيلْ
أمواجُهُ اليابسَات على الأمس خلْفَ الغروبْ
على موْجَةٍ عاليَةْ
تراءتْ لنا سَاريَهْ
تَصيحُ تَفرّقَ عنها الشِّراعُ تحدّرَ فى الهَاويَهْ
مُقَاتلةٌ عَاريَه
يجِّردُهَا السيفُ من نفْسِها
تُدافعُه حُرّةٌ آبيَه
تَساقَطُ عنها الثيابُ تَساقَطَ عنها الأيابْ
يذوبُ فُؤادُ الحَنينْ

خلاءُ السكونْ
مناسجُ غادَرها المستحيلُ يَسْطُرُ أوجاعَها فى الرّمالْ
غُضونُك فوقَ الجَبينْ
فؤادُكَ والطيرُ بينَ الشبّاكْ
وأجلسُ فى القهوةِ
وحيداً أغادر عينى رهنَ الطريقْ
تدورُ وتسألُه عن صَديقْ
تعثّرتُ فى أعين العابرينَ أليس بها من عيُون
عيُونْ !
شَبابيك سجْنٍ بأعماقها
عصافيرُ تَخْلُو بها حَيّةٌ
يَفِحُّ عليها البَريقْ
وتصرخُ فىَ الشُجُونُ عجائزَ فى ظُلُماتِ الطّريقْ
من الغَابِ يزحف ليلُ الحَريق
يرفُّ على برْقه طائرٌ
وليسَ على ريشه منْ طَريق
يَعيد إليهِ الوكُونْ
وتصرخُ مئْذَنَةٌ فَوقَنا
طائرُها لم يَصحْ كالطّيُورِ
صداهُ الغريبُ يحوِّم فوقَ طُلُول المَغيبْ

في القطار

يَنْفُضُ عن صدرِه الغُبارَ ولا يَخْشَى الفيافِي ويصدَعُ الجَبَلاَ
وبأحْنَائه قعدْنا وكمْ صَنَّفَ أعبَاءَ وما حَمَلا
درجَاتٌ ونحنُ فى آخرِ الذَّيْلِ صحِبْنا البرُوشَ والحُلَلاَ
وكانَ قَومِي يسافرون مع السيف غَديراً سقاهُمُ العَسَلا

تَذْكِرَتِي في يدِي وأنظرُ فى أختامِهَا الدَّامغَاتِ مُمْتَثِلاَ
سبحانَ رَبِّى لقد لبستُ مع الكُفّارِ ما يَلْبَسُونَ مُحْتَفِلاَ
قُبَّعَتِي فى يَدِي ويصبُغُ أظفاري دُخَانٌ يُجَدِّدُ المَلَلاَ
ضحكتُ سراً علَىَّ وابتدرَ الدمعُ سَخيناً علَىَّ مُنْهَمِلاَ

أستغفرُ اللهَ إنْ عَجزْتُ ولم أخرجْ بسيفِ الجدُودِ مُشْتَمِلاَ
خذَلْتُهم عالماً وحاولتُ أن أبغىَ عن دَامَرِ الهُدَى بَدَلا
حزنٌ قَعيدٌ وحسرةٌ سَهِرَتْ تُدْنِي إلىَّ المُحَالَ والخَبَلاَ

سيرة

البُنَيّاتُ في ضرامِ الدلاليكِ تَستَّرْنَ فتنةً وانبهارا
من عيون تلفّتَ الكحلُ فيهنَّ وأصغى هُنيهةً ثمّ طارا

نحنُ جئنا إليكِ يا أمها الليلةَ بالزينِ والعديلِ المُنَقّى
نحن جئناك حاملينَ جريدَ النخلِ فألاً على اخضرارٍ ورِزْقا

العذارى ألوانُهن الرقيقاتُ نَباتُ الظّلالِ شَفَّ وحارا
رَأمتْهُ الخدورُ ينتظرُ الموسمَ حتى يشعَّ نُورا ونارا
ينبرى الطبلُ يَنْفُضُ الهزَجَ الفَيْنانَ طيراً تَفرَّقاً واشْتجارا
موكبٌ من مواكبِ الفرحِ المُختالِ عصراً في شاطىءِ النيل سارا
الجمالُ الغرير يُسفرُ غفلانَ فلَمْ نَنْسَ في الزِّحامِ الجوارا
والعبيرُ الحنونُ هلَّلَ في صدريَ طيفاً مُواصلاً واعتذارا

نحـــنُ جئنا إليك يا أمهـــا الليلةَ بالزينِ والعـــديلِ المُنَقّـــى
نحـــن جئناك حاملـــين جريد النخل فألاً على اخضرارٍ ورِزقـــا

ومشى بالبخور من جعـــلَ الخدمةَ في الحيِّ نَخْوَةً وابْتِـــدَارا
حافياً مُسرع الخطى باسمَ النجدةِ حيّا حفـــاوةً وابْتشَـــارا
وعجوزٍ تحمستْ حشـــدَتْ شعْراً تعالى حماسَةً وافتَخـــارا
قلّبتْ صـــوتَهَا تأمَّـــلَ أمْجَاداً قُدامَى فَرَقَ حيناً وثَـــارَا

رفعَتْ فوقَ مَنْكبٍ طبلَها الصّيْدَحَ تحْتَ الأكُفِّ يخفق خَفْقَا
يتَغنّى لأنْفُسٍ إنْ تشهّين طلبنَ الحـــلالَ قَسْماً وحَقّا
وتَشِـــيلُ البناتُ صَفْقاً معَ الطبلِ ورمْقاً من العيونِ ورَشْقَا
وغزالٍ مُشَاغبٍ أصْلَحَ الهِـــدْمَ أراني في غفلةِ النّاسِ طَوْقَا

تتَصـــدّى حمَامةٌ كَشَفَتْ رأساً وزَافَتْ بصدرهَا مُسْتَطارا
شَلّخُوهَا حتىّ تُضيءَ فأضمرَتْ حنَاناً لأُمهـــا واعتذَارا
وطني كم بكيتُ فيكِ وخـــانُوكَ وصدّقْتَ دينَهُمْ والدّمَارا
نحـــنُ جئْنا إليك يا أمها الليلةَ بالبحرِ والعَريس المُـــنَقّى

حَجَبوها وليّنُوا العيشَ ما كانَ حجَابُ الكَنينِ قَيْداً ورِقّا
هيَ ستُّ البنَاتِ ستُّ أبيها كَرماً يحفَظُ الجوارَ وصدْقَا
وجلَوْهَا فريدةً جفَلَ الغَوّاصُ عن بَحرِهَا خطَاراً وعُمْقَـــا
وهوَى عاشـــقٌ وطارَ وأهْوى السوطُ رَعْداً بمنْكبَيْه وبَرْقـــا
يتَحـــدّى عقوبةَ الصبرِ فالحرمانُ أمْسَى من السّياطِ أشـــقّا

مُهْرَةٌ حرةٌ وتنتظرُ الفارسَ يحمى حَرِيمهـا والذِّمَـارا
وأتاهُ العبيرُ من خـمَلِ الشَّبَّالِ حَيَّاهُ جَهْـرَةً لا سِرَارا
مَوْعدٌ لالقاء فيه وتاجُوجُ تولّتْ عفّافَهً وانتصارا
وبنان توضّحتْ وطواها الثوبُ حيّاً بِبَسمةٍ تتوارى
نَفَضَتْ عن سِوارِهَا بَصرى يَسعَى إليها فَمَا تُحبُّ الحوارا
لَهْفَ نفسى على صِبَاى الذى كانَ وما فيه من لعَابِ العذارى
من عَذيرى من غُربةٍ أخذتْ رُوحى وألقتْ علَىَّ وجْهاً مُعَارا

ما سَقَتْنى على الظَّمَا شَفَةٌ خَضراءُ أحلَى منَ الزُلالِ وأنقى
كَشَفَتْ وجْهَهَا وزينتَهَا الحُسْنَى وكم أشتهى وكم تتوقَّى
غَسَلتْ مُهجتى بطُهرِ سَجاياهَا فلم ترْضَ أنْ نَهُونَ ونَشقى
سُنّةُ العشقِ فى بلادىَ كتمَانٌ وبُقيَا على المحارمِ وتُقى
وافترقنا على حنانٍ نُواسيهِ وكانَ الفراقُ جداً ورِفقَا
أنا أهواكِ يا بلادىَ ما واليتُ غرْباً ولا تبدّلتُ شَرقَا
ما طموحُ الموظفينَ إلى الجاهِ طُمُوحى ، مع المساكين أبقى
آهِ منْ قريتى البريئةِ لا تعلَمُ كَمْ فى مدينةِ التُرْكِ أشقى
فُنْدُقٌ لا جوارَ فيه ولا أرحامَ تَنهىَ ولا مَعَارِفَ تبقى
وطواني الدُّجَى هُناكَ ومصبَاحى عَمىٌ فى صَخرة الليلِ يرقى
أشتَهى الدّكّةَ العَميقَةَ والكرْكَارَ والقرْمصيصَ مَاج ورَقّا
وبعَيْنى قوافلُ النّخلِ والنيلُ حَدَاها تجيىءُ وَسْقاً فوَسْقَا
بَرَدَتْ جرّتي وذَا القَرَعُ المنقوشُ يَسقىَ حلاوَةَ النيلِ طلقَا

فخر

وطـنِي يصبِرُ كالـميْتِ عـلى رَمْسِهِ مزّقهُ حتى اندثَـرْ

لستُ بالقائلِ في استعجالهِ ما الذي يفعلُ هذا المؤتمَـرْ
صارمٌ نصقلُه زَفّتْ على حدّهِ العَاتِقِ كَـبّاتُ الظّفَرْ
كم نُبوءاتٍ على هدْأتِه تَعقِدُ البَنْدَ وتختارُ الزُّمَـرْ
تُلحمُ الحاضرَ بالماضِي ولا تَتَوَقّى فهْيَ من صُنْعِ القَـدَرْ
لَمَعَتْ شِيكانُ في جَوْهَرِه وبدَا فيهِ مُحَيّا المُنْتَظَـرْ
وغداً في كَررِي ما ثأرُهَا بِنَسِيٌّ سوفَ يَكْرَىَ مَنْ ثأرْ

مَنْ تُرىَ يَكْبَحُ أنفاسِي إذَا رَهَجُ الثّورةِ في صدْرِي اشْتَجرْ
وأنا الشاعرُ أهْلِي جعَلٌ والمجاذيبُ مَكاشِيفُ الغُمَرْ
مَعْشَرٌ يفتخرُ اللهُ بهم منهمُ الرّاهِبُ موسى والنَّقَـرْ
والْمَكَايْلاَبُ وشيخِي عَطْوَةٌ نخلُه الباسِقُ معسُولُ الدّرَرْ

صَبّحُوا التُّركَ وباتُوا لَيْلَهُمُ   في ضياءِ السيفِ يَتْلُونَ السُّوَرْ
والكُوَيْبُ انْتَزَعُوا في يَوْمِهِ   أنفُسَ التركِ بفَتْوَى المُخْتَصَرْ

قلْ لِمنْ يسخَرُ من أهْلِ القُرَىَ   وَيَرانِي بَدَوِيّاً في الحَضَرْ
قلِّبِ التاريخَ وانظُرْ نَسَبِي   وتأملْ سِيَرتِي بَيْنَ السِّيَرْ
وأنا المعتزُّ بالفُصْحَى هُدًى   حينَ تَعْتَزُّ بأصْنَافِ الخُضَرْ
وحبيبِي أينَ من إشراقِهِ   بَهَجُ السِّدْرَةِ حواءُ النَّهَرْ
لبسَ الطلحَ نُضاراً وازْدَهَى   ناضِرَ الحشْمَةِ معرُوفَ النَّفَرْ
وأرى مِيعَادَها مبتَسِماً   في سوادِ الكُحْلِ إنْ قَامَ عثَرْ
وضفيرٌ ناعمٌ في خدِّهَا   سعفُ النَّخْلَةِ في ضوءِ القَمَرْ
لَعِبٌ قد فَاتَنِي في مِحْنَةٍ   أنَا منها واهِنُ الرُّوحِ ضَجِرْ

أنَا قلْبُ الكونِ خَفّاقاً فمَا   أرهبُ الموتَ إذا الموتُ ابْتَدَرْ
نُقْلَةٌ من عِلَلٍ مُشْقِيَةٍ   لأمَانٍ يهبُ الرُّوحَ الوَطَرْ

في الشارع

كَمْ في المَلابِسِ مِنْ غَوِيٍّ مُدَّعٍ يهفو وما هُو مُؤمِنٌ بوصَال
وملابسٍ محجوبةٍ بملابسٍ وجنائنٍ في الوَابِلِ الهَطالِ
ومُقَصَّرٍ حُلْوِ الصِّيَاحِ نِدَاؤُهُ يَدَعُ القلوبَ جَوَامِحَ الآمالِ
كم قُلْتِ يَا ذَاتَ الصَّليبِ ولم أُفِقْ من دَهشتى لتبدُّلِ الأقْوَالِ
أصبحتُ أنظرُ في الطريقِ كسَائِلٍ وعرفتُ نَفْسِيَ لابِساً أسْمَالِي
أمضى إلى الغَسَّالِ في صابُونِه يَمْحُو فأعرفُ حِكْمَةَ الغَسَّالِ

أطْفِئْ سِراجَك أنتَ لونٌ واحِدٌ في عِصمة من فُرْقَةٍ وضَلالِ
وزجرتُ أعْمَى قَارِئاً بِصَحيفَةٍ يَتْلُو عَلَىَّ بِضَاعَةَ البَقَّالِ

الى الشارع توفيق

إنْعَمْ صَبُـوحاً وحـيَّا كَ من رحيـقك فَجْـرُ
أزاهرٌ عطـــراتٌ بيضٌ غـمام وصُــفْرُ
وشاحـباتٌ وشُــقْرٌ وأرجــوانٌ وتِبْـــرُ
وكلُّ لَـوْنٍ مَكَـانٌ كَمْ يشتَهِينَا وسِـتْرُ
رقصٌ وحـبٌّ صِراعٌ بوحٌ طليـقٌ وأسْــرُ
يَسْهُــو بغارٍ خــفِيٍ يُوحِي سـكونٌ وشِعْرُ
وراحـــةٌ واكْتِفَــاءٌ فِـي كُلِّ شيءٍ وغَفْــرُ

توفيقُ أين حـــبيـبٌ حُرٌّ مِنَ الهَـمِّ صِفْرُ
أوَّاهُ إنـــىَ فِـى دَا مَرِ المَجَاذِيبِ حَـبْرُ
أغْضِــى أسِـيفاً وللقَلْــبِ فى الجَــوَانحِ نَقْــرُ
كمْ فى التِفَاتِيَ ذَنْـبٌ وفى قِـنَاعِيَ عُـــذْرُ
أوهىَ السـيَالَ سُكُـونٌ تحـتَ الهَجِيرِ وقَهْــرُ

وللجـدارِ انْطِفَـــاءٌ والظِـلُ في الشّمْسِ جِسْرُ
وناغَمَتْنـي فَتَـاةٌ لهـا مِزَاحٌ وسُـخْـرُ
أفـي خشُـوعِك زُهْـدٌ أمْ في وَقَـارِكَ صَـبْرُ
أمْ في الصَّعِيدِ بَنَـاتٌ وأيْـنَ مِثْلِـي بِكْـرُ
إن كنتَ لِصـاً فأنـى أقَيّدُ اللـصّ بَـدْرُ
تَحـركَ الثـوبُ عمْـداً ورفّ ثَغْـرٌ ونَحْـرُ
غـزالةَ الحـيّ شُكْـراً يهـنيكِ حُسْنٌ ونَضْـرُ
في راحَـتَيَّ ضِيَـاءٌ ممـا وهـبتِ وعِطْـرُ
مـافي دلالِك سِـتْرٌ ولا ادّعـاءٌ وخُـبْرُ
ولاحَ زَوْلٌ فطــارتْ فالحـبُّ قَتْلٌ وكُـفْرُ

توفيـقُ أمْسِيَ ولّـى كأنّما هُـوَ دَهْـرُ
تُظْمِـي الجَوانِحَ بِيـدٌ مِنَ التَشَوّفِ غُـبْـرُ
يخـونُ جَفْنيَّ دَمْعِـي كأنَّ جَـفْنيَّ صَـخْرُ
آنِسْ أخاكَ وحِيـداً لهُ اعـترافٌ وشُكْـرُ
العيـشُ ، وهـوَ رَحِيلٌ ودٌ رَحِـيمٌ وذِكْـرُ
فأنْ خَـلاَ من وَفَـاءٍ فإنّمَا هُـوَ قَـبْـرُ

وَدَوْمَـةُ الجُرْفِ يَهْـذِي بها مَشِيبٌ وفَـتْرُ
ويشْـردُ النيـلُ عـنّى في البيدِ والنّخْـلُ سَـفْرُ

الطارق

كم ذا احترْبنَا وفتّحْـتِ ... فـي المعَاذيرِ وعْـــدَا
أخفيتِ فى العزْىِ عُـرْيـاً ... وبِتُّ ألْـثُـمُ بُعْـدَا

فى كلِّ حُسْـنٍ حفِـىٍّ ... سِـترٌ يـتوقُ لِسـترِ
فهـلْ سـقطنا ومـن كا ... نَ بادئاً لَيْـسَ يَـدْرِى

طَرْقٌ على البابِ ثــرٌّ ... وحطّـمَ البابَ زَائِـرْ
إنّــا بريـئانِ فاسـألْ ... عَنّا رَبِيعَ المَشَـاعِـرْ

بعثٌ وما البعــثُ مـالَمْ ... يَكُـنْ بِعِطْرٍ مَطِـيرِ
كأس ومــا الـكأس إن لـم ... تَبُحْ بسِـرٍّ خَطِـيرِ
أمْنٌ وما الأمْنُ إنْ لَـمْ ... نُخْـرِسْ شَكَاةَ الضَّمِيرِ
قـد آن أنَ يَسْـقُطَ الليلُ ... فى خِضَـمِّ السّـريـر

وطعنةٌ ودِمـاءٌ   وصرْختَتانِ وعَاثِرْ
أعودُ أبحثُ عَنْهَا   على ذُهُولِ المَصَائِرْ
لمحتُ ظِلَّ شَرِيدَيْنِ   فى ظَلامِ السَّرائِرْ

أصونُهُ بينَ جنبى   وهْوَ بَادٍ وخَافِ
سكرانُ صاحٍ من الخوْفِ   وهو وسْنَانُ غَافِ
مقاتلٌ وجدَ النصرَ فى   ضَلاَلِ المَطَافِ

مهيرة

مُهَيرةُ كم أمِنْتُ بهَا وولَّى أمَانِيَ حينَ فرَّقَنَا الغَرَامُ
أقولُ لها أحبُّكِ وهْيَ تُصغي إلى شَبَحٍ وضيَّعَنِي الظّلاَمُ
وعادَ الصبحُ مُبْتَسِماً شُجَاعاً فقلتُ لَهُ : لقد ذَهَبَ السَّلاَمُ

ذات الفستان

فُستانُكِ الشَّفُّ حيّاني ويعرفُني ... أصغى فيستُر مَشْهُوراً بمشهورِ
وضعتِ ساقاً على ساقٍ وكحّلني ... تشميرُ بلقيسَ في أمواجِ بَلّورِ
الشمسُ في العِنَبِ اشتاقتْ إلى جسدٍ ... يضمُّها فأباحتْ كُلَّ مَسْتُورِ
أمسى عبيرُكِ في سِتْرِي يُصارِعُني ... كأنَّ سِتْرِيَ من وَحْشٍ وديْجُورِ
وقال ماقال في سَمْعِي وفي بَصَرِي ... ولجَّ يُنكر ألوانِي وتَصْويِري
حمامةٌ نفضتْ رِيشاً يُساوِرُها ... نَسْرِي ويُنْشِبُ صحرائِي بمَنْضُورِ
شهدتُ ماغابَ في أعماقِهِ وشَفَا ... نَفْسِي تَبِيتُ بنَجْمٍ فيهِ مَقْبُورِ
كمْ ذَا شربْتُ مع الأهْواء من عِنَبٍ ... أرْضَى هوايَ على الشُّرّابِ مَحْظُورِ
عُقْبَى المسرَّةِ أحزانٌ وأفزَعَنِي ... ضوءُ ابنِ بَرْمَكَ في أضواءِ مَسْرُورِ

فتح الخرطوم

خلِّ الحديثَ عن الرُمّانِ والتينِ — وشوكةٍ عندَ نَصْرانٍ وسكّينِ
واحفظْ عِمامَتَك البيضاءَ صافيةً — من خُبْثِ عِلْجٍ بزِيِّ التُّركِ مَفْتُونِ
من قلّدَ القومَ أعطاهُمْ حقيقتَهُ — وعادَ بالقِشْرِ من مَسْخٍ وتَهْوِينِ

شَرِبْتُ والقَرَعُ المنقوشُ يُنْعِشُني — بِسُكّرٍ منْ خُلُودِ النيلِ مَكْنُونِ
أصغِي لسَاقِيَةٍ في الجُرْفِ شَادِيَةٍ — تُرَوِّقُ الفَجْرَ في نُوّارِ لَيْمُونِ
تُفَرِّعُ النخلَ مرفوعاً جدائلُهُ — تاهتْ بعِقْدِ غَشِيمِ التِّبْرِ مَفْتُونِ
آوى إلى الليلِ في الكُودَابِ أنجُمه — قَطْرٌ شَذِيٌّ من الأنداءِ يَسْقِيني
أدعو المهيمنَ أن يحمى بني وطني — من قادِرِينَ على ظُلْمٍ ويحميني
لو جَمَّعَ الفِكْرُ منهم أمّةً خرجُوا — مِنْ خَالدٍ وأبي ذَرٍّ ومأمُونِ

الظلمُ يرفعُ في الخرطوم مِئْذَنَةً — وأصبحَ اللهُ في دور المَسَاكِينِ
أنظرْ إلى الوغْدِ في سيّارةٍ عَبَرَتْ في زَحْمةِ الظُهْرِ واضْحكْ ضِحكَ مَجْنُونِ

مُوَظفٌ عاطِلٌ تَبْنِي عِمَارَتَهُ
يدُ الحكومةِ يَحْمِيهَا بقَانُونِ
وجَرْدَلُ الليلِ يَسْقِي رَأسَ حامِله
حتّى يعيشَ بأجرٍ غيرِ مَضْمُونِ
أوْصى الحكيمُ بزيتِ النُّونِ يَشْرَبُهُ
والصَّيدَلِيّةُ لم تسمعْ بذِي النُّونِ
رحمت صاحب تفاح أجادله
يرجو الموظّفَ يَسْتَرْشِي فيقصيني
إلامَ تَكْتُبُ أشْعاراً تلوذُ بها
وتستريح إليها جِدُّ مَغْبُونِ
تشتاقُ نفسى إلى لَوْنٍ ظفرتُ بِهِ
يوماً فضاعَ وكانَ الضوءُ يَهْدِيني

فاشربْ أبا الريِّ ماشَحّتْ غمَامَتُهُ
فى ظِلِّ بيتٍ عريقِ المَجْدِ مَأمُونِ
جلاَ على السيفِ آياتٍ مطهَّرةً
وحكّمَ اللهَ فى أشياع غُرْدُونِ
وما نَنَامُ على ثَأرٍ ونرقُبُهُ
حتى يَشِبَّ ويُحْيِي كُلَّ مَدْفُونِ
أختالُوا الشّعْبَ أعمى ليس يُبصِرُهُم
وسوفَ يَدْمَغُ منهم كُلَّ مأبُونِ

في التلفون

صادفَنى الحبُّ فى المِســرَّةْ   خفاؤك الحلــوُ ما أَحَــره !
مَتَى يُبيحُ العبيرُ سِرَّهْ
نفسى بلقــياكَ حدثتــنى   فهــل لــنا أنْ نراك مَــرَّهْ

صوتُكِ جسمٌ بلا حجَــابِ   وصورةٌ حُــرَّةُ السُّــرُورِ
من أنتِ فيم الحِــذَارُ بابــى   سِرٌ كمعنَــاكِ فى ضَميرِى
فهل لنا أن نراكِ مــرة !

سّماعتى فى يــدِى جمــادُ   كأسٌ تراءتْ بــلا شَــرابِ
سّماعتى فى يــدى بِعَــادُ   ورحلةٌ فى مــدى السرابِ

يا لمعةَ الكأسِ فى عــروقى   يا رافلَ العُجْبِ فِىَّ حَــارًا

يا ناعمَ السجن ياصديقي قد ضاعتِ الكأسُ والسكارَى
لكنْ هواكَ الغريبُ دارَا

من يُنبئُ الشاعرَ الضريرا لو يَسْمَعُ الصوتَ في المسَرَّة
يخرجُ مِنْ سجنِه بصيرًا يَزْهَدُ في خلوةِ المَعَرَّه

صوتُكِ عرسٌ ولا أراكِ فحاولي جرِّبي خُطَاكِ
تخشيْنَ من ضَرْبَةِ الشبَّاكِ ؟ إني سألقاكِ بعدَ بُكْرَه ؟
أموتُ عشقا وأنتِ حُرَّه !

سَمَّاعَتِي في يَدِي رَمادُ

في يَقْظَةِ العُشِّ والجناحِ
بَراعِمُ الحُبِّ من جِراحِي

الغنى الواعظ

ثَوْرٌ يخورُ على المَنَابِرِ واعِظاً ... أتُراهُ نائبَ رَبِّنَا القَهّارِ
عدلَ الغِنَى في أهلهِ فأحلَّهُمْ ... في جَنّةٍ وأحلَّنَا في نَارِ
يا واعظاً لولا المصارفُ حولَهُ ... أمْسَى لعَمْرِيَ في يَدِ الجزّار

يا جاعلاً ذُلَّ السؤالِ مَعيشَةً ... لا تَلْتَفِتُ لِمَواعِظِ الدِّينَارِ
حتّامَ أسْرِعُ بالدَّوَاءِ لنَابِحٍ ... وسئمتُ حِكْمَةَ شَاعِرٍ بَيْطَارِ

جناح وأفق

السّواقي في عُرْيِها تَسْتَحِمُ
تتَغَنّى بِظِلّها يَسْتَجِمُ
الحَرازُ الحَرِيدُ يَبْنُس وهَمّ
خاصَمَ النِّيلَ مُورِقاً في الغُصُونِ

القطيرُ المريرُ والكيمياءُ
وأبت أنْ تُطيعَني الأشْياءُ
كذّب الصبحُ خَمْرَتي والمَسَاءُ
وتوحدتُ يابِساً في غُصُوني

نذير

حَسِبْتُ أنىَ فى قومى فهلْ علمت   أحْسابُ قومىَ أني اليومَ أنْقَسِمُ
سِتّارُ عندىَ لم تذهب حقيقتُها   فكيفَ ضِعتُ وأفشى سِرّىَ الهَرِمُ
وكم سَكتُّ حياءً غير متّهمٍ   وكمْ تفاصحَ بالأزياء مُتَّهَمُ
اللهُ يعلم لم أظلم بهم أحداً   خوفَ القساوَةِ إلا أنهم ظلموا
وما حملتُ حساماً حدُّه حكمٌ   ففِى لِسَانِىَ حَدُّ السيفِ والحَكَمُ

أخبر دعىً بنى السودانِ أرْحُمه   كِبْراً وأغفرُ أحياناً وأنتقِمُ
أمسكْ يديكَ فقد مازَحْتَ صَاعِقَةً   حَمْقاءَ يَنْفِرُ منها القَاعُ والأكَمُ
إن تلْمَسِ الليلَ يذهبْ سِتْرُهُ بَدَداً   وليسَ للصبحِ فى مَهْواتِهَا قَدَمُ

أمْسِك عليكَ فما حِلْمِى غرَرِتَ بهِ   إلاَّ دُرُوعِىَ تحتَ الصبرِ تَلْتَحِمُ
وربَّ غصنٍ إذا عاسرْتَ نَضْرَتُه   أعياكَ لِيناً وفِى أشواكه ضَرَمُ
يُثيرني السخطُ هدّاماً فأرسله   وكيفَ يُمسِكُ من تيّارِهِ العَرِمُ

دُنياىَ خيرٌ وإخفاقٌ وعافيةٌ قَمْراءُ يسهرُ فيها الحُبُّ والحُلُم
أهواكِ ليلى وكم أرجوكِ عن أملٍ دارَيْتُهُ ونَهاكِ الحُبُّ لا النَّدَمُ

زاد آدم

مثلوجةٌ في الكأسِ تتقدُ ... وكمائمٌ مفتوحةٌ وغدُ
ننسى وفي كاساتها حلُمٌ ... في يقظتي متهللٌ غردُ
شفقٌ على صبح أسامِرُه ... شمْساً إلىَ غروبُها يفِدُ

ورشفتُ حلْمةَ ثديِها عبِقاً ... وسرائرُ التفاحِ تنفلقُ
نفَسي يطولُ بعطرها لهجٌ ... مترسلٌ بنعاسِها شبقُ
عرَقُ العناقدِ في معاصِرهِ ... هاجَ العناقَ يبلُّهُ العرَقُ

الأرضُ ليس بها سوى العنبِ ... مِنْ جنَّةٍ غجريةٍ عجَبِ
رؤيا وأعماقٌ ولؤلؤةٌ ... من صرخةِ العذْرَاءِ في الحُجُبِ
الشّرْبُ أمسْوا في عمَايتِهَا ... يسَّاقطُون تساقُطَ الشُّهُبِ

يا صاحبِي في ليلةِ الضجر ... هاتِ السُّلافَ وأعطنِي بصَرِي

أحبوكُ أســراري وألعنُهَــــا أترىَ عرفْتَ بِعرُيِهَا قَدَرِي
بَشَرٌ يفتشُ في الحــياةِ عَسَى بِشَرابِهَا يَلْقَى سِوَى البَشَرِ

أرجأتُ مــيزاني فليس لــــهُ قدْرٌ بأســـواقِ الثعـابـينِ
فاشربْ ولاتحزنْ وهاتِ بهــا كَنْزاً يفرّحُ كــلَّ مغبـــون
القُبْرُصِــيُّ عــلى مَرارَتِــهِ حُلْوٌ معَ الأحــزانِ يشفيــنى

أتقولُ سَقّادِيشْ رَاحِلـــةٌ وتخيّرَتْ بِمُصَـوَّعٍ بَــــارَا
ساهرتُهَا حســناءَ بارِعــــةً صَقَلَتُ هُنَا رِيشاً ومِنْقَــارَا
وبقيتَ أنتَ فما تَــرى أمــلاً ورأيتَ بابَكَ يَسْرِقُ الــدَّارا
جربتَ عقلكَ في مشُـــورته فاشربْ وخذْ من عقلِكَ الثّارا
هات الشرابَ سكينةً يدُهــــا تدعــو إلى الحــرمانِ جزَّارا

من ذا يلومُ فتىً بلا وطــــــنِ حُراً من الأحــقادِ والأحَــنِ
يتأمّلُ الذُّؤْبَانَ عامِــلَــــةً أذنابُهَا في رِفْعَةِ الوَطَـــنِ
في كلِّ مـــرآةٍ محطّمَـــةٍ وجهٌ شتيتُ الروحِ والبَــدَنِ

لم يبقَ إلاَّ الشعرُ تكتبُـــــهُ لو كانَ في أصْدَائِهِ عَلَــمُ
فإذا عميتَ ولم تجــد بصــراً يهدِي فحسْبُكَ مايرى الألَــمُ
السيفُ عندك مــنبرٌ شَــرِسٌ يَعْوِي على أجــلادِهِ البَكَمُ

سيدة رفاعة

صَلِيبيَّةٌ فى القصرِ مَسْحَاءُ تَفْلَةٌ   وليسَ لَها عَقْدٌ جَهِيرٌ ولا مَهْرُ
تُجِيرُ كِلاباً جائعاتٍ ونوَّحَتْ   على قِطَطِ السُّودَانِ شَرَّدَهَا الفَقْرُ
يُطار دُنا السِّرْدَارُ بالنارِ مُشْفِقاً   على زَوْجِهِ اللِّيدِى فأعْصَابُهَا خُضْرُ
تُحَضِّرُنا أمْسَى هَوَاهَا حُكُومَةً   ومن عِلْمِهَا تَرْكُ الحِفاضِ هُوَ الفِكْرُ
يُؤَيِّدهُ صِفْرٌ فيرضيهِ أنَّه   يُنفِّذُ أهْوَاءً يُبَارِكُهَا صِفْرُ

وسيدةٍ فى السجن تبكى مهيضةً   وليس بقانُونِ الحِفَاضِ لها خُبْرُ
متى كان خفْضُ البنتِ فيناً جَرِيمَةً   تُباحُ لها النَّفْسُ البَرِيئَةُ والخِدْرُ
وأُقْسِمُ لم تجهلْ فذُو العِلْمِ خائنٌ   لهُ الرُّتَبُ الغَنَّاءُ والنِّعْمَةُ البِكْرُ
له جُبَّةٌ باهى بها وهْوَ مِشْجَبٌ   وسيفٌ من القِصْدِيرِ زَيَّنَهُ الصُّفْرُ

أقالُوا دفعْنَا عن أمورٍ قَدِيمَةٍ   وأمْسَوْا لَهُمْ فى كُلِّ كارِثَةٍ عُذْرُ
نُحَطِّمُ أظْفَارَ الأعادِى وهَمُّهُمْ   حِمَايَتُها والغَدْرُ يَمْنَعُهُ الغَدْرُ

لحانَا أشِقّـــاءٌ نَعْم كُلُّ مطمـــعٍ شَقَيقٌ لهم فى مصرَ ترزقُهُ مِصْرُ
وكم سرقَ الأصواتَ لِصٌ مُغامِرٌ ويربَحُ بالأصْواتِ مايَرْبَحُ التّجْرُ
إذا جاهدُوا عادُوا بِشَايٍ وسُكَرٍ وخَيْشٍ وشيخُ الحزْبِ من جِزْبه التّمْرُ

أبايِعُ مَحْمُوداً على الحَقِّ بيعةً هِيَ الصبرُ والرضوانُ فى عَقْدِها بَدْرُ
أبي اللهُ أن تلقى هواناً مصونَـــةٌ وماذنْبُها إلاّ العفَافَةُ والطُّهْـــرُ
حَماها أبِيٌّ الدينِ والعقلِ ثائِـرٌ لهُ مِنْبَرٌ مافيه خَـوفٌ ولاستْرُ
تَخَطّى إليها السجنَ والنارُ دونَهُ ولم يُجْدِ إنْذارُ المُفتّشِ والـزّأرُ
للَكَ النصرُ يامحمودُ والنُّورُ باقِياً وأعطيتَ ما أعْطَى بصائِرَنا الفَجْرُ
عرفنا رِجالا قدرُهُمْ ليسَ قَادِراً وغيرُكَ فى السودانِ لَيْسَ لَهُ قَدْرُ

سَعينا إلى النّادِى فطارُوا وأبْلَسُوا عصافيرَ أهْوَى بينَ أعْشاشِها نَسْرُ
بَسَطْنَا لهُمْ بَرْقِيّةً من رِفَاعَةٍ فأعْشَى عيونَ القَوْمِ بَارِقُها الشّزْرُ

رَفعْنَا بها فى أولِ الليـــلِ رايَــةً يظاهِرُها الفِكرُ المقاتِلُ والجَهْرُ
أمينٌ ومنصورٌ وفَضْلٌ وصاحِـبِـي مُنيرٌ (ومايُلْوِى بأخلاقِنا الزّجْرُ)
عبابٌ ونفسِى فى الجَماهير قَطْرَةٌ هى البرقُ والرّعْدُ المُفَجّرُ والبَحْرُ

سلاماً نزيلَ السِّجْنِ لاعَنْ جِنايَةٍ ولكنّما يخشَى عقيدَتَهُ الكُفْــرُ
هوالحقُّ سِجْنٌ فى بِلادى ونجْمَةٌ هى البابُ فى الليلِ المُشيَّدِ والجسْرُ
سلامٌ على محمودَ يجتـازُ قيدَهُ طليقَ المُحَيّا ضاعَ فى أفْقِهِ الأسْرُ

وألقتْ علينا القبضَ في الليلِ شَرطةٌ وماهزَّنا سُهْدُ الحِراسةِ والجبْرُ
فيا حارسي مَهْلاً بيمناكَ سِنْجةٌ وأضحكُ هل في الأنجليزِ لهُ صِهرْ
وأوسِعهُ لَوْماً فيصغي ويتّقي مصيري ويُغضي ملءَ نظرتِه عُذْرُ

يُسائلُني قاضٍ عن الحزبِ عابِساً ومِنْ مِحنتي هذا الدعِي لهُ أجْرُ
عجبْتُ لهُ لمْ يُلقِ أذْناً سميعةً تتيهُ به النَّفسُ الحقيرةُ والذُّعْرُ
يُقلِّبُ وجهاً ذا بَريقٍ يزُمُّهُ حذاءٌ وهل وَمْضُ الحذاءِ بهِ كِبْرُ
نَشيدِيَ صدّاحاً نُحاسٌ ورايةٌ وشَيْخِيَ في هنْدُوبَ مِنْ جُنْدِهِ الشِّعْرُ
وياوطني لم أغتربْ عنك طامِعاً وعُسْرِي مع الشعبِ الفقيرِ هُوَ اليُسْرُ
إذا وضعَ الدجالُ ناراً وجنّةً فعودةُ عيسى ثَوْرَةُ الشعْبِ والنّصْرُ
هو الحبُّ أبقاني مع الشعْبِ صابِراً وتجمعُنا الأوجاعُ والحقُّ والثأرُ

أتسْهرُ يامولايَ تحمي خواجةً يُعشِّيك من سُلْطانهِ الطبْلُ والزَّمْرُ
تُسجِّلُ أقوالي وإنيَّ لشاهِدٌ عليكَ وحُكْمِي الحُكْمُ واقتربَ الفجْرُ

من غير عنوان

وجدتِ قَلْبِيَ باباً غيرَ مَسْدُودِ   ألَمْ أقُلْ لَكِ إنِّي غيرُ مَوْجُودِ
تَرحَلِي الآنَ ماذَاتِي بمُتَّكأً   لِنَاهِدٍ شَرِسِ الأهْواءِ مَشْدُودِ

إنِّي إطَارٌ بِلا شَيْءٍ يُحِيطُ بِهِ   لَمَّا تَخَطَّاهُ لَيْلَ الشَّكِّ مَعْبُودِي
نظرتُ منه إلى أفْقٍ فَخَبَّرَنِي   بأنَّ كَوْنِيَ حُلْمٌ غيرُ مَوْلُودِ
الشرُّ والخيرُ أنفاسٌ مُوَحَّدَةٌ   بِها نَعِيشُ على شِرْكٍ وتَوْحِيدِ
ياصانِعَ الخُبْزِ عَدْلاً من سَحائِبِهِ   أدْرِكْ سَحابَكَ يهْمِي فَوْقَ جُلْمُودِ

آثام حرة

مَنْ أوْقدَ العِنَبَ المَمْطُورَ فِي جَامِي
قَيّدتُ جِسْمِي فهلْ قيدتُ آثامِي

إذَا تحرَّرْتُ في نَومْي بدَرْنَ إلى
وادِي الخلاعةِ في أعيادِ أحلامي

صبراً فنفْسِيَ أشخاصٌ أكابِدُهم
فارحمْ جمالَكَ من لَوْمي وإيلاَمِي

إن كنتَ تطلُبُ توحيدِي فجَوهَرهُ
أنْ تستريحَ إلى شِرْكِي وأصْنَامِي

المستقبل

قَعدتُ وما سَلمْتُ مع القُعودِ   وَمالِيَ من مصيرِيَ من مَحيدِ
يُعذِّبُنِي صباىَ لقد تولّى   وشيبيَ لا يَملّ من الهُمُودِ
تسائِلني المنابُر وهْيَ خُرْسٌ   عن الرّاياتِ نَشرّهَا نَشِيدِي
كَرِهْتُ الشِّعْرَ كانَ هَوىً وضَوءٌ   وما ضوءٌ يصيرُ إلى قُيُودِ
أسافِرُ فى النفوسِ بغيرِ زادٍ   سِوَى قَلْبٍ أرافِقُهُ وَحِيدِ
أتنبحُنِي الكِلاَبُ ولَسْتُ بَدْراً   وأعَجبُ من تَكَالُبِهَا الحَقُودِ
وأضحك ثم أذهلُ فى طَرِيقٍ   مِن الألوانِ كاذِبَةِ الوُعُودِ
عَصَا الأعمى عجبتُ لها ومنهُ   تفاءَلُ وهى تعثُرُ فى الّصعِيدِ
ومِعزَى تَلْحَسُ الجُدْرَانَ سَعْياً   إلى مِلْحٍ تعيشُ بِهِ فَقِيدِ
خبَالٌ كم سعدتُ به وأنْسٌ   بَشَيْطانٍ يُنادمني شَرِيدِ
فلا يخْدَعْك لُقْمانُ بنَسْرٍ   وخُذْ شَكْوى حياتِك من لَبِيدِ
وخيرٌ من قَصِيدِيَ فى بِلاَدِي   وكَمْ صَرّحْتُ فَلْسَفَةُ القُرُودِ

المزاد والأرض

الى الذين لم يهاجروا الى الخرطوم بعد

مُوظفٌ من ربع قــرن ولــمْ أرقُد على نهبٍ ولا رشْـــوةِ
ولا أرى حزبــاً ولا صاحــباً إلاَّ زُعَاقَ الصــبرِ والعِــفّةِ
لمَّا أشــدْ قَصْراً لهُ أجْــــرَةٌ أسكُنُ فى الأطْلاَلِ بالأُجْرةِ
لمّا أطِلْ وقْــــتِى بَسيّــارَةٍ نَاعِسَةِ الأنفــاسِ كالهِــرَّةِ
تُوقِـــدُ عينيْهَا فأعْمَـــى ولاَ أرَى ســـِوَى الظلماء فى البُهْرَةِ

يالابسَ البَدْلَهِ مَصْقُولَــــةً أشرفُ منهُ رَبَّـــةُ الكِسْــرَةِ
إنْعَمْ بما نِلتَ عــــلى خِلْسَةٍ واصْبِرْ فأنِّى صاحِبُ الــدرَّةِ

هذا حذائِى كاتــبٌ قِصَّـــةً من ضَيْعَةِ الأَقْدَامِ فى السِّكَّةِ
ضاحكَهُ الأسكافْ يهــوِى إلى أشْدَاقِهِ بالخَيْطِ والأبْــرَةِ
ياصاحـــبى الحذَّاءِ هــل شَرْبَةٌ أحْيا بها من نَفْسِكَ السَمْحَةِ
تعملُ ما تأسَى عــلى فائــتٍ وتشكُرُ اللهَ عــلى الصحَّـــةِ

أمرتَنى بالصـــبرِ مستبشـــراً
بالفأل والفـــأل مـــن السُّـــنّة

ظَفِرتَ بالأكسيرِ فاسعدْ بـــه
يا صَاحبَ الرِّضْوَانِ والنِّعْـــمَةِ

مُشْكِلَةُ الأسكانِ مَحلُولـــةٌ
فَلَيسَ عندَ الشَّعْبِ من شَكْوَةِ

فقمْ وظَاهِرْ حَامِـــداً شَاكِراً
من بدَّلَ الكُشْنَةَ بالدَّمْعَـــةِ

وصاحبِ الأعيانَ واسعْد بهـم
وهنِّىءِ المُشْـــرِكَ بالحَـــجَّةِ

حاذِرْ لئيماً جَاحِداً كافِـــراً
يُجَادِلُ الأقدارَ فى القِسْمَةِ

لاتقرأ المنشـــورَ بَطِّيخَـــةٌ
حَمْراءَ والعَنْ جَالِبَ الخُضْرَةِ

طالتْ لِحى الوُعَّاظِ مأجـورة
تشتمنا فى خـــطبة الجـــمعة

تطعمُنَا صوماً وتســـعى إلى
كُنَافَةِ الســـيدِ والكُفْتَـــةِ

سائمةُ الجرجـــير فى كفهـــا
طاردها المأمـــورُ فى الرُّخصـــةِ

خرجت من بَرْغُوثَ مستعجـــلا
إلى ضِفافِ الجُورِ فالبقعـــةِ

أحيًا مع الشعر وأشـــقى بـــه
ضرِيرُه يهفو إلى رُؤْيَـــةِ

أسخرُ من نفسى وأحلامـــها
وظيفتى لـــونٌ مـــن السُّخْـــرَةِ

مزادُنا المُقْفَلُ فى سُـــوقِهِ
أولُو الثراءِ الوَغْـــدِ والنَّفْخَةِ

من بعدِ ماحازُوهُ عن قُـــدرة
عادوا بأمـــثالى إلى القُرْعَـــةِ

فاعجبْ لحقٍّ واضـــحٍ بـــيِّنٍ
يترُكُهُ الأنصـــافُ للصُّدْفَةِ

واضحك على جهلى فقد جئتُـــهُ
بِلاَ وسيطِ حامـــلاً صُرَّتِـــى

أومن بالعـــدلِ ولا عَـــادِلٌ
فاضحك بما شئتَ على غفلَتِـــى

ياعاشقَ السـودان أحببتَـهُ — مُقَيَّداً فى العجزِ والمِحْنَـةِ

واهاً لنَا عِشْنَا عـلى العُزْلَةِ — وسُمٍّ سُقْرَاطَ بِـلاَ حِكْمَةِ

فى موطنى إنْ كانَ لى موطـنٌ — أضيعُ بين الصمتِ والغربـةِ

قيّدنِى البؤْسُ عـلى أوجـهٍ — مسجونةٍ فى الغـبْنِ والحسـرَةِ

قعدتُ فى آلامهـا معرضـاً — عن فُرقةِ الأحباب فى المِحْنـةِ

أنتظرُ الفجرَ وأدعُـو بـه — وليلَتى حالتْ إلى صَخْـرة

ولم أنـم أذنى إلى قـادِمٍ — أعرِفُهُ يُصغِـى إلى صَرْخَـتِى

فانتظرُوا لابُدَّ من قِسْمَـةٍ — أخرَى وميزانٍ مـن النِّقْمَةِ

لوسى

تلكَ لُوسى ! فَجَنِّبَا نِيَ لُوسى، رُبَّ كأسٍ تُدِيرُ أعنَّى الرؤوسِ
شَعرُها العسجدىُّ ينثالُ كالشلاّلِ ينصبُّ فى قرارِ النفوسِ
سالَ وارتدَّ عن ترائبها البيضِ كرَغْوٍ على صفاء الكؤوسِ
من مغيبِ الشموسِ فيه ظلالُ الليل دارتْ على شُعاعٍ حبيسِ

وشفاهٍ كأنّها الكرزُ المعطارُ تندَى على شبابي اليبيسِ
وخدود أرقُّ من بهجِ التفاح من جوهرِ الحياةِ النفيسِ
صحوةُ الفجر ملءُ عينيكِ والأهدابُ خِدرٌ لما بها من شموسِ
وازْرِقاقُ العيون يَسْنَى كما استضحكَ أُفْقٌ لنورِ بدرٍ أنيسِ

خلفَ رُوحى مشارقُ الصبحِ مُذْ كانَ وعينى تعلقت بالرموسِ
اللآلى سُجِنَّ فى ظُلمةِ القاعِ وضوَّأنَ فى قتامٍ عبوسِ
رُبَّ ذى نشوةٍ يَغُرُّ بها الحزنَ فينسى فمَن لقلبى اليؤوسِ

رَقَدَتْ شهوتي لدىّ كمسْخٍ ، أَتَرىٌ الرُؤى رُقَادَ أبيسِ
أنتِ ألهيْتنى عن الصرَّعِ الرَجّافِ يُلقى بمُهْجَتى فى وَطيسِ
أنتِ نزهتنى فنفسىَ كالديْرِ وشَـــوْقى مُطَهّرٌ كالطقُوسِ
الجمالُ العظيمُ فَوقَ سعُودٍ لا يُبَالى بِهَــا وفَوْقَ نُحُوسِ

ايمان الحياة

أتمنّى سعادةً أتمنّاها فأُصغي إلى عيونِ سُعادِ
نخلتي قصّرتْ جدا ئلَها الخُضْرَ وهبّتْ في رقّةٍ وامتدادِ
تشتهي أنْ تعيشَ فيَّ فتنسى نيلَها ملْءَ قدِّها الميّادِ
وتغربتُ عنكِ في رحليَ الذكرى وقلّبْتُ صُورةً في فؤادي
لوّحت وانتظارُها الحلوُ يدعوني ولم يلْقني الحبيبُ المنادي
العناقيدُ ما تريد من الشمسِ أتنسى بها رياحَ الجرادِ
هربتْ في الشرابِ تحملُ رؤياها فهلْ باحَ خمرُها عن مرادِ
تُمْسكُ الأرضُ كلّ صُبْحٍ كمرآةٍ مداها من لقيةٍ وارتدادِ
صبغتْ وجهَها المُعادَ وتبْكي، بدموعِ خفيّة الأبْعادِ
بصري في بهاءِ سُعدايَ أجلُوهُ وتُفْنى آفاقَهُ بالسُّهادِ
نظْرتي كالصّدى يعودُ فيلقى في ضُلوعي رجيّةً من رمادِ
آهتي عثْرتي ونأوي إلى الحزنِ بوكْرٍ مُهدّمٍ في فؤادي

أمسانيَ يحِنُّ للعدمِ البَسّامِ في أُنْسِ نَجْمَةٍ وانفرادِ
أم عصورٌ عنها رحلْتُ ، وتشتاقُ بعينيَّ ، مالها من عوادِ
بقيتْ روحُها تطوفُ وتلقاني رُسُوماً تشكّلتْ في جمادِ
وأبو الهول ما يدور مع الشمسِ تَسامَى جبينُهُ ذا اعتدادِ
حَصَدَتْ زَرْعَها تغيبُ وما غابَ شهيداً على الرّدَى والحَصادِ
قَنِعَ المُومياءُ بالذّهَبِ الحَيِّ وألقَى عيونَهُ في المَعادِ
كلُّ شيْءٍ لأصله باتَ يحدُوه رجاءٌ من ضَعفه غيرُ هادِ
أم تُرانا نموتُ حتى نَرى الخلقَ وراءَ الحياةِ والأيجادِ

السحابُ المشيدُ من ضيعةِ الأرْيَاحِ تحتَ السماءِ ذاتِ العمادِ
عُصُرٌ من هياكلٍ وقبابٍ من عُبابٍ ذِي نَفْرَةٍ وانقيادِ
تَشْتَهِي أنْ تكُونَ وهْيَ على الأرضِ سَرابٌ مُشكّلٌ في البوادي
ورَحَى الشّمْسِ كم تَدُورُ وتشْقَى الأرضُ بالحمل ميّتاً والولادِ
شاءها اللهُ حين شاءَ من الأسرارِ كَيْفاً منْ قُدْرَةٍ واجتهادِ
ودعاها إليه فامتَنَعَتْ منهُ بضوءٍ على يَدَيْها وزادِ
سَكِرِ الطينُ سكرةً فادّعى الشوقَ إلهاً مُخَيّراً ذا اعتقادِ
جلّ رَبّيَ الغنيُّ شَكّلَ دُنْيَانا ليبلُو وفاءها بالفَسادِ
تَدّعي ذاتَها فعاقبها اللهُ على حَرْبِها مع الأضدادِ
ألهم الحِسّ فتنَةً صُوَراً حُسْنَى وأُخْرَى من الوُحُوشِ العوادي

وَحـدةٌ لا تَرى ، وهل أبصرَ الفكرُ ، صُدُوعاً بهوْلها والسّدادِ
ذَرَةٌ شاءها وفجرّها اللهُ تُذيعُ الوجـودَ فى ميـلادِ
وصحاً يوقظُ الحياةَ ويَسعى لأمانيها مـعَ الأجْسَادِ
عشقُها الأولُ استَفاقَ على الموتِ وأمْسَى خِصَامُهُ فى العبادِ
ربّ آمنتُ إذ قضيتُ بما تقضى حقيّاً بمذْهبى واعتقَادِى
عالمُ الغيبِ والشّهادةِ ربُّ الكونِ ربِّى وفُرْقَتى واتّحادِى

دواء

تَشَوَّفْتُ أبْغِي الأمنَ ضوءً وحِكْمَةً ... وأزْدادُ فى السُّودانِ جَهْلاً على جَهْلِ
أُسائِلُ قَيْدِي عَنْ حَيَاتِي فيما يَرَى ... سِواهُ وأهْلُ الحَبْسِ أهْلُكَنِي أهْلِي
غِنائِي ظَلامٌ فيه حاوَلْتُ وثْبَةً ... لأشْهَدَ عيدَ الشَّمْسِ فى شَبَقِ الحَقْلِ
أأقْعُدُ فى عُمْرِي عَمِيّاً بسجْنِه ... تسمَّعْتُ آهاتِ الأزاهيرِ والنَّحْلِ

أشاهِدُ مَجْذُوماً على بَابِ مَصْرِف ... بِعَيْنَيْهِ ما يُغْنِي الثَّكُولَ عن الثُّكْلِ
يهزُّ يديهِ آمِلاً وهْوَ أقْطَعٌ ... يُرَوِّعُنِي لَمَّا تفاءَلَ كالطِّفْلِ
غريقٌ ولَمْ يَرْسُبْ إلى القاعِ آمِناً ... يَعِيشُ وبَعْضُ العيشِ ضربٌ من القَتْلِ
عيونٌ بها رِجْلٌ وسعيٌ وساعِدٌ ... وصوتٌ مُطَارٌ فَوْقَ رأسِي كالحَبْلِ
وأجفل من ذَبْحٍ بطيءٍ وغَابَةٍ ... وخبلٍ وأعيَتْنِي البَقِيَّةُ من عقْلِي

أُسائِلُ جَمَّاعاً فأخفَى إجابَةً ... وأجْفَلَ عن دَعْوَى البَصِيرَةِ فى سُؤْلِي
سلامٌ على السودانِ رُؤْيا مع الصَّبا ... تزولُ وفاضَ الشيبُ فى البَلَدِ المَحْلِ

يغرد بالآيات فى الحفـــل قـــارىءٌ سميعٌ ولم يخشعْ لها وثَنُ الحَـــفْلِ
يَشُقُّ زِحامَ السُّوقِ ظُهْراً مُؤذِّنٌ ضريرٌ دعَا غابَ الوُحوشِ إلى العَدْلِ
أآمنتَ بالسودان بالأمسِ أمّـــــةً وأخطأتَ فاصبرْ، لو صَبَرْتَ، على العَذلِ
وحطمتُ ميزاني وأمسيتُ حـــائراً أمارِسُ أشْغَالى كأنّى بِلاَ شُغْـــلِ

الى أين

قيلَ استقلَّ بنو السودانِ وابتدرُوا ... يشيِّدونَ مع البانين بُنْيَانَا
وما وجدتُ لهم فى النيلِ من وطنٍ ... الا التفرقَ والعدوانَ أوطانا
ملوَّحينَ بأعلامٍ مُزَيّفَةٍ ... تذوبُ كالشفقِ الغربىِّ ألوانَا
إن قلتُ ياقومِ خلُّوا القيدَ وانطلقوا ... قالوا : أتَملِك للأصواتِ أثمانا
وليس رأيُك ذا مالٍ وما ضمنتْ ... لك الأجانبُ أموالاً وأعوانا

القومُ تحت ظلالِ النيلِ فى سَمرٍ ... حُلْوٍ تبسّم فى الأضواءِ نَشْوَانَا
الخمرُ تسهر والأكوابُ غافيةٌ ... حيناً وتصحُو على الشّادِينَ أحيانا
وفى الخميلةِ تحتَ الليلِ نائمةٌ ... سيّارةٌ لمعتْ كالنجم نعسانا
أنثى تقصِّرُ فستاناً يغالِبُه ... حسنٌ رَوِىٌّ يردُّ الصبَّ ظمآنا
تختالُ تيهاً وتمشى غيرَ حافلةٍ ... ببائسٍ يتملَّى الحُسْنَ عُرْيَانَا

ما أكذَبَ الفجرَ لما جاء متسما ... مثلَ البغىِّ تريك الوصلَ هِجْرَانَا

هل كنتُ أحلم بالأوطـانِ آمنةً ... وبالعـدالةِ فى النيلـينِ قرآنـا
حسبتُ أن جـلاءَ الجُنْـد يُعقبُـهُ ... صبحٌ ألاقى به السـودانَ سُودانا
ولا أزالُ وبي قـيدٌ أنازعـه ... ليلا وغاباً لـدى رُوحـي وثُعبَانا
هاتُوا سِوى الصبرِ سُلْواناً فماوجدتْ ... نفسِي الحزينةُ عند الصبرِ سُلْوانـا
يا قاتلَ اللهُ أيّاماً صحبتُ لهـا ... صَبْراً جَرِيئاً على الجُلَّى وإيمَـانا

لايعرفُ العـدلَ إلا الفكرُ فى يـدِه ... سيفٌ يصولُ على الطُّغْيَانِ طُغْيَانَا
وفى المساجدِ كم أبصرتُ من وثَـنٍ ... يفرِّقُ الدِّينَ دينَ الله أديَـانَا
يصيِّرُ الزهـدَ أطماعاً ومن عَجَـبٍ ... أنْ يُصبحَ الزهدُ بالأطماعِ سَكْرَانـا
أغوى ذوِى العلمِ باسُوا رجلَه وسعَوْا ... يقرِّبونَ له السـودانَ قُرْبَانـانا
كان المطيةَ للكُفّـارِ يحملُهـم ... طَوْعـاً تَقَلّدَ صُلْبَانـاً وأرْسَـانَا
إنَّ المقابرَ فى السودانِ مُثْمِـرةٌ ... نَخْلاً ونَخْلاً وأقْطانـاً وأقـطانَا

إنْ قلتُ أسكتُ قالوا ضاعَ منطِقُـهُ ... وباعَ بالعيش ، لايُغْنيه ، أوْطَـانَا
وإن نطقْت فلى ربٌّ يُحاسِبُـنِي ... ربٌّ من الناسِ أعيا اللهَ كُفْرَانـا
بالأمسِ قالَ أنا السّاعِي لأنقِذَكُمْ ... وعادَ يُلْبِسُنَا الأقيادَ ألْـوَانـا
كم غيّرَ الحكْم قِدِّيسـاً وصيّرَهُ ... مِنْ سَكْرةِ الحُكْمِ بعْدَ الصَّحْوِشَيْطانَا
فأنْ يكُنْ عملُ الأحـزابِ بُهتَانَا ... فلَمْ يكُنْ دَمُنَا المَسفُوكُ بُهتَانَا
وكيفَ هانَ عليهم أنهـمُ نَفَـرٌ ... لايحفلون بهذا الشّعْبِ إن هَـانَا
(لو كنتُ من مازنٍ لم تستبِحْ إبِـلى ... بنُو اللقيطةِ من ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا)
إني لأعلمُ أنَّ الصدقَ مَهْلَكَـةٌ ... فلنَلْقَ يانفسُ هَوْلَ الصِّدْقِ شُجْعَانَا

أوْرِقْ بِعُودِكَ ساقينا وغَنِّ لنَا (بانَ الخليطُ ولوطُوِعتُ مابَانَا)
يا شعبُ ! شَعْبِيَ من ذُلٍّ ومَسكَنَةٍ وقدْ تَحَطّمَ أرْوَاحاً وأبْدَانَا
لقدْ سعَيْنَا ومانُجزَى على عَمَلٍ إلاَّ كَفَافاً نُقَاسِيهِ وإهْوَانَا
لَبِّثْ قليلاً فعِنْدَ الليلِ خابِيَةٌ وسوْفَ نَشْرَبُ حتّى الموتِ أضْغَانَا
إنَّ القِيامَةَ أشْرَاطٌ وقدْ ظَهَرتْ وأرْهَفَ الصُّورُ في السُّودَانِ آذَانَا

السرة المقطوعة

كأسِي تَوقّدُ من شَكٍ وإيمــانِ
أفِي شـرابِيَ ضوءٌ غيرُ مِعْـوَانِ

أفقٌ وجوهـرُ إعجازٍ يُخالسـنى
وحـينَ أمعنَ فى عـينَّى أعـماني

أواهُ منكِ ومن نفسى مُعَاشَـرةً
سُكرٌ صريعٌ وكوبٌ غـيرُ نشوانِ

جهلتُ عشـقىَ فالصلصالُ منتظرٌ
وجنّةُ اللهِ لم تَسْمَعُ بشَـيْطَانِ

القناع

ثَباتَك ماثباتُك فى مُصابٍ   وقلبُك لايدقُّ كما تشاءُ
يُسابقُ بعضُهُ بعضاً ويُصغى   شَريداً هل يتاحُ له نَجاءُ
وحيدٌ والسهادُ لَهُ ضَجيعٌ   حبيب فى مواجعِهِ وفَاءُ

تُصارِعُك الحياةُ وأنت نجمُ   تسرَّبَ فى وضَاءَتِه المَسَاءُ
يُقلِّبُ فى سريرَته رَجاءٌ   تَعجَّبَ من جَسَارَتِه البقاءُ
ترابٌ كم يُريدُ وفى يَدَيْه   رياحٌ فى السماء لها ادِّعاءُ

تعزتْ عنك نائيةُ الليالى   وعنها فى نهايتِنَا عَزَاءُ
أتعلمُ أن حُبَّك وهو قَتْلٌ   شِفَاءٌ حينَ يُعجِزُنِى الشِّفاءُ

زيارة الشيخ المجذوب

سَعَيْتُ أسألُ عن دنيايَ كَاهِـنةً   لا تَسْتَرِيحُ إلى ضَوْئِي وأخْبَارِي
وكم بكيتُ وخلفَ الدَّمْعِ مُقْفِرَةٌ   حولاءُ تَضْرِبُ إقْبَالِي بأدْبَارِي
وأنْتَ ياصُبْحُ كم خاوَلْتَ من أبَدٍ   وكم تَعَثَّرْتَ فِي سَعْيِي وإقصَارِي
أعودُ أشْكُو إلى قبرِ ابْنِ عَائِشَةٍ   يُشْكِي ويعلمُ حاجَاتِي وأسْرَارِي
مَسَحْتُ كِسْوَتَهُ الغَنّاءَ سَاكِبَةً   غَيْثاً يَهَشُّ بِرَايَاتٍ وزُوَّارِ
نيلٌ ونَخْلٌ وأطْلالٌ بِخُضْرَتِها   أجارَنِي ومَحَا المجْذُوبُ أَوْضَارِي
دِيَوانُكَ العاشِقُ الحنّانُ يَصْحَبُنِي   طِفْلاً يصونُ مَعَاذَاتِي وأذكارِي
فاسألْ لِيَ اللهَ غُفْرانًا أفوزُ بِهِ   وأستريحُ إلى رِضْوَانِ غَفّارِ

سبيل ابن حمدون

جِرَارُ ابنِ حَمْدُونٍ ، وكوزٌ مُعَلّقٌ   على صَدْرِهَا ، يسقى الظهيرةَ بَرْدُهُ
مَرَرْتُ عليه بعدَ عِشرينَ حِجّةً   وَعَشْراً فلم تَهرَمْ جِرارٌ تَوَدُّهُ
وَشِبْتُ فلم تجهلْ سِماتِي فظلُّها   نديدُ الصِّبَا الرَّيّانِ ماجَفَّ وِرْدُهُ
وأبصرتُ دَمْعِي كان شَيْئاً نَسِيتُهُ   فذكّرَنِي والصَّبْرُ ينهارُ سَدُّهُ
تذكرتُ أيامِي صَبِيّاً أزورُهُ   فمنْ لِيَ مِنْ عُمْرٍ به أستَرِدُّهُ

شاهد

سهرتُ وفى قاعِ الدُّجَى ومضُ نَجْمَةٍ   أغوصُ عليهَا وهْيَ آلٌ مُبَاعِــــدُ
أصِيخُ إلى جرْسِ القَوافِى تَجَرَّسَــتْ   وأجراسُــهَا فيها النَّجِــىُّ المُسَــاعِدُ
وأكتبُ شِعْراً ليْسَ للشــعرِ غـــايةٌ   سِــوَى أنَّهُ قَاضٍ عريـــقٌ وشَاهِدُ

الفهرس